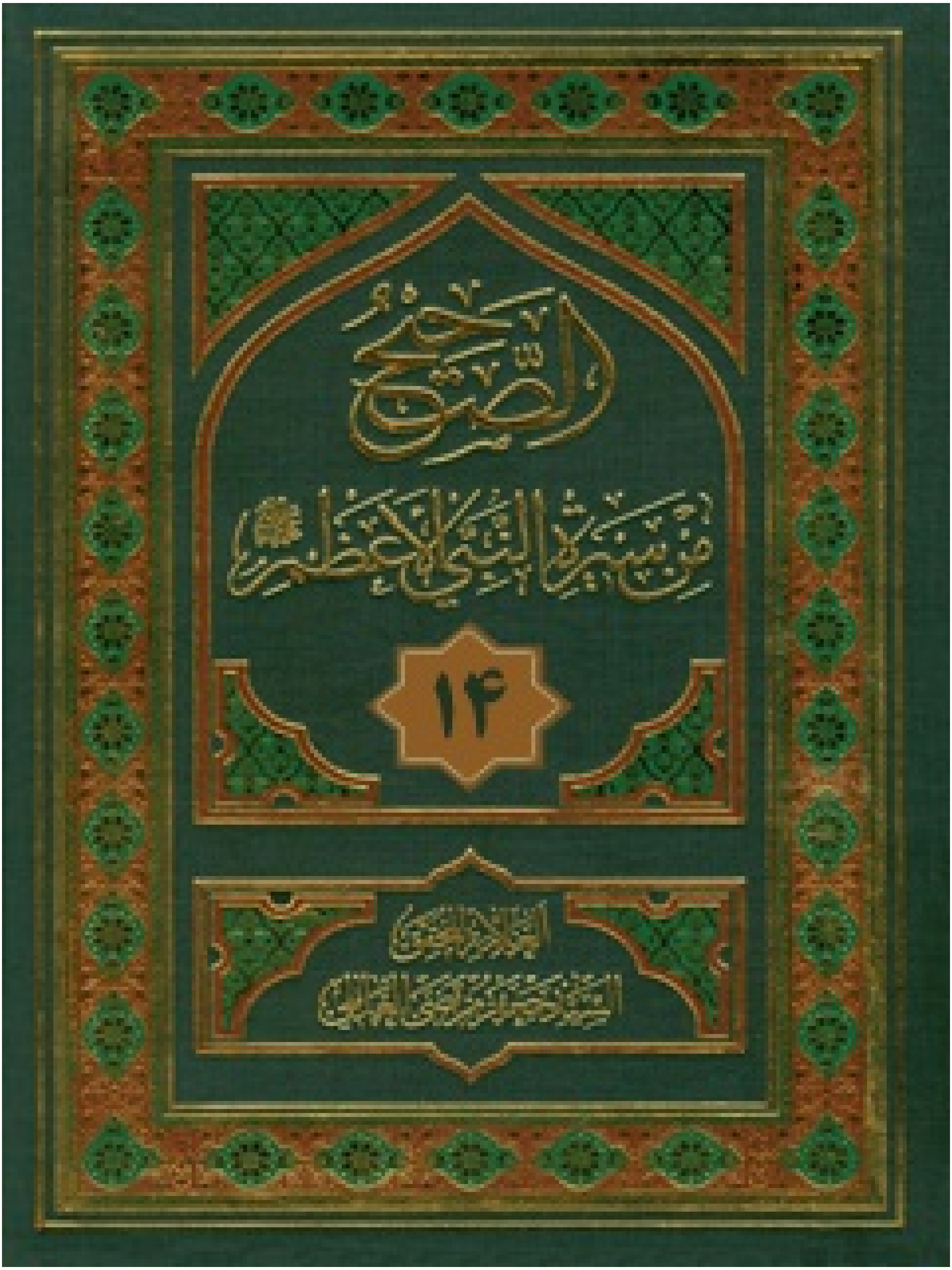

الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
١٤

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم

کاتب:

سید جعفرمرتضی حسینی عاملی

نشرت فی الطباعهٔ:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الصحيح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد۱۴

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تتمه القسم السابع]

الباب السادس زواج زينب و أحداث أخرى بعد المريسيع

اشاره

الفصل الأول: متفرقات فى السنه الخامسه الفصل الثانى: زينب بنت جحش فى بيت الرسول صلّى اللّه عليه و آله الفصل الثالث: اكاذيب و أباطيل فى حديث الزواج الفصل الرابع: الحجاب فى حديث الزواج الفصل الخامس: استطرادات على هامش حديث الزواج

الفصل الأول: متفرقات فی السنه الخامسه

اشاره

النبى صلّى اللّه عليه و آله يعلم الغيب:

و بعد أن عالج النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذيول قضيه جهجاه، سار بالناس حتى نزل على ماء فويق النقيع، يقال لها: نقعاء. (و على حد تعبير البيهقى: لما نزل صنعاء، من طريق عمان سرح الناس أنعامهم الخ ..)

فهاجت ريح شديده آذتهم، و تخوفوها. و ضلت ناقه النبى (صلى اللّه عليه و آله) القصوى، و كان ذلك ليلا. فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): لا تخافوا إنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينه.

قيل: من هو؟.

قال: رفاعه بن زيد بن التابوت.

قال أبو نعيم البيهقى: (كان موته غائظا للمنافقين، فسكنت الريح آخر النهار، فجمع الناس ظهرهم، و فقدت راحله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). فسعى الرجال لها يلتمسونها).

فقال رجل من المنافقين، هو زيد بن اللصيت، أحد بنى قينقاع: كيف يزعم أنه يعلم الغيب، و لا يعلم مكان ناقته؟! ألا يخبره الذى يأتيه بالوحى؟!

(فأراد الذين سمعوا منه ذلك أن يقتلوه، فهرب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) متعوذا به).

فأتی النبی (صلی اللّه علیه و آله) جبرئیل (علیه السلام)؛ فأخبره بقول المنافق و مکان ناقته؛ و أخبر بذلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أصحابه (و ذلک الرجل یسمع)، و قال: ما أزعم أنی أعلم الغیب و ما أعلمه، و لکن اللّه أخبرنی بقول المنافق، و مکان ناقتی. هی فی الشعب قد تعلق زمامها بشجره.

فخرجوا یسعون قبل الشعب، فإذا هی کما قال. فجاؤوا بها. و آمن ذلک المنافق (۱).

فلما قدموا المدینه وجدوا رفاعه بن زید بن التابوت قد مات. و کان من عظماء الیهود، و کهفا للمنافقین.

و فی المنتقی: ذکر فقدان الناقه فی السنه التاسعه من الهجره، حین توجه النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی تبوک، و هبوب الریح بتبوک (۲).

و نقول: إننا نشیر هنا إلی الأمور التالیه:

۱- إن هبوب الریح غیر العادیه، و إخبار النبی (صلی اللّه علیه و آله)۲.

۱- راجع: البحار ج ۲۰ ص ۲۸۴ و تاریخ المدینه ج ۱ ص ۳۵۳ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۲۹۴ و عیون الأثر ج ۱ ص ۲۸۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۳۴۹ و المصادر الآتیه فی الهامش التالی.

۲- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۲ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۸۹ و ۲۹۰ و راجع تفصیل القصه فی: دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۵۹- ۶۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۶ و ۱۷ و ۲۲ و راجع ج ۲ ص ۳۴۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۶۲ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۴ و ۳۰۵ و السیره النبویه لدحلان ج ۱ ص ۲۷۲.

لناس بأن سبب هـذه الريـح هو موت عظيم من عظماء الكفار فى المـدينه. قـد جاء بعد تسـجيل نصـر حاسم للمسـلمين على بنى المصطلق، و لعل هذا النصر قد ترك فى نفوسهم بعض الآثار التى يريد اللّه أن يزيلها. رحمه منه تعالى بالمؤمنين، و تثبيتا لهم، و تزكيه لنفوسـهم، و تصـفيه لأرواحهم من أدران الغرور، حين يظنون أنهم هم الذين صنعوا هذا النصر، بما يملكون من شجاعه، و إقدام و بساله، و بما أتقنوه من فنون حربيه، و بحسن سياستهم، و سلامه تدبيرهم.

فأراد اللّه سبحانه أن يوجه أنظارهم نحو الغيب، لكى تخشع قلوبهم، و تخضع نفوسهم أمام عظمته سبحانه؛ ليؤكد لديهم الشعور بالرعايه الإلهيه، و بالتوفيقات الربانيه.

فربط الأـمور بـالغيب ضـرورى لهم، فى حالاـت قوتهم، كضـرورته لهم فى حـال ضـعفهم، و هو لازم لهم حين يسـجلون النصـر الحاسم، كما هو لازم لهم حين يواجهون المشكلات الكبرى، و يمسهم القرح و الأذى.

٢- إننـا نلاحـظ: أن هـذا الإخبار الغيبى لهم بموت عظيم من عظماء الكفار فى المـدينه، إنما أطلقه رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، بعد أن أثار اللّه تعالى فيهم قدرا من الضعف، أو الخوف و الاضطراب أمام أمر لا يجدون لهم حيله فيه، أو طريقا لتلافيه. و ذلك حين هبت ريـح شديـده آذتهم، و تخوفوها .. فجاء هـذا الخبر ليربط على قلوبهم، و ليكون أبعـد أثرا فى نفوسـهم، و لكى يبقى محفورا فى ذاكرتهم، ماثلاـ أمـام أعينهم، لا يحتاجون فى تـذكره عنـد الحاجه إليه إلى بـذل أى جهـد أو عناء .. و هو خبر مفرح لهم من جهه، و مطمئن لهم إلى أنهم فى رعايه اللّه تعالى، و تحت جناح رسول اللّه

(صلی اللّه علیه و آله) من جهه أخری ..

کما أن ذلک من شأنه أن یؤکد علی علاقتهم بالرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، و یزید من ثقتهم بحسن تدبیره، و بصحه کل قراراته، لأنه متصل بالغیب، و مرعی بعین اللّه تبارک و تعالی.

۳- أما فیما یرتبط بناقته (صلی اللّه علیه و آله) .. فإن الروایه قد صرحت: بأن اللّه تعالی قد تدخل لفضح نوایا زید بن اللصیت، و من هم علی شاکلته، و أبطل کیدهم فی الانتقاص من مقام النبوه الأقدس، و التشکیک بعلمه الغیب قد جاء فی هذا السیاق ..

و لکن الأهم من ذلک: هو ظهور حرص رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی تحصین الناس من الخلل فی عقائدهم، حین صرح بما یدل علی أن علمه بالغیب لم یکن من خلال ذاته، و إنما بالإستناد إلی اللّه تعالی، و الاتصال به، فقال (صلی اللّه علیه و آله): ما أزعم أنی أعلم الغیب و لا أعلمه، و لکن اللّه أخبرنی بقول المنافق الخ ..

سباق الخیل:

و فی السنه الخامسه أیضا: أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالسبق بین ما ضمّر من الخیل، و ما لم یضمّر (۱).

(و عن ابن عمر: أجری (صلی اللّه علیه و آله) ما ضمّر من الخیل) فأرسلها من الحفیا- بفتح الحاء و سکون الفاء- إلی ثنیه الوداع. و هو خمسهب.

۱- تضمّر الخیل: یظاهر علیها بالعلق مده ثم تغشی بالجلال و لا تعلف إلا قوتا حتی تعرق فیذهب کثره لحمها و تصلب.

أميال، أو سته، أو سبعه.

و أجرى ما لم يضمّر، فأرسلها من ثنيه الوداع إلى مسجد بنى زريق، و هو ميل أو نحوه. قال ابن عمر: فوثب بى فرسى جدارا (۱).

و ذكر مغلطاى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه أربع سابق بين الخيل.

و قيل: فى سنه ست، و جعل بينها سبقا و محللا (۲).

و سابق أبو سعيد الساعدى (۳) على فرس النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى يقال له: (الظرب)؛ فسبقت غيرها من الخيل. و كساه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بردا يمانيا (۴)، بقيت بقيه عند أحفاده إلى زمان الواقدى ..

و سبق أيضا أبو أسيد الساعدى على فرس النبى (صلى اللّه عليه و آله)، اسمه (لزاز)، فأعطاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) حله يمانيه (۵).

و سابق (صلى اللّه عليه و آله) بين الخيل مره، و جلس على سلع، فسبقت له ثلاثه أفراس: (لزاز)، ثم (الظرب)، ثم (السكب) (۶).٠

۱- تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۲ و ۵۰۳ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۱۰ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۳ ص ۱۲۰ و تحفه الأحوذى ج ۵ ص ۲۸۵ و فتح البارى ج ۶ ص ۵۴ و المصنف ج ۵ ص ۳۰۴.
۲- سيره مغلطاى ص ۵۵ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۶۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۹۳.
۳- لعل الصحيح: أبو أسيد الساعدى، كما هو الحال فى المصادر الأخرى.
۴- سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۹۴.
۵- راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۱۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۹۴.
۶- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۱۰.

سباق الإبل أيضا:

و قالوا: فی هذه الغزوه أیضا: (أوقع (صلی اللّه علیه و آله) السباق بین الإبل، فسابق بلال (رض) علی ناقته القصواء، فسبقت غیرها من الإبل) (۱).

و عن أنس: کان للنبی (صلی اللّه علیه و آله) ناقه تسمی العضباء، لا تسبق، أو لا تکاد تسبق، فجاء أعرابی علی قعود، فسبقها، فشق ذلک علی المسلمین، حتی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: حق علی اللّه أن لا یرتفع شی ء من الدنیا إلا وضعه (۲).

و نقول:

۱- إن هذا کله یدخل فی نطاق التدریب العسکری، و رفع مستوی الخبره الحربیه لدی المقاتلین، لأن الإسلام لا یرید لأهله أن یکونوا ضعفاء،ک.

۱- المبسوط ج ۶ ص ۲۹۰ و سنن أبی داود ج ۵ ص ۴۳۷ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۵۴.
۲- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۲ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۱۲ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۲ و ۲۳ و البحار ج ۶۰ ص ۱۴ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۰۳ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۴۳۷ و السنن الکبری ج ۱۰ ص ۱۷ و ۲۵ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۵۵ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۳۹۸ و مسند الشهاب ج ۲ ص ۱۱۹ و ریاض الصالحین ص ۳۱۹ و فیض القدیر ج ۵ ص ۲۳۰ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۳۶۳ و ج ۳ ص ۱۹۰ و صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج ۳ ص ۲۲۰ و مجمع البیان ج ۱۰ ص ۴۹۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۹ ص ۴۲ و ۱۴۶ و تهذیب الکمال ج ۱ ص ۲۱۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۲۰ و أحکام القرآن ج ۳ ص ۶۴۹ و غیر ذلک.

بل یرید أن یکونوا دائما علی أهبه الاستعداد للدفاع عن النفس، و عن الدین، و أهل الدین.

غیر أن ما یثیر الانتباه هنا، أمران:

أحدهما: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یستثنی نفسه من هذا الإعداد و الاستعداد، بل هو یشارک فی إعداد وسائل الحرب، و یجری فرسه مع أفراس غیره، و یأتی فرسه فی المقدمه. مما یعنی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أعده أفضل إعداد.

الثانی: أن أعظم رجل بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فضلا، و علما، و جهادا، هو علی سید الوصیین، و أمیر المؤمنین، هو الذی کان یتولی أمر التدریب علی الرمی فی المدینه.

و هذا معناه: أن القیاده المسؤوله لا تکتفی بإصدار الأوامر و النواهی للآخرین، ثم تکون فی موقع المتفرج الذی یطلب من الآخرین أن یحموه و أن یضحوا بأرواحهم من أجله. بل تکون فی موقع الممارسه جنبا إلی جنب مع کل العاملین و المجاهدین.

کما أن مشارکته (صلی اللّه علیه و آله) لیست مشارکه عادیه، بل هی مشارکه قیادیه، و علی أتم وجه، و فی أفضل حاله، بل هی تصل إلی حد أن یکون القمه و القدوه و المعلم فیما یطلب من الآخرین أن یتعلموه، و أن یحسنوه، ثم یکون ما أعده هو الأمثل و الأفضل، و لا یرضی بالمساواه مع ما أعده غیره.

۲- إن هذه المسابقات ربما تکون لإعداد آله الحرب، و هی الخیل و الإبل التی یراد رفع مستوی تحملها، و یراد اکتشاف الصالح و الأصلح

منها، ليمكن الاستفاده منها فى المواقع المناسبه فى الظروف الحساسه ..

۳- إنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يكتفى بإجراء السباق بين ما ضمّر من الخيل. بل هو يسابق أيضا بين ما لم يضمّر، ثم هو يجعل له ميدانا و مدى أقصر من مدى الخيل المضمّره، آخذا بنظر الاعتبار أيضا قدرات ذلك النوع من الخيل.

و لعل ذلك يعود: إلى أن الخيل غير المضمّره أيضا لها دورها فى تسيير الأمور فى حالات الحرب، و فى تسريع التنقلات، و إمداد المقاتلين فى الجبهات بما يحتاجون إليه من مؤن و عتاد، و غير ذلك ..

كما أنه لا بد للقائد الحكيم و المدبر من أن يحتاط للأمر، إذ ربما يحتاج فى حالات معينه إلى الاستفاده من هذه الخيل حتى فى ساحات القتال ..

۴- و هكذا يقال بالنسبه للسباق بين الإبل، فإنها كانت هى الوسيله الأفضل للتنقل فى المسافات البعيده، و قطع البوادى الشاسعه، فى بلاد تقل فيها الينابيع، و يشتد فيها الحر، و تمس الحاجه فيها إلى الإبل القادره على قطع تلك المسافات، و على تحمل العطش أياما فى تلك الأجواء الحاره.

۵- إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد جعل للفائزين فى السباق جوائز تشجعهم على تحسين الأداء فى المستقبل، لتكون هذه الجوائز شاره عز على صدورهم من جهه، و حافزا لغيرهم ليحسن الإعداد و الاستعداد للمرات اللاحقه من جهه أخرى .. و لتكون بمثابه معونه للفائزين، الذين قد يكونون بحاجه إلى أمثالها، من جهه ثالثه.

۶- أما ما ذكرته بعض الروايات، من أن أعرابيا سبق على قعوده ناقه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المسماه ب (العضباء)، فشق ذلك على

المسلمين و على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فإننا لا- نكاد نفقه له معنى مقبولا- لأنه إذا كان سبب انزعاج المسلمين و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو كون السابق أعرابيا، فإن أعرابيته لا تلغى حقه، و لا تسقط كرامته عند اللّه، و لا توجب حرمانه من الامتيازات التى يستحقها.

و إن كان السبب هو انتساب العضباء إلى الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، فإن ذلك يثير علامه استفهام حول صدقيه سبق أفراس، و إبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأن الناس ما كانوا يرضون بأن تسبق، بل إنهم كانوا يعلمون: أن ذلك يزعج الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و هذا يجعلهم يترددون فى التقدم على أفراسه، و إبله (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لا مجال لقبول الزعم: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يعتبر المسأله مسأله شخصيه بالنسبه إليه، بحيث يكون سبق الأعرابى على قعوده لناقته حطا من مقامه، و إنقاصا من قدره.

فإن ذلك ليس فقط يعد طعنا فى النبوه، بل هو طعن فى توازن شخصيته، و سلامه تفكيره (صلى اللّه عليه و آله) ..

۷- و يجوز لنا أن نحتمل: أنه قد كان هناك تعمد للتقليل من شأن العضباء، و اعتبارها قد انحط مقامها، و وضع ما ارتفع منها. و بيان أن هذه الناقه التى كانت قوتها مصدر اعتزاز للمسلمين، و لم يكن لها منافس، قد وجد ما تفوّق عليها من إعرابى عابر.

و نحن و إن كنا لا نملك شيئا يفيد فى تأييد هذا الاحتمال، و لكننا نتجرأ على إطلاقه فى ساحات التداول لأننا نعرف أن ثمه كرها عميقا لأهل البيت

(علیهم السلام) و کل ما له أدنی ارتباط بهم، و أقل انتساب إلیهم.

و لهذه الناقه التی یتحدثون عنها خصوصیه تثیر ذلک الحقد الدفین، و تدعوهم إلی الحط من قدرها، و إثاره ما یوجب الاستخفاف فی أمرها.

و هذه الخصوصیه هی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال للعضباء عند وفاته: أنت لا بنتی فاطمه (علیها السلام) ترکبک فی الدنیا و الآخره.

فلما قبض أتت إلی فاطمه (علیها السلام) لیلا، فقالت: السلام علیک یا بنت رسول اللّه قد حان فراقی الدنیا الخ ..) (۱).

سقوطه صلّی اللّه علیه و آله عن الفرس و نسخ حکم شرعی:

قالوا: و فی شهر ربیع الأول، أو فی ذی الحجه من سنه خمس سقط رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن فرسه، فجحشت (۲) ساقه، أو کتفه، و جرحت فخذه الیمنی. و لما رجع إلی المدینه أقام فی البیت خمسا (أیاما) یصلی قاعدا (۳).

و حسب نص آخر: جحش فخذه الأیمن.

و فی الصحیحین: جحش شقه الأیمن.٠.

۱- مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۸۶ و البحار ج ۱۷ ص ۴۱۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۳۷ و بیت الأحزان للشیخ عباس القمی ص ۳۳.

۲- جحشت ساقه: أی تقشر جلدها.

۳- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۸ و راجع: وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۰ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۶ و تحفه الأحوذی ج ۲ ص ۲۹۱ و نصب الرایه ج ۲ ص ۵۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۱۶۶ و عن البخاری ج ۱ ص ۱۰۰.

و فی غیره: انفکت قدمه (۱).

و فی روایه: أن الأصحاب کانوا یقتدون به قیاما، فأمرهم بالجلوس، و قال: إنما جعل الإمام إماما لیؤتم به، فإذا رکع فارکعوا، و إذا سجد فاسجدوا، و إذا جلس فاجلسوا.

قال الدیار بکری: (لکن عند أکثر العلماء هذا الحدیث منسوخ؛ لأنه صح أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) صلی فی مرض موته جالسا، و الأصحاب اقتدوا به قیاما، و النبی (صلی اللّه علیه و آله) قرره) (۲).

قال الأشخر الیمنی: إنه (صلی اللّه علیه و آله) (کان یصلی بالناس جالسا، و أبو بکر و الناس یصلون خلفه قیاما، کما رواه الشیخان و غیرهما عن عائشه.٠.

۱- راجع: شرح بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۶ و اختلاف الحدیث للشافعی ص ۶۶ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۲ ص ۲۲۴ و ج ۸ ص ۳۷۷ و فتح الباری ج ۱ ص ۴۱۰ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۵۰۲ و صحیح مسلم بشرح النووی ج ۴ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و المصنف للصنعانی (ط سنه ۱۴۲۳ ه) ج ۲ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۱۶۶ و إرواء الغلیل ج ۲ ص ۱۱۹ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۰۰.

۲- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۲ و ۵۰۳ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۶ و شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ص ۲۹۶ و اختلاف الحدیث للشافعی ص ۶۷ و راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج ۲ ص ۲۲۴ و ج ۸ ص ۳۷۷ و عون المعبود (ط دار الکتب العلمیه) ج ۲ ص ۲۱۸ و ۲۱۹ و الموطأ ج ۱ ص ۱۳۵ و تحفه الأحوذی ج ۲ ص ۲۹۱- ۲۹۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۲۳ ص ۱۳۰.

هذا هو الصواب، أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان هو الإمام، کما هو صریح الحدیث الذی سقته، و هو لفظ مسلم عن أبی بکر بن أبی شیبه بإسناده عن عائشه الخ ..) (۱).

و نقول:

إننا نشک فی صحه هذا الحدیث بلحاظ شکنا ببعض خصوصیاته:

فأولا: إننا لا نجد مبررا لسقوطه (صلی اللّه علیه و آله) عن ظهر فرسه، إلا إذا فرض أنه یعانی من ضعف جسدی، نتیجه مرض مّا، أو أن سقوطه بسبب أن الفرس جموح، و کلاهما لا شی ء فی الروایات یشیر إلیه، أو یدل علیه.

و لیس لنا أن نحتمل: أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) لا یحسن رکوب الفرس، و لا بالتماسک فوق ظهره، فإن ذلک من النقص الذی لا یصح نسبته إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لا سیما بعد أن قضی سنوات، یمارس فیها الحروب ضد أعدائه. و کان (صلی اللّه علیه و آله) یرکب الفرس فیها، و یکون هو الأقرب إلی العدو من کل أحد .. مع تعرض الفرس أثناء الحرب لکثیر من المحفزات للحرکه، و ربما تنالها بعض الطعنات، و یلحق بها بعض الجراح أیضا.

ثانیا: إن الروایات تقول: إنه قد جحشت ساقه، أو فخذه، أو شقه الأیمن، فمع الاقتصار علی خصوص ما ورد فی هذا النص باعتباره هو المعتمد، و الأکثر شیوعا.۶.

۱- راجع شرح بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۶.

و نقول:

معنی کلمه (جحشت: تقشر جلدها) و من الواضح: أن تقشر الجلد لا یوجب العجز عن القیام فی الصلاه .. فما معنی قولهم: إنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یصلی قاعدا .. و هو- علی الأقل- یقدر علی التکبیر و القراءه من قیام، و مع القدره علی ذلک، فإن الصلاه من جلوس لا تجزی.

ثالثا: دعواهم نسخ ذلک بما جری فی آخر حیاته (صلی اللّه علیه و آله) .. حیث صلی الناس حینئذ قیاما، خلفه، و هو جالس، فقررهم (صلی اللّه علیه و آله) علی ذلک.

إن هذه الدعوی: غیر ظاهره الوجه، إذ لم نجد ما یدل علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أمرهم بالقیام، فإن کانوا قد بادروا هم إلی القیام خلفه و هو جالس، من دون أن یأمرهم بذلک، فقررهم علی فعلهم.

فالسؤال هو: لماذا وقف الصحابه خلفه، مع أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان قد أمرهم فی حادثه وقوعه عن الفرس بأن یصلوا من جلوس، إذا کان الإمام یصلی جالسا. بل کان علیهم أن یبادروا إلی الجلوس، التزاما بما کان قد علمهم إیاه. فلماذا انعکس الأمر؟!

رابعا: إن دعوی النسخ لا- مجال لقبولها، لأنهم یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین أمر الناس بالجلوس فی صلاتهم خلفه قد علل ذلک بقوله: (إنما جعل الإمام إماما لیؤتم به، فإذا رکع فارکعوا الخ ..) (۱).۸.

۱- راجع هذه الفقره فی المصادر التالیه: إختلاف الحدیث ص ۶۶ و ۶۷ و سنن البیهقی ج ۲ ص ۹۷ و ۳۰۳ و ج ۳ ص ۷۸ و ۷۹ و حلیه الأولیاء ج ۳ ص ۳۷۳ و مصنف عبد الرزاق (ط سنه ۱۴۲۳ ه) ج ۲ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و جمع الجوامع للسیوطی ج ۲ ص ۳۲۵ و الأدب المفرد ص ۳۶۰ و فتح الباری ج ۲ ص ۲۱۶ و سنن أبی داود کتاب الصلاه باب ۶۹ و سنن النسائی کتاب الصلاه باب ۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۲ ص ۲۲۴- ۲۲۷ و ج ۸ ص ۳۷۷ و ۳۷۸ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۵۰۲ و تحفه الأحوذی ج ۲ ص ۲۹۲ و صحیح مسلم (بشرح النووی) ج ۴ ص ۱۳۰- ۱۳۲ و سنن الدارمی (ط سنه ۱۴۰۷) ج ۱ ص ۳۱۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۲۳ ص ۱۳۰ و کنز العمال ج ۸ ص ۲۷۸.

فهـذا التعليـل يمنع من النسـخ؛ إذ إن كـانت العله للجلوس هى أن الإمـام قـد جعل إماما فى جميع الأحوال، فمن الواضـح: أنه لم يطرأ شى ء يوجب زوال هذه العله، بل هى لا تزال باقيه على حالها، فلا مبرر لا دّعاء النسخ مع بقاء عله ثبوت الحكم.

خامسا: إن ظاهر الروايه التى ذكرت هـذا التعليل هو: أنها تريد بيان لزوم متابعه الإمام فى أفعاله الصـلاتيه، فإذا ركع ركعوا، و إذا جلس جلسوا. و إذا قام قاموا- من حيث إن هذه هى أفعال الصلاه-.

و ليس المقصود: أنه إذا طرأ على الإمام ما يمنعه من القيام، فإن حكمهم يصـير هو عدم القيام، إذ لا يصح القول: إذا صلى راكعا صلوا معه راكعين، و إذا صـلى ساجدا أو نائما فعليهم أن يصـلوا نائمين أو ساجدين، و إذا صلى بالإيماء صلوا بالإيماء!! فإنه ليس هناك صلاه على هذه الصفه و لا تلك.

و هـذا يعطينـا: أن عبـاره: (و إذا صـلى قاعـدا، فصـلوا قعـودا أجمعـون) مقحمـه فى هـذه الروايـه، أو محرفه عن قـوله: (و إذا قعد فاقعدوا).

الصحیح فی قضیه الصلاه:

و الصحیح فی هذه القضیه: هو ما روی عن أبی جعفر (علیه السلام):

من أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صلی بأصحابه جالسا، فلما فرغ قال:

(لا یؤمّن أحدکم بعدی جالسا) (۱).

فیکون جواز اقتداء القائم بالجالس من خصائص رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۲).

برکات و فوائد:

و قد کان من برکات هذه الخصوصیه: أنها قد فضحت من حاول التعدی علی مقام لیس له، و التصدی لما لم یؤذن له به، بهدف التوصل إلی تبریر اغتصاب أعظم مقام بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أعنی به مقام الإمامه.

الصحیح فی قضیه السقوط عن الفرس:

أما حدیث سقوطه (صلی اللّه علیه و آله) عن فرسه فلعل له أصلا أیضا، إذا کانوا قد تعمدوا التعتیم علی بعض التفاصیل و تجاهلها، مثل أن یکون بعض المنافقین قد نفّروا به فرسه، حتی وقع عن ظهره، تماما کما حاولوا قتله بتنفیر ناقته به (صلی اللّه علیه و آله). و ذلک أشهر من أن یذکر.۴.

۱- من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۲۴۹ و وسائل الشیعه (ط سنه ۱۳۸۵ ه) ج ۵ ص ۴۱۵.

۲- راجع: غوالی اللآلی ج ۲ ص ۲۲۴.

و لعل حساسیتهم تجاه هذا الأمر، هی التی منعت الإمام الصادق (علیه السلام) من ذکر التفاصیل أیضا، رغم أنه قد صرح به، فقد روی عنه (علیه السلام) قوله:

کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وقع عن فرس، فسحج (أی قشر) شقه الأیمن، فصلی بهم جالسا فی غرفه أم إبراهیم (۱).

الزلزال فی المدینه:

و زعموا: أنه فی سنه خمس من الهجره زلزلت المدینه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن اللّه عز و جل یستعتبکم فأعتبوه (۲).

و نقول:

إن اللّه تعالی یقول: وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ .. (۳). و الناس یخافون من الزلزله، و یرون أنها مصیبه، بل هم یرون أنها عذاب لهم.

و هم لا یشعرون بالأمن إذا کانت الزلازل تهددهم، مع أن الأحادیث الشریفه قد صرحت: بأن الأئمه (علیهم السلام) أمان لأهل الأرض، کمال.

۱- من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۲۵۰ و وسائل الشیعه (ط سنه ۱۳۸۵ ه) ج ۵ ص ۴۱۵.
۲- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۲ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۲، و راجع: سیره مغلطای ص ۵۵ و المصنف لابن أبی شبه ج ۲ ص ۳۵۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۶۳ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۵۶ و الغدیر ج ۸ ص ۸۴.
۳- الآیه ۳۳ من سوره الأنفال.

أن النجوم أمان لأهل السماء (۱).

و لسوف یتعاظم شعورهم بالسکینه و بالأمن من الزلازل و الصواعق، حین یکون الرسول (صلی اللّه علیه و آله) بین ظهرانیهم.

فحدوث الزلزال و الحال هذه سوف یزعزع یقینهم هذا، و سیصیبهم بخیبه أمل، و ربما بصدمه عنیفه. و سیثیر فی أنفسهم الریبه و الشک فی صحه ما یرونه و یشاهدونه، و اللّه أکرم علیهم، و أرحم بهم، من أن یعرّضهم لهذا الامتحان الصعب.

و لعل مما یشیر إلی ما ذکرناه: ما روی عن أمیر المؤمنین (علیه السلام)، قال: إن إبراهیم مرّ ببانقیا (۲)، فکان یزلزل بها، فبات بها، فأصبح القوم و لم یزلزل بهم.

فقالوا: ما هذا؟ و لیس حدث!

قالوا: ههنا شیخ و معه غلام له.

قال: فأتوه، فقالوا له: یا هذا، إنه کان یزلزل بنا کل لیله، و لم یزلزل بنا هذه اللیله، فبت عندنا، فبات و لم یزلزل بهم ..

ثم تذکر الروایه: أنه اشتری منهم منطقه النجف (۳).۹.

۱- راجع: البحار ج ۲۷ ص ۳۰۰ و ۳۰۸- ۳۱۰ و ج ۳۶ ص ۲۹۱ و ۳۴۲ و ج ۲۳ ص ۶ و ۱۹ و ۳۷ و ج ۲۴ ص ۶۷ و ج ۵۳ ص ۱۸۱ و ج ۷۵ ص ۳۸۰ و العمده ص ۱۶۱ و ذخائر العقبی ص ۱۷ و عن ینابیع الموده ص ۲۰ و الطرائف ص ۱۳۱.
۲- بانقیا: قریه بالکوفه.
۳- راجع: البحار ج ۹۷ ص ۲۲۶ و ج ۱۲ ص ۷۷ عن علل الشرایع و مستدرک سفینه البحار ج ۱ ص ۴۲۹.

فحضور إبراهيم (عليه السلام) في بلدهم قد منع الزلزال عنهم، فكيف لا يمنع حضور النبي (صلى اللّه عليه و آله) الزلزال عن أهل المدينه؟!

إلا إذا فرض وجود مصلحه في إحداث هذا الزلزال، كما أشير إليه في بعض الروايات، ففي توحيد المفضل، قال: إن الزلزله و ما أشبهها، موعظه، و ترهيب، يرهب بها الناس ليرعووا و ينزعوا عن المعاصي (۱).

و كذا الحال لو أريد إظهار آيه أو مقام للإمام (عليه السلام) (۲).

النهي عن ادّخار لحوم الأضاحي:

و في السنه الخامسه أيضا: دفّت دافّه العرب، أي اجتمعت جموعها و قدموا المدينه، فنهى النبي (صلى اللّه عليه و آله) عن ادّخار لحوم الأضاحي، فوق ثلاث، ثم رخص لهم في الادّخار ما بدالهم (۳).

و الظاهر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد بهذا الإجراء توفير الطعام٧.

۱- البحار ج ۵۷ ص ۱۳۰ و ج ۳ ص ۱۲۱ و التوحيد ص ۹۱ و مستدرك سفينه البحار ج ۴ ص ۳۰۳.

۲- راجع: البحار ج ۷ ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و ج ۴۱ ص ۲۵۳ و ۲۵۴ و ۲۷۱ و ۲۷۲ و ج ۴۲ ص ۱۷ و ج ۵۷ ص ۱۲۹ و راجع ج ۲۵ ص ۳۷۹ و ج ۱۲ ص ۲۴ و ج ۴۹ ص ۸۲ و ج ۵۰ ص ۴۶.

۳- الفصول المختاره ص ۱۳۱ و الطرائف ص ۱۹۳ و غوالي اللآلي ج ۱ ص ۴۵ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۰۵۵ و البحار ج ۱۰ ص ۴۴۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۳ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۰ و البرهان للزركشي ج ۲ ص ۴۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۲۳۳ و شرح معاني الآثار ج ۴ ص ۱۸۹ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۱۱۵ و تأويل مختلف الحديث ص ۱۸۴ و ۱۸۷.

للعرب الـذين اجتمعوا فى المـدينه، لأـن ادّخـار لحوم الأضاحى سوف يقلل من كميات اللحوم التى تعرض فى السوق، فإذا كان هنـاك ازديـاد فى عـدد الناس الـذين يحتاجون إلى الغـذاء، و كان هناك نقص فى كميات اللحوم المعروضه فإن ذلك سـيوقع الناس فى حرج و إرباك، أو يتسبب فى غلاء بعض السلع الأخرى المتداوله. فنهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) الناس عن ادّخار اللحوم، و ألزمهم بعرضها، من أجل تلبيه حاجات الناس إليها.

و هـذا هو أحـد الموارد التى ينشـئ الحاكم فيها أوامره التدبيريه، فى أمور عامه، و يكون لهذه الأوامر تأثيرها على حق الناس فى تصرف بعينه، فيحظر عليهم استعمال هذا الحق، رعايه لصالح المجتمع المسلم.

و بذلك يكون الرسول الأكرم (صـلى اللّه عليه و آله) قد وضع قانون حمايه المسـتهلك من خلال إغراق السوق بالسلع، لكى لا تتسبب قلتها بارتفاع الأسعار و الإجحاف بحقه.

فرض الحج:

قالوا: و فى السـنه الخامسه نزلت فريضه الحج. لكن رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) أخّره إلى السـنه العاشره، من غير مانع، فإنه خرج فى ذى القعـده من السـنه السابعه لقضاء العمره و لم يحـج، و فتـح مكه فى رمضان السـنه الثامنه، و لم يحج. و بعث أبا بكر أميرا على الحاج فى السنه التاسعه، و حج (صلى اللّه عليه و آله) فى السنه العاشره، و هى المعروفه بحجه الوداع.

و قالوا: اختلف فى وقت فرض الحج، فقيل: قبل الهجره، و وصفوا هذا القول بالغرابه، و المشهور بعدها.

و قیل: فی الرابعه و قیل: سنه خمس. و کذا فی المنتقی، و جزم به الرافعی فی موضع، و قیل سنه ست، و صححه الرافعی أیضا فی موضع آخر، و کذا النووی، و هو قول الجمهور.

و قیل: فی سبع، و قیل: فی ثمان، و کذا فی مناسک الکرمانی أیضا.

و رجحه جماعه من العلماء.

و قیل: فی تسع و صححه عیاض.

و قیل: فی العاشره (۱).

و استدل القائلون: علی فرض الحج فی سنه ست: بأن قوله تعالی:

وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ .. قد نزل فی سنه ست ..

و قد یناقش فی هذا الدلیل بأن قوله: وَ أَتِمُّوا .. یراد به الإکمال بعد الشروع، و لیس المراد به ابتداء الفرض (۲).

و قد ذکر الحج فی قصه ضمام بن ثعلبه، و کان قدومه- علی قول الواقدی-: سنه خمس (۳).

و استدل القائلون، علی فرض الحج فی سنه تسع: بأن فرضه قد جاء فی۳.

۱- راجع: تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۳ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۸ و المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۳۲۳ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۶ و ۳۱۷ و راجع ص ۳۱۵ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۷۸ و سیره مغلطای ص ۵۷ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۸۰ و ۲۸۱ و شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج ۱ ص ۲۸۰ و ۲۸۱ و عون المعبود ج ۵ ص ۲۵۳.
۲- راجع: المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۳۲۳.
۳- المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۳۲۳.

أوائل سوره آل عمران، و صدر هذه السوره قد نزل فی سنه تسع، و فیها قدم وفد نجران، و صالحهم علی الجزیه، و الجزیه نزلت عام تبوک فی سنه تسع (۱).

و نقول:

۱- قد ذکرنا فی بحث لنا حول آیات الغدیر (۲): أن اللّه کان ینزل سوره کامله، أو شطرا کبیرا من السوره دفعه واحده إذا کانت من الطوال، ثم یبدأ نزول آیاتها تدریجیا، کلما حدث ما یقتضی ذلک.

فلعل سوره آل عمران قد نزلت فی أول الهجره، و إن کانت المناسبات التی اقتضت إعاده إنزال بعض آیاتها قد تأخرت إلی سنه تسع ..

و استدل القائلون بأن الحج قد فرض قبل الهجره بما یلی:

۱- عن ابن عباس: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حج قبل أن یهاجر ثلاث حجج (۳).

۲- عن ابن الأثیر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یحج کل سنه قبل أن یهاجر (۴).

۳- و عن الثوری: حج النبی (صلی اللّه علیه و آله) قبل أن یهاجر حججا (۵).۵.

۱- المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۳۲۳.
۲- راجع کتابنا: مختصر مفید ج ۴ ص ۴۵.
۳- المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۳۲۴ عن ابن حبان و الحاکم.
۴- المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۳۲۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۴۴۴ و فتح الباری ج ۸ ص ۸۰.
۵- المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۳۲۴ و فتح الباری ج ۸ ص ۸۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۴۴۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۳ ص ۵۵.

۴- و قال ابن الجوزی: حج حججا لا یعلم عددها (۱).

۵- و قال الحبر الطبری: حج (صلی اللّه علیه و آله) قبل الهجره حجتین (۲).

۶- عن أبی عبد اللّه (علیه السلام) قال: لم یحج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد قدومه المدینه إلا واحده، و قد حج بمکه حجات (۳).

۷- و عنه (علیه السلام): حج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عشر حجاب، مستسرا فی کلها (۴).

۸- عنه (علیه السلام): حج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عشرین حجه (۵).

۹- و عن عمر بن یزید، عن أبی عبد اللّه (علیه السلام): أنه (صلی اللّه۵.

۱- المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۳۲۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۴۴۴.
۲- شرح بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۸۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۵۲ و البحار ج ۲۱ ص ۳۹۸ و أحکام القرآن ج ۳ ص ۳۰۲.
۳- الکافی ج ۴ ص ۲۴۴ و تهذیب الأحکام ج ۵ ص ۴۴۳ و وسائل الشیعه (ط دار الإسلامیه) ج ۸ ص ۵۸۸ و البحار ج ۱۸ ص ۲۸۰ و ج ۲۱ ص ۳۹۹.
۴- الکافی ج ۴ ص ۲۴۴ و وسائل الشیعه (ط دار الإسلامیه) ج ۸ ص ۸۸ و ۸۹ و تهذیب الأحکام ج ۵ ص ۴۵۸.
۵- الکافی ج ۴ ص ۲۴۵ و ۲۵۲ و علل الشرائع ج ۲ ص ۴۵۰ و من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۲۳۸ و تهذیب الأحکام ج ۵ ص ۴۴۳ و ۴۵۹ و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۱۰ ص ۱۶ و ۳۷ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۳۹۸ و ۳۹۹ و ۴۰۷ و ج ۹۶ ص ۳۹ و مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۲۸۵.

علیه و آله) قد حج عشرین حجه غیر حجه الوداع (۱).

و هناک أقوال أخری، فلتراجع فی مظانها.

و لا منافاه بین روایات العشره و العشرین، فإن العشره التی استسر بها هی تلک التی کانت فی المدینه.

۱۰- و قد یمکن تأیید ذلک: بأن الحج قد شرع فی مکه بما روی عن أبی عبد اللّه (علیه السلام)، قال: العمره واجبه علی الخلق بمنزله الحج علی من استطاع؛ لأن اللّه تعالی یقول: وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَهَ .. و إنما نزلت العمره بالمدینه (۲) و نحوه غیره (۳).

ملاحظات و توضیحات:

و نحن نسجل هنا الملاحظات و التوضیحات التالیه:

ألف: إن حج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد الهجره سرا قد یکون بالاحتجاب عن الناس بطریقه التدخل الإلهی الإعجازی، فإن اللّه سبحانه قادر علی کل شی ء.

ب: قد یقال: إن حج النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن لأجل أن الحج کان قد فرض، فلعله کان آنئذ علی صفه الندب، أو لعله کان واجبا علی۴.

۱- الکافی ج ۴ ص ۲۵۱ و ۲۴۴ و ۲۴۵ و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۱۳۴ و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۸ ص ۹۴.
۲- الکافی ج ۴ ص ۲۶۵.
۳- مستطرفات السرائر ص ۵۷۵ و البحار ج ۱۵ ص ۳۶۱ و ج ۲۱ ص ۳۹۹ و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۸ ص ۹۴.

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دون غيره ثم وجب على الناس بعد ذلك.

و لكن الروايه الأخيره تؤكد: أن الحج و العمره كانا واجبين على الخلق كلهم.

و على كل حال: فإن أحدا لا يستطيع أن ينفى فرض الحج على الناس فى مكه، فلعله قد شرع و أبلغه النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى من أسلم معه، و كانوا يحجون مع الناس، دون أن يظهر منهم ما يوجب الصدام معهم، لأن المشركين أيضا كانوا يحجون، و إن كان فى حجهم مخالفات و تحريفات ..

و ربما يكون المسلمون قد استعملوا التقيه فى هذا الأمر، إما فى طريقه الأداء، أو بامتناعهم عن الحج، بسبب المخاطر التى تواجههم فيه.

و أما الحج بعد الهجره، فحتى لو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أبلغهم بوجوبه عليهم، فإنهم لم يكونوا قادرين على القيام به، بسبب الحروب القائمه بينهم و بين أهل مكه .. و قد استمر هذا الأمر إلى ما بعد الفتح، كما هو معلوم ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحيى الموتى:

و فى السنه الخامسه، أو فى غيرها كانت قصه أولاد جابر.

فقد روى: أن جابرا دعا النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذات يوم إلى القرى، فأجابه (صلى اللّه عليه و آله). و جاء و جلس، ففرح جابر، و ذبح له حملا ليشويه.

و كان لجابر ولدان صغيران، فطلب الكبير من الصغير أن يريه كيف ذبح أبوه الحمل، فأضجعه، و ربط يديه، و رجليه، ثم ذبحه، و حزّ رأسه،

و جاء به إلی أمه. فدهشت، و بکت، فخاف الصبی، و هرب إلی السطح، فتبعته فرمی بنفسه عنه، فمات أیضا.

فسکتت المرأه، و أدخلت ابنیها البیت، و غطتهما بمسح فی ناحیه من البیت. و اشتغلت بطبخ الحمل، و کانت تخفی الحزن، و تظهر السرور، و لم تعلم زوجها بالأمر.

فلما تم الطبخ، و قرب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جاءه جبرئیل، و قال: یا محمد، إن اللّه یأمرک أن تأکل مع أولاد جابر.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ذلک لجابر، فطلب جابر ابنیه.

فقالت امرأته: إنهما لیسا بحاضرین.

فأخبر جابر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بذلک، فقال: إن اللّه یأمرک بإحضارهما.

فرجع إلی امرأته فأخبرها، فبکت، و کشفت له الغطاء عنهما، فتحیر جابر، و بکی، و أخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالأمر. فنزل جبرئیل، و قال: یا محمد، إن اللّه یأمرک أن تدعو لهما، و یقول: منک الدعاء، و منا الإجابه و الإحیاء.

فدعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فحییا بإذن اللّه (۱).

و فی مناسبه أخری: ذبح جابر شاه، و طبخها، و ثرد فی جفنه، و أتی به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فأکل القوم. و کان (صلی اللّه علیه و آله) یقول لهم: کلوا و لا تکسروا عظما. ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) جمع العظام،ه.

۱- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۰ عن شواهد النبوه.

و وضع يديه عليها، ثم تكلم بكلمات، فإذا الشاه قد قامت تنفض أذنيها (۱).

و نقول:

إن لنا مع هذه الروايات وقفات، هى التاليه:

التقليد و المحاكاه:

إن ما ذكرته الروايه عن ذبح الولد لأخيه ليس أمرا محالا، و لا غريبا.

بل له نظائر عبر التاريخ و إلى يومنا هذا؛ فإن اتجاه الأطفال نحو التقليد و المحاكاه أمر معروف و مألوف للناس، و يرون مظاهره و شواهده فى أطفالهم باستمرار.

و لكن تصرف أم الطفلين هو الذى يثير الدهشه حقا، فكيف واجهت هذه الصدمه بمجرد البكاء، ثم لم تفقد و عيها، و لم تصرخ، و لم تولول، ليجتمع الناس إليها، و يسألوها عما جرى؟!

بل كيف أطاقت حمل طفليها إلى ناحيه البيت؟!

و كيف استطاعت أن تقف على رجليها، و تصلح الطعام لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

ثم هى لم تخبر زوجها بما جرى؟! بل زادت على ذلك كله: أنها كانت تخفى الحزن، و تظهر السرور برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).۴.

۱- تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰ عن المواهب اللدنيه عن أبى نعيم، و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۱۴.

قيمه الدعاء و آثاره:

إن اللافت هو: أن اللّه تعالى هو الذى أمر جبرئيل بأن يخبر الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بأن عليه أن يدعو للطفلين، و أن يطلب من اللّه إحياءهما، و يعده بالإجابه له ..

ألا يدل ذلك على: أن اللّه عز و جل يريد أن يعرّف الناس بمقام نبيه (صلى اللّه عليه و آله) عنده، و محله لديه، و أن يربط على قلوبهم، و يزيد ثقتهم باللّه سبحانه، و بالرسول و بالرساله؟!

كما أنه يريد: أن يعرف الناس بضروره أن يكون كل شى ء حتى الدعاء بأذن من اللّه سبحانه و برضاه.

يضاف إلى ذلك: تعريفهم بقيمه الدعاء، و بأنه داخل فى سلسله العلل للتأثير فى الكائنات، حتى ما كان بمستوى إحياء الموتى، و ليكن إرسال جبرئيل للنبى (صلى اللّه عليه و آله)- ليبلغه أمر اللّه تعالى له بالدعاء لهما- إعلام بهذه الحقيقه الخطيره و الهامه جدا.

التشكيك الخفى:

هذا .. و قد علق الديار بكرى على حديث إحياء ولدى جابر بقوله:

(كذا فى شواهد النبوه، لكنها لم تشتهر اشتهارا) (۱).

و نقول:

إنه يقصد: أن إحياء الموتى حدث عظيم، و هائل، من المفترض أن يطير.

۱- تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰.

خبره فی کل اتجاه .. فإذا لم یحصل ذلک، کان هناک مبرر للتشکیک فی صحه النقل.

غیر أننا نقول: إن الآیات و المعجزات تاره تکون فی مقام التحدی، و من أجل إثبات النبوه للجاحدین و الطغاه مثلا .. فمن المفترض أن تظهر فی الملأ العام، و أن یکون ثمه اهتمام بنشر أخبارها، و التعریف بآثارها ..

و تاره یکون المقصود بها: تکریم عبد صالح، و تأکید الیقین فی قلبه، و بعث السکینه فی نفسه، من دون أن یکون ثمه غرض من إشاعه أخبارها، بل قد تکون المصلحه فی کتمانها، إذا کان نشرها یعطی الفرصه لأصحاب الأهواء للتشکیک بها، أو التسبب ببعض أشکال الحرج لمن یراد تکریمهم و إعزازهم، و الحفاظ علیهم.

و هناک أقسام أخری أشرنا إلیها فی کتابنا: رد الشمس لعلی (علیه السلام)، فیمکن الرجوع إلیه.

لا تکسروا عظما:

و نحن لا نشک فی: أن اللّه تعالی یحیی الشاه بدعاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، سواء أکسروا عظامها أم ترکوها سالمه، و لکننا نحتمل أن یکون أمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) للآکلین بأن لا یکسروا عظما لسببین:

أحد هما: أن لا یغلو صغار العقول برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بزعم أنه هو اللّه، استنادا إلی قوله تعالی: .. قالَ مَنْ یُحْیِ الْعِظامَ وَ هِیَ رَمِیمٌ قُلْ یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ ...

الثانی: التوطئه لإظهار هذه المعجزه، و تهیئتهم للاستفاده منها فی تقویه

إيمانهم إلى أقصى حد ممكن، و ذلك حين يعرفون: أن القضيه أكثر من مجرد كرامه أظهرها اللّه لنبيه (صلى اللّه عليه و آله)، دون أن يكون له (صلى اللّه عليه و آله) دور فى صنعها و إظهارها .. بل هى عمل مقصود لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، سعى إليه خطوه خطوه حتى أتمه و أنجزه وفق ما خطط و أراد، الأمر الذى يشير إلى أن اللّه سبحانه و تعالى قد أعطاه القدره على صنع ما هو من هذا القبيل، و يبلغ هذا الحد أيضا، فهذا من شؤونه، و من وظائفه و صلاحياته كنبى و رسول.

إسلام خالد و عمرو بن العاص:

و زعموا: أن خالدا و عمرو بن العاص أسلما فى السنه الخامسه من الهجره (۱).

و لكن سيأتى، إن شاء اللّه: أن الصحيح هو: أن إسلام خالد، كان فى سنه سبع.

قال ابن حجر: و وهم من زعم أنه أسلم سنه خمس (۲).

و أسلم عمرو بن العاص سنه ثمان.

و قيل: بين الحديبيه و خيبر (۳).۲.

۱- وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۰.

۲- الإصابه ج ۱ ص ۴۱۳.

۳- الإصابه ج ۳ ص ۲.

ص: ۳۹

الفصل الثانی: زینب بنت جحش فی بیت الرسول صلّی اللّه علیه و آله

اشاره

زینب بنت جحش .. فی بیت الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

قال اللّه تعالی:

وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِیناً، وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا، ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً، الَّذِینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ کَفی بِاللَّهِ حَسِیباً، ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ وَ کانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً (۱).ب.

۱- الآیات ۳۶- ۴۰ من سوره الأحزاب.

ابن حارثه! أم ابن محمد؟!

و يقولون: إن السبى كان قد وقع على زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبى، فاشتراه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من سوق عكاظ، أو أن خديجه اشترته، ثم وهبته لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلما نبئ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دعاه إلى الإسلام، فأسلم.

و كان أبوه يتسقط أخباره، فلما عرف أنه فى مكه قدمها، و كان رجلا جليلا، فأتى أبا طالب، و قال: سل ابن أخيک: فإما أن يبيعه، و إما أن يفاديه، و إما أن يعتقه.

فلما قال ذلک أبو طالب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، قال: هو حرّ، فليذهب حيث شاء.

فأبى زيد أن يفارق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال حارثه: يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابنى، أو قال: اشهدوا أننى تبرأت من زيد، فليس هو ابنى و لا أنا أبوه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): اشهدوا أن زيدا ابنى.

فكان يدعى زيد بن محمد (۱).-۸

۱- لهذا الحديث نصوص مختلفه، و قد ذكرنا هنا ملخصا للقضيه، حسبما وردت فى المصادر التاليه: البحار ج ۲۲ ص ۱۷۲ و ۲۱۵ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۷۲ و تفسير الصافى ج ۴ ص ۱۶۳ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۶۷ و ۴۶۸ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۳۶، و راجع: شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ۱ ص ۲۸۹ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۲۴۳ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۵۴۵ و ۵۴۶ و ۵۴۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۰ ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و ج ۱۹ ص ۳۴۸-

و فی نص آخر: أنه لما اختار النبی (صلی اللّه علیه و آله)، جذبه أبوه، و قال: یا زید، اخترت العبودیه علی أبیک و عمک؟!

فقال: إی و اللّه، العبودیه عند محمد أحب إلی من أن أکون عندکم (۱).

و زوّجه النبی (صلی اللّه علیه و آله) مولاته أم أیمن، فولدت له أسامه، و لما قدم المدینه زوّجه زینب بنت جحش.

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أحب إلیه:

و نقول:

إننا نسجل هنا النقاط التالیه:

۱- إن الإنسان حین یسمع الناس یتحدثون عن بعض العظماء، و الأفذاذ منهم، فإن تلک الأحادیث تبهره، و تلهب فی نفسه جذوه الشوق لرؤیتهم، و العیش معهم، و الکون إلی جانبهم.

و لکنه إذا حصل علی ما یتمناه، و عاش معهم بالفعل، فإنه سیجد أنهم۲.

۱- الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۳ و حاشیه الصاوی علی تفسیر الجلالین ج ۳ ص ۲۷۹ و راجع: طبقات ابن سعد ج ۳ ص ۴۱ و ۴۲.

دون المستوى الذى ظنه فيهم، و أقل مما توهمه عنهم، فإذا طالت الصحبه، و دامت مخالطته لهم، فإن مستوى الإعجاب سوف يتراجع عما هو عليه، و يتضاءل بصوره تدريجيه، تبعا لما يتكشف له من نقائص، و ما يظهر له من نقاط ضعف فيهم، يسعى الناس عاده لإخفائها، و التستر عليها.

و لكن هذا التراجع و ظهور نقاط الضعف قد لا يبرر له قطع الرابطه معهم، و ذلك لأن عامل الإلف، و العاده، و ربما الانجذاب إلى صفات أو حالات أو مصالح معينه يجدها فيهم، تدفعه إلى توثيق العلاقه بهم، و إدامتها، و تحفظ له بعض الحيويه فيها.

و لكن حياه زيد بن حارثه مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم تكن على هذه الصفه، بل كان (رحمه اللّه) يكتشف فيه (صلى اللّه عليه و آله) كل آن ما هو جديد و فريد من الميزات و الخصائص الإنسانيه التى لا نظير لها، و التى كان لتنامى قدرات زيد الروحيه، و الإيمانيه، و الفكريه، و الإدراكيه الأثر الفعال فى التعرف عليها، و التفاعل معها ..

۲- و من جهه أخرى: فإن لعلاقه الرحم بالرحم خصوصيه لا توجد فيما عداها، مما عرفه الناس و ألفوه، خصوصا إذا كانت علاقه والد بولده، و ولد بأبيه، و لا سيما إذا كان الوالد جليلا، و كان الولد عاقلا نبيلا .. فكيف إذا ذكت هذه العلاقه، و تأجج أوارها بفعل مأساه، تمثلت فى التحول من عز الحريه، إلى ذل الأسر و العبوديه، حيث لا بد أن يؤذيه إحساسه بالضعف بعد القوه، و بالمهانه و الاستهانه، بعد العيش فى منازل السؤدد و الكرامه؛ فكيف إذا أصبح يواجه بالقسوه بعد الرحمه، و بالإذلال بعد الدلال و الإدلال ..

فإن من الطبيعى أن يضاعف ذلك حنينه إلى الحياه التى فارقها، و أن يزداد مقته للواقع الـذى يعانى منه، و لسوف تتأكـد علاقته الروحيه بوالديه، و تشتد لهفته للقائهما، و العيش تحت جناحهما، حيث يتبلور شعوره بالقوه و بالكرامه، و بالعزه. و تنتعش روحه بما يفيضانه عليه من حب، و بما يغمرانه به من رأفه و رحمه، و من دف ء و حنان. و ليهنأ بالراحه، و ليهـدأ تحت ظلال السـلام و السلامه، و السكينه و الأمان.

و كان زيد من أول الأمر شديد الحنين إلى أهله و قومه ..

فقـد ذكر ابن سـعد: أن أناسا من كلب- قبيله زيـد- حجوا فرأوا زيـدا فعرفهم و عرفوه، فقال: بلغوا أهلى هذه الأبيات، فإنى أعلم أنهم قد جزعوا على، و قال:

أحن إلى قومى و إن كنت نائياأنى قتيل البيت عند المشاعر

فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم و لا تعملوا فى الأرض نص الأباعر

فإنى بحمـد اللّه من خير السـرهكرام وعد كابرا بعد كابر (۱) و قـد أشارت هـذه الأبيات إلى: أن زيدا كان يعرف شده محبه أبيه له، و تعلقه به.

فقد ذكر ابن سعد: أن ناسا من كلب- قبيله زيد- حجوا فرأوا زيدا.

و لكن زيـدا لم يكتف برفض العوده مع أبيه إلى البيت الـذى ربـاه، بل هو قـد رضـى بالبقاء تحت و طأه آلام كل تلك المعانى التى قد يحيطه بها الكثيرون من الناس من حوله.۱.

۱- الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۴۱.

ثم زاد على ذلك: بأن تحمل أقسى و أعنف الآلام الروحيه، و هو يرى أباه يعلن براءته منه على الملأ من قريش، و هى براءه تدلل على عمق الجرح الذى أحدثه قراره فى نفس أبيه المفجوع به، حيث واجهه بأعنف صدمه عاطفيه، و هو يرى خيبه آماله فى ولده، و فلذه كبده و أعز ما و من فى الوجود عليه.

و الذى يزيد فى هذه الآلام: أن ولده هذا لم يراع مكانه أبيه، بل هو قد عرض موقعه الاجتماعى للاهتزاز، حين أصر على البقاء فى كنف إنسان آخر، عاش معه ردحا طويلا على صفه العبوديه. و إذا بهذا العبد يفضل سيده حتى على أهله و عشيرته، و حتى على أبيه و أمه.

فما معنى: أن يفضل هذا الولد حياه العبوديه مع سيده هذا على ما سواها، دون أن يطلب لنفسه أى امتياز، أو ضمانه، أو دون أن يفكر بأى تغيير فى مسار هذه الحياه، مع من يطلب البقاء معهم، و العيش فى كنفهم؟!

ألا يدل ذلك: على أن فى الأمر سرا عميقا و دقيقا، قد يتجلى هذا السر فى بعض وجوهه، فى أن السبب فى عظمه النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن هو تميّزه و تفرّده فى الصفات و السمات البشريه ..

و إنما سببها هو: أنه ذلك الإنسان الإلهى الصافى، و الخالص، الذى استحال على زيد بن حارثه، رغم طول صحبته له، و اطلاعه عن قرب على حالاته المختلفه- لقد استحال عليه-: أن يجد فيه أى حاله من حالات الضعف البشرى ..

بل هو يراه دائم التعالى و التسامى و الرقى فى منازل الكرامه و فى المقامات المحموده، و يشاهده و هو يزداد بهاء و سناء، و توهجا و تألقا فى

سماء العظمه و السؤدد.

بـل إنه كلمـا زادت معارفه، و نما إدراكه، و تكاملت قواه، يزداد قوه على اكتشاف المزيـد من مزايا شخصـيه الرسول (صـلى اللّه عليه و آله) و أسرارها، و يتأكد انبهاره بأنوارها؛ فيجد نفسه مضطرا لمنحه المزيد من الحب، و يقوى ارتباطه به، و يضاعف حنينه إليه، و لا يفضل شيئا في الوجود عليه.

بل هو يرفض أباه، ليكون مع الذى تبناه.

و هذا دليل على صـحه إيمان زيد، و على عمق إدراكه لمفاهيم الإسلام، و مدى تفاعله مع قيمه، و انسجامه مع أحكامه و شرائعه ..

۳- و مما يؤكد هذا الذى ذكرنا: أن حارثه بن شـراحيل قد عرض على النبى (صلى اللّه عليه و آله) ثلاثه خيارات، تؤكد جميعها على: أن زيدا يواجه حاله من الإذلال فى بقائه على الصفه التى هو عليها، و يريد أبوه أن يخرجه منها ..

و الخيارات الثلاثه هى: العتق، و المفاداه، و البيع (۱).

و فى هـذا تهيئـه نفسيه لزيـد ليختـار- حيـث يصـبح لـه الخيـار- أن يكـون إلى جـانب أبيه ليتخلص من كـل نظرات الاحتقـار و الاستصـغار التى ربما توجه إليه، يحس بلـذعاتها، و لسـعاتها، النظرات التى أنتجتها ظروف لم يكن لزيد أى دور، أو أى خيار أو اختيار فى صنعها.

۴- إن مبادره الرسول (صلى اللّه عليه و آله) إلى الانتصار لزيد،۲.

۱- قد تقدمت المصادر التى ذكرت ذلک، و راجع أيضا: تاريخ مدينه دمشق ج ۱۰ ص ۱۳۹ و الإستغاثه ج ۱ ص ۷۵ و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۴۲.

و إعلانه أنه قد تبناه، يمثل إنقاذا لموقف زيد، بأفضل أسلوب، و أرشد طريقه، حيث منحه بذلک أعظم و سام، و جعله فی أعلی مقـام، غیر آبه بالأعراف الاجتماعیه الخاطئه، التی تنطلق من العنجهیات الفارغه، و من مفاهیم الجاهلیه اللاإنسانیه، التی تقضی بالتمییز بین الأحرار و العبید، و بین الساده و الموالی ..

و بذلک یکون قد أسقط المفهوم الجاهلی و أدانه، و رفضه، بالأفعال لا ـ بالأقوال من جهه .. و قطع الطریق علی حارثه بن شراحیل من جهه أخری.

ثم یکون قد أصلح ما أفسده موقف حارثه، و جبر الکسر الاجتماعی، و الروحی الذی حدث لزید بسبب تبری أبیه منه، حیث منحه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ما لم یکن یحلم به، و حباه شرفا یغبطه علیه خیار الأمه و کرامها.

۵- لا مجال للتوهم الذی یقول: إن حارثه بن شراحیل لم یکن شدید التعلق بولده، و لأجل ذلک سرعان ما أعلن التخلی عنه، و التبرأ منه ..

و ذلک لأن والده قد قال أبیاتا عبر فیها عن حقیقه ما یختلج فی نفسه من شوق لولده، و من تلک الأبیات:

بکیت علی زید و لم أدر ما فعل أحی فیرجی أم أتی دونه الأجل

فو اللّه ما أدری، و إن کنت سائلاأغالک سهل الأرض، أم غالک الجبل

تذکرنیه الشمس عند طلوعهاو تعرض ذکراه إذا قاربت الطّفل

و إن هبت الأرواح هیجنا ذکره فیا طول ما حزنی علیه، و یا و جل

سأعمل نص العیس فی الأرض جاهداو لا أسأم التطواق أو تسأم الإبل

حیاتی أو تأتی علی منیتی و کل امرء فان، و إن غره الأمل (۱) ۶- إن قضیه زید بن حارثه و تبنی النبی (صلی اللّه علیه و آله) له، و براءه أبیه منه قد حصلت قبل بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۲).

تاریخ زواج النبی صلّی اللّه علیه و آله بزینب بنت جحش:

و یذکرون: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تزوج بزینب بنت جحش فی شهر ذی القعده من السنه الخامسه للهجره (۳)، و نزلت آیه الحجاب فی۱.

۱- راجع: مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۲۱۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱۴ ص ۱۱۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۴۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۰ ص ۱۳۸ و ج ۱۹ ص ۳۴۷ و ۵۳۰ و أسد الغابه ج ۲ ص ۲۲۵ و المنتخب من المذیل للطبری ص ۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۱ ص ۱۶۴.

۲- راجع: السیره النبویه لابن هشام ج ۱ ص ۲۴۷.

۳- راجع ذلک فی المصادر التالیه: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۴۵ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۷ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۱۸۹ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۷۷ و صفه الصفوه ج ۲ ص ۴۶ و شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۳ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۲ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۳ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۰ و ۵۰۱ و ۲۶۷ عن المنتقی و غیره و تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۳۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۸۴ و حاشیه الصاوی علی الجلالین ج ۳ ص ۲۸۰. و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۱ و ج ۴ ص ۳۵۶ و حیاه الرسول و فضائله للنبهانی ص ۲۰۸ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۰۴ و التنبیه و الإشراف ص ۲۱۷ و مروج الذهب ج ۲ ص ۲۸۹ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۵۱ عن الواقدی و ج ۷ ص ۳۳۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۷۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۲۰ و ج ۲ ص ۲۹۳ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۰ و الجامع الصحیح (مطبوع مع تحفه الأحوذی) ج ۹ ص ۵۰ و سیره مغلطای ص ۵۵ و حبیب السیر ج ۱ ص ۳۵۹ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۴ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۹ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۵۱۱ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۱۷۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۶۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۳۱.

هذه المناسبه.

و قال أبو عبيده، و خليفه بن خياط: تزوجها فى السنه الثالثه (۱).

و قيل: بعد قريظه (۲).

و قيل: سنه أربع من الهجره النبويه الشريفه (۳) فى ذى الحجه.۰.

۱- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۵ و ۲۰۱ و ج ۴ ص ۲۵۶ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۰ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۹ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۳ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۳ و الإصابه ج ۴ ص ۳۱۳ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۱۴ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۱۸۴ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۳ ص ۴۱۷ و سيره مغلطاى ص ۵۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۰۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۳ و شرح المواهب للزرقانى ج ۴ ص ۴۱۳ و تفسير القاسمى ج ۵ ص ۵۳۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۸۴ و حاشيه الصاوى على الجلالين ج ۳ ص ۲۸۰ و الجامع الصحيح (مطبوع مع تحفه الأحوذى) ج ۹ ص ۵۰.

۲- دلائل النبوه للبيهقى ج ۳ ص ۴۶۷.

۳- المنتظم ج ۴ ص ۳۰۰ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) (ط سنه ۱۴۱۰ ه) ص ۲۵۶. و راجع: عيون الأثر ج ۲ ص ۳۰۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۱ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۲۰ و ۲۷۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۳ و سيره مغلطاى ص ۵۵ و مسند ابن راهويه ج ۴ ص ۴۴ و شرح المواهب للزرقانى ج ۴ ص ۴۱۳ و روح البيان ج ۷ ص ۱۸۰.

و زینب هی ابنه عمه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، لأن أمها هی أمیمه بنت عبد المطلب.

قصه هذا الزواج:

و کان من قصتها: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) خطبها لزید بن حارثه فظنت أنه یخطبها لنفسه، فرضیت، فلما علمت أنه یخطبها لزید أبت و ترفعت علیه بنسبها و جمالها، و تابعها علی ذلک أخوها عبد اللّه، و قالت:

(أنا ابنه عمتک یا رسول اللّه، فلا أرضاه لنفسی) (أو فلم أکن لأفعل).

قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إنی قد رضیته لک. فبینما هما یتحدثان أنزل اللّه عز و جل: وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...

فرضیت هی و أخوها بذلک، و جعلت أمرها للنبی .. فأنکحها (صلی اللّه علیه و آله) زیدا، و دخل بها، و ساق لها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عشره دنانیر، و ستین درهما، و خمارا، و درعا، و إزارا، و ملحفه، و خمسین مدا من طعام، و ثلاثین صاعا من تمر ..

فمکثت عند زید ما شاء اللّه (قریبا من سنه أو فوقها (۱)) ثم وقعت۹.

۱- السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۷۸ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۶۶ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۳ ص ۴۹۹.

الکراهیه بینهما. فأتی زید إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قال له: إنی أرید أن أفارق صاحبتی.

فقال: ما لک؟ أرابک منها شی ء؟

قال: لا و اللّه یا رسول اللّه، ما رأیت منها إلا خیرا، و لکنها تتعاظم علی لشرفها، و تؤذینی بلسانها.

فقال له (صلی اللّه علیه و آله): أمسک علیک زوجک، و اتق اللّه فی أمرها.

ثم طلقها زید.

فلما انقضت عدتها، قال (صلی اللّه علیه و آله) لزید: ما أجد أحدا أوثق فی نفسی منک، اذهب، فاذکرنی لها. (أو قال: اخطب علی زینب).

قال زید: فلما قال ذلک عظمت فی نفسی، فذهبت إلیها، فجعلت ظهری إلی الباب، فقلت: یا زینب أبشری، فإن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یخطبک (أو یذکرک).

ففرحت بذلک، و قالت: ما أنا بصانعه شیئا، أو ما کنت لأحدث شیئا حتی إذا أؤامر ربی عز و جل.

فقامت إلی مسجد لها فصلت رکعتین، و ناجت ربها، فقالت: اللهم إن رسولک یخطبنی، فإن کنت أهلا له، فزوجنی منه.

فنزل القرآن. و هو: .. فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها .. فجاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی دخل علیها بغیر إذن (۱).۲.

۱- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۱ و البحار ج ۲۲ ص ۱۷۷ و ۱۷۹ و راجع: أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۲۰ و ۳۲۱ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۸۹ و ۲۹۰ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۴۷۲ و تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۲۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۲ و راجع: السنن الکبری ج ۷ ص ۵۷ و سنن النسائی ج ۶ ص ۷۷ و شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۰ و غرائب القرآن ج ۲۲ ص ۱۲ و ۱۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۴۶ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۴۰ و ۴۵ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۱۶ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ عن عبد الرزاق، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن المنذر، و الطبرانی عن قتاده و أنس، و راجع ما رواه عن: ابن جریر، و عبد بن حمید عن مجاهد، و ما أخرجه عن ابن سعد و أحمد و النسائی، و أبی یعلی، و ابن أبی حاتم، و الطبرانی، و ابن مردویه عن أنس. و راجع: سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۱۷ و سنن النسائی ج ۶ ص ۷۹ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۹۵ و حیاه الرسول و فضائله للنبهانی ص ۲۰۸ و حلیه الأولیاء ج ۲ ص ۵۲ و ۵۳ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۸۳ و کنز الدقائق ج ۱۰ ص ۳۹۶ و ۳۹۷ و المنتظم ج ۳ ص ۲۲۶ و ۲۲۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۷۸- ۲۸۲ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۶۰۱ و ۶۰۲ و فی هامشه عن صحیح مسلم ج ۲ ص ۱۰۴۸ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۱۰۲.

و فی روایه: لما انقضت عدتها قال له: یا زید، ائت زینب فأخبرها: أن اللّه سبحانه قد زوجنیها. فانطلق زید، و استفتح الباب.

فقالت: من هذا؟

قال: زید.

قالت: ما حاجه زید إلی، و قد طلقنی؟!

فقال: أرسلنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقالت: مرحبا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ففتحت له، فدخل عليها و هى تبكى.

فقال زيد: لا أبكى اللّه عينيك، قد كنت نعم المرأه، إن كنت لتبرين قسمى، و تطيعين أمرى، و تتبعين دعوتى، (و فى نص آخر: (تشبعين مسرّتى)) فقد أبدلك اللّه خيرا منى.

قالت: من هو؟

قال: رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فخرت ساجده (۱).

و ذكر البلاذرى: أن زينب لما بشرت بتزويج اللّه نبيه إياها، و نزول الآيه فى ذلك، جعلت على نفسها صوم شهرين شكرا للّه، و أعطت من بشّرها حليا كان عليها (۲).

موقف عائشه من هذا الزواج:

و تذكر الروايات أيضا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان جالسا يتحدث مع عائشه، فأخذته غشيه، فسرى عنه، و هو يبتسم، و يقول: من يذهب إلى زينب، و يبشرها: أن اللّه قد زوجنيها من السماء، و تلا (صلى اللّه عليه و آله): وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ .. القصه كلها.۲.

۱- راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۱ و ۵۲۰ و راجع: الإصابه ج ۴ ص ۳۱۳ و تفسير الماوردى ج ۴ ص ۴۰۶.
۲- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۶ و الطبقات الكبرى ج ۵ ص ۱۰۲.

قالت عائشه: فأخذنی ما قرب و ما بعد، لما یبلغنی من جمالها. و أخری هی أعظم الأمور و أشرفها، ما صنع اللّه لها، زوّجها اللّه من السماء. و قلت:

هی تفتخر علینا بهذا.

فخرجت سلمی، خادمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تشتد، فتحدثها بذلک، فأعطتها أوضاحا علیها. کذا فی المنتقی.

قال: و کانت زینب تفتخر علی أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) تقول: زوجکن أهالیکن، و زوجنی اللّه عز و جل من فوق سبع سموات (۱).

قالوا: و ما أولم علی امرأه من نسائه أکثر و أفضل مما أولم علی زینب، أولم علیها بتمر و سویق، و شاه ذبحها، و أطعم الناس الخبز و اللحم، فترادف الناس أفواجا، یأکل فوج فیخرج، ثم یدخل فوج، حتی امتد النهار، أطعمهم خبزا و لحما حتی ترکوه (۲).ح-

---

۱- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۲ و الإصابه ج ۴ ص ۳۱۳ و المنتظم ج ۳ ص ۲۲۶ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۱۰۲ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۶۴ و المحبر ص ۸۶ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۲۱۱ و البحار ج ۲۲ ص ۱۷۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۱۶۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۴ و مجمع البیان ج ۸ ص ۱۶۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۵ و دفع شبهه التشبیه ص ۶۰ و ۲۵۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۱۷ و ج ۲ ص ۳۴۸ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۴۵ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۷۰۴ و شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۱.

۲- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۲ و البحار ج ۲۲ ص ۱۷۷ و راجع ص ۱۷۹ و تذکره الفقهاء (ط قدیمه) ج ۲ ص ۵۸۰ و مسالک الأفهام ج ۷ ص ۲۶ و ۲۷ و المغنی ج ۸ ص ۱۰۵ و جواهر الکلام ج ۲۹ ص ۴۷ و المجموع ج ۱۶ ص ۳۹۲ و الشرح-

اللّه المزوج، و جبریل الشاهد:

لکن نصا آخر یقول: قالت زینب: خطبنی عـده من قریش، فبعثت أختی حمنه بنت جحش إلی رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) أستشـیره، فأشار بزید، فغضـبت أختی، و قالت: أتزوج بنت عمتک مولاک؟! ثم أعلمتنی، فغضـبت أشد من غضبها، فنزلت الآیه، فأرسلت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقلت: زوجنی ممن شئت، فزوجنی بزید (۱).

و فی نص آخر عن مـذکور مولی زینب، قالت: خطبنی عده من أصـحاب النبی (صـلی اللّه علیه و آله)، (أو من قریش) فأرسـلت إلیه أختی یشاوره فی ذلک.

و فی نص آخر: أرسـلت أخـتی حمنـه إلی رسـول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) فقـال: فـأین هی ممن یعلمهـا کتـاب ربهـا، و سـنه نبیها؟!۳.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۱۷۷ و تفسیر مجمع البیان ج ۸ ص ۱۶۱ و راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۳.

قالت: من؟

قال: زید بن حارثه.

فغضبت حمنه غضبا شدیدا و قالت: یا رسول اللّه، أتزوج ابنه عمتک مولاک؟ فأخبرتنی، فقلت: أشد من قولها، و غضبت أشد من غضبها، فأنزل اللّه تعالی: وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...

فأرسلت إلیه: زوجنی من شئت. فزوجنی منه. فأخذته بلسانی، فشکانی إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال له: إذن طلقها. فطلقنی فبت طلاقی، فلما انقضت عدتی، لم أشعر إلا و النبی (صلی اللّه علیه و آله) و أنا مکشوفه الشعر، فقلت: هذا أمر من السماء، دخلت یا رسول اللّه بلا خطبه و لا شهاده؟!

قال: اللّه المزوج، و جبریل الشاهد (۱).

المنافقون، و هذا الزواج:

و قالوا: (لما تزوجها تکلم فی ذلک الیهود و المنافقون، و قالوا: حرم نساء الولد، و قد تزوج امرأه ابنه، فأنزل اللّه عز و جل: فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها۷.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۳ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۴ ص ۳۹ و ۴۰ و البیهقی فی سننه، و ابن عساکر، من طریق الکمیت بن زید الأسدی، قال: حدثنی مذکور الخ .. و حلیه الأولیاء ج ۲ ص ۵۱ و ۵۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۰ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۱۴۰ و سنن الدار قطنی ج ۳ ص ۲۰۸ و السنن الکبری ج ۷ ص ۱۳۷.

وَطَراً زَوَّجْناكَها .. إلى قوله: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ ..

الآيه .. (۱).

وقفات مع حديث الزواج:

اشاره

و بعـد .. فقـد كانت تلك طائفه من نصوص قصه زواج زينب، و قبل أن نشـير إلى بقيه الروايات التى ترتبط بهذا الموضوع لا بد لنـا من تسـجيل بعض الملاحظات حول بعض ما ورد فيها، و الإشاره إلى ما لا بـد لنا من الإشاره إليه، و ذلك ضـمن وقفات هى التاليه:

ألف: الكفاءه فى النكاح:

قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن حمنه و أخاها، و كذلك زينب أبناء جحش قد غضـبوا حين عرض عليهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) تزويج زينب بزيد بن حارثه .. معتبرين أن ذلك يحط من شأنهم، من حيث إن لهم شرفا و نسبا لا يسمح بذلك.

هذا .. و قد يجد البعض فيما ينسب إلى زينب بنت جحش، من أنها۶.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۱۷۲ و تفسير القاسمى ج ۵ ص ۵۱۸ و راجع: تفسير القمى ج ۲ ص ۱۷۴ و ۱۷۵ و راجع: عيون الأثر ج ۲ ص ۳۰۴ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۲۰ و الدرجات الرفيعه ص ۴۳۸ و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۴۲ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۶۴ و تاريخ دمشق ج ۱۹ ص ۳۴۸ و المنتخب من المذيل ص ۵ و زوجات النبى ص ۶۶.

سمعت و هی تقول: (أنا سیده أبناء عبد شمس) (۱).

بل فی بعض الروایات: أنها قالت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، عن زید: (لا أرضاه، و أنا أیم قریش) (۲). ما یدل: علی أنها کانت تری لنفسها مقاما لم یکن لها، و إنما ساقها إلیه طموح غیر متواز، و غیر واقعی ..

و نقول:

أولا: إن هـذا یعیـد إلی ذاکرتنا ما یزعمونه: من أن خـدیجه (علیها السـلام) کانت متزوجه قبل رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) برجلین من أعراب بنی تمیم. و قد کانت (علیها السـلام) أعظم قدرا و أشـرف نسـبا، و أجل موقعا من زینب بنت جحش، فکیف رضـیت هذه المرأه الشـریفه العاقله التی کان کل أشـراف، و أمراء قریش حریصا علی الزواج منها (۳)، کیف ترکتهم جمیعا، ثم اختارت أعرابیا من بنی تمیم، لیکون زوجا لها، و أبا لأولادها؟!

مع أن زیـد بن حـارثه أشـرف منزلاـ و أعلی کعبا من ذینک الرجلین التمیمیین، المجهولین، المزعومین، اللـذین لا یعرف عنهما الشی ء الکثیر، بل إن اسم أحدهما غیر معروف و لم یستطع التاریخ أن یفصح عنه بصوره دقیقه (۴).۸.

۱- السمط الثمین للمحب الطبری (ط حلب) ص ۱۲۹.

۲- الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۱۰۱.

۳- الإستغاثه ج ۱ ص ۷۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۹ و البدایه و النهایه ج ۲ ص ۳۵۸.

۴- راجع: بنات النبی أم ربائبه (ط سنه ۱۴۲۳ ه) ص ۶۸.

هذا بالإضافه: إلى أن زيدا كان قد نال شرف الانتساب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالتبنى، و الأهم من ذلك أنه ظفر بحب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى دعى ب (زيد الحب). و قد آخى النبى بينه و بين حمزه بن عبد المطلب، و إليه أوصى حمزه حين أراد القتال يوم أحد.

ألا يدل ذلك على: كذب ما زعموه من زواج خديجه برجلين من الأعراب ليس لهما اسم، و لا رسم، و هى تلك الدره الفريده الغاليه فى تاج قريش كلها؟!

ثانيا: إن غضب أبناء جحش من موضوع زواج زينب من زيد قد ارتكز إلى عناوين لا أهميه و لا دور لها فى حياه الناس.

و إنما أوجدتها و غذتها عنجهيات جاهليه فارغه، و خواء و تخيلات باطله، و أفكار سقيمه و تحديدات خاطئه لمعنى القيمه الإنسانيه.

و هى مفاهيم قد حاربها الإسلام فى كل مجال ظهرت فيه، حتى فى موضوع العلاقات الاجتماعيه، و منها موضوع الزواج، الذى أراد لمفهوم الكفاءه فيه أن يختزن معنى إيمانيا يوحى بالمفهوم الصحيح لمعنى القيمه الإنسانيه، الذى يفترض أن تحكم العلاقات الاجتماعيه: نشوءا، و حيويه و ثباتا.

و من هنا نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رفض المفهوم الجاهلى الذى فرض نفسه على قرار أبناء جحش، و أثار فى داخلهم عاصفه من الغضب. و أفهمهم (صلى اللّه عليه و آله): أن الإيمان و التقوى، و العلم، و العمل بكتاب اللّه، و بسنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، هو القيمه، و هو المعيار لقياس صلاح البشر، و تحديد مكانتهم ..

و أما الأنساب و الانتساب، فإنها تنتهى فى أحيان كثيره إلى إثاره كوامن العصبيات، التى يكون قوامها الاعتزاز بالعرق، و الارتباط بالآخرين من خلاله، و تحديد الأولويات و الامتيازات على أساسه.

رغم أن الإنسان لم يكن له أى دور فى اختيار العرق و العشيره، أو فى اختيار اللون و الطول، و .. و .. أو فى اختيار التخلص منه ..

بل هو أمر مفروض عليه، كما أنه ليس له أى تأثير يذكر فى صياغه الشخصيه الإنسانيه، و اختيار ميزاتها، و بلوره خصائصها، و تحديد معالمها ..

و بذلك يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد كسر عنفوان النزعات الطبقيه، و أسقطها بصوره عمليه، و بقرار إلهى صارم، فإن التفاضل إنما هو بالتقوى، فلا مجال للتفضيل بغير ذلك، فاعتبار من جرى عليه رق ثم تحرر لا يكافئ من لم يجر عليه رق حتى لو كان أفضل منه علما و زهدا، و تقوى، و استقامه، ما هو إلا تمييز طبقى مرفوض فى منطق الإسلام و القرآن.

ب: ما كان لهم الخيره:

و قد ذكرت الروايات: أن قوله تعالى: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ .. (۱) قد نزلت ردا على رفض زينب الزواج من زيد، و فرضت عليها أن تتزوج به، فرضخت للأمر الإلهى بالرغم عنها.

و السؤال هو: لماذا حرمت زينب من حقها فى أن تختار لنفسها، و كيف.

۱- الآيه ۳۶ من سوره الأحزاب.

نجیب علی الأسئله التی تثار حول صحه و سلامه أسلوب کهذا؟.

و نجیب:

أولا: إن نزول آیه: وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً .. فی زینب بنت جحش غیر ثابت علی نحو القطع.

فقد ورد: أن هذه الآیه نزلت فی أم کلثوم بنت عقبه بن أبی معیط، التی کانت قد و هبت نفسها للنبی، فقال (صلی اللّه علیه و آله): قد قبلت، و زوّجها زید بن حارثه.

فسخطت هی، و أخوها، و قالا: إنما أردنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فزوجنا عبده!! فنزلت الآیه (۱).

و روی أیضا: أنها نزلت فی خطبه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لجلیبیب امرأه من الأنصار، فأبت أمها، فنزلت الآیه (۲).۱.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۱۷۷ عن ابن زید، و أنوار التنزیل للبیضاوی ج ۴ ص ۱۶۳ و التبیان ج ۸ ص ۳۴۳ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۱ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۱ عن ابن أبی حاتم، و تفسیر الماوردی ج ۴ ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و لباب النقول ص ۱۵۹ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۸۳ و تاریخ المدینه ج ۲ ص ۴۹۳ و مجمع البیان ج ۸ ص ۱۶۱ و جامع البیان ج ۲۲ ص ۱۰ و تفسیر الجلالین ص ۶۴۱ و البحر المحیط ج ۷ ص ۲۳۳ و تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۱۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۷۰ و ۴۹۷.

۲- راجع تفصیل هذه القصه فی: مسند أحمد (طبعه الحلبی) ج ۳ ص ۱۳۶ و تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۱۳ و ۵۱۴ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۲۵۶ و الإصابه ج ۱ ص ۲۴۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۷۰ و ۴۷۱.

و لعل السبب فی التشدد فی هذا الأمر، هو: أنها إذا کانت قد و هبت نفسها له (صلی اللّه علیه و آله)، فإن مقتضی الهبه هو: أن یتصرف الموهوب له بالهبه کیف یشاء، فلا معنی لغضبها من أمر هی أوجدت له المبرر، و هیأت له صفه المشروعیه! و هل کانت تمزح حین أقدمت علی هبه نفسها لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

علی أن من یقدم علی أمر، فإن علیه أن یتحمل تبعاته، حتی لو کان جاهلا بها، فإن من یشرب السم، لا بد أن یموت حتی لو کان جاهلا بکونه سما .. کما أن من یفطر عامدا عالما بالحرمه فی شهر رمضان، فإن علیه الکفاره حتی لو لم یعلم مقدارها.

و أما ما اعتذرت به تلک المرأه من أنها أرادت نفس الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، فهو غیر مقبول منها، لأن الواهب لا یحدد للموهوب کیفیات تصرفه بما ملّکه إیاه.

ثانیا: إنه حتی لو کانت الآیه قد نزلت فی زینب بنت جحش، فإن ذلک لا ینافی العدل، و لا یخرج زینب عن دائره الاختیار إلی الإلجاء و الاضطرار، فإن ما فعله الرسول (صلی اللّه علیه و آله) ما زاد علی أن خطب زینب لزید، و قد أخبرها (صلی اللّه علیه و آله): أنه قد رضیه لها.

و قد صرحت بعض النصوص: أنها کانت هی التی طلبت من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یختار لها من شاء، و أنها قالت: زوجنی من شئت، فأشار بزید.

فکیف یصح منها هذا التفویض لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أو التوکیل، ثم ترفض ما صنعه ذلک المفوّض و الوکیل؟!

حتی لقد صرحت فی بعض النصوص: بأنها لا ترضی من رضیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لها.

یضاف إلی ذلک: أن هناک صراحه ظاهره و متضافره فی الروایات الکثیره بأن سبب رفضها لزید هو تکبرها علیه، و اعتدادها بنفسها، و بشرف نسبها.

کما أن بعض الروایات قد ذکرت: أنها رفضته رغم أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد بین لها فیه خصوصیه رائعه یرغب المؤمنون الصالحون فی مثلها، و ذلک حین قال: أین هی ممن یعلمها کتاب ربها، و سنه نبیها؟!

فکل ذلک یشیر: إلی أن من یکون علی هذه الحال، و یبلغ به الأمر إلی حد أنه یسخط و یغضب من أمر رضیه له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

فإنه یستحق التأدیب، و یحتاج إلی تربیه، لیستفید الآخرون درس الطاعه و الانقیاد لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فأنزل اللّه علی رسوله (صلی اللّه علیه و آله): أن هذه المرأه قد أصبحت محکومه بحکم یتناسب مع حالها، و یلائم تصرفاتها، و هو وجوب القبول بالزواج ممن رضیه الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و لیس لها أن تسخط شیئا رضیه اللّه و رسوله.

و هذا الحکم الإلزامی لا یخرجها عن صفه الاختیار- کما أن إیجاب الصلاه علی المکلف لا یوجب ذلک- بل هی قادره أیضا علی الطاعه و علی العصیان، و لأجل ذلک قال تعالی مباشره: .. وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ

ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً (١).

كما أن هـذا البيان يوضـح: أن تزويـج زينب من السـماء ليس لأجل فضل اسـتحقته، بل هو بمعنى: أن هـذا الأمر قد قضاه اللّه، و ألزمهـا به، و فرضه عليهـا لأجـل تكبرهـا و لغير ذلـك و سـيكون من فوائـده إبطال أمر التبنى، فإذا خالفته فإنها تكون عاصـيه، و تكون قد عرّضت نفسها للضلال، و من ثم للوبال. كما سيأتى توضيحه إن شاء اللّه.

فاتضح: أن الصـحيح هو كون هذه الآيه مرتبطه بالآيات التى سبقتها، لتفيد: أن التشريعات المشار إليها، لا يراد بها الإضرار بأحد من النـاس، بـل هى لمصـلحه الجميع، فلا بـد من إطاعتها .. كما أنه إذا أمر اللّه و رسوله بأمر تـدبيرى فلا بـد من إطاعته، و ليس لأحد أن يعترض بشى ء.

ج: المعلم لكتاب اللّه أولى:

و لاـ يفوتنـا هنـا الإشاره إلى: الأهميه التى يوليها الإسـلام للمعرفه بكتاب اللّه، و بسـنه النبى .. حيث أطلق (صـلى اللّه عليه و آله) كلمته التى دلت على:

١- ضروره السعى من المرأه و الرجل على حد سواء إلى تعلم الكتاب و السنه.

٢- أرجحيه من يعلم كتاب اللّه و سـنه النبى (صلى اللّه عليه و آله) على غيره، فيما لو دار الأمر بينهما، حتى لو كان ذلك الغير ذا نسب شريف، و مقام منيف.ب.

١- الآيه ٣۶ من سوره الأحزاب.

۳- إن العلم الشريف هو ذلک الذی یعرّف الإنسان بشرائع اللّه و أحکامه، و بکل المعانی التی یرید اللّه للبشر أن یطلعوا علیها، أما سائر العلوم مثل علم الفلک و الحساب و الفیزیاء مثلا، فلیست فی مستوی علم الدین و الشریعه، و نحو ذلک مما تکفل ببیانه کتاب اللّه، و سنه نبیه (صلی اللّه علیه و آله).

د: زید یراجع النبی صلّی اللّه علیه و آله فی طلاق زینب:

اشاره

و عن مراجعه زید لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی طلاق زینب، مع أنه قد کان بإمکانه أن یبادر إلی طلاقها، من دون مراجعه.

نقول:

لعله قد جاء علی سبیل التأدب مع الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله). فإن زیدا یدرک أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فضلا عن کونه قد تبناه، فإنه کان له بمثابه الوالد الرحیم، و هو الصادق الأمین، و الحریص علی دلالته علی الخیر و الرشاد، و هدایته إلی الحق و السداد.

و هو بالإضافه إلی ذلک نبیّه الذی تجب طاعته علیه، و سیّده الذی غمره بإحسانه إلیه، و هو الناصح الشفیق، و المعالج الرفیق، و الحبیب الصدیق، و الهادی إلی سواء الطریق.

بالإضافه: إلی أنه هو (صلی اللّه علیه و آله) الذی خطبها له، و زوّجه إیاها، و هو الحاکم و القاضی، الذی لا بد أن یستمع لشکواه و شکواها، کما أنه المرجع لها لیمنع عنها أذاه، و المؤمل له لیدفع عنه أذاها.

إفتخار زينب على نساء النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و من حـديث افتخار زينب على نساء الرسول (صـلى اللّه عليه و آله)، بأنهن زوجهن آباؤهن، أما هى فزوجها اللّه سـبحانه، نقول: إنه موضع شك كبير، إذ قد ذكرت الروايات: أن أخاها أبا أحمد بن جحش هو الذى زوجها (۱).

و أما قوله تعالى: زَوَّجْناکَها فيراد به الإذن بذلک و ليس التزويج الذى ينتزع منه معنى التكريم و الفضيله لها.

ه: أمسک علیک زوجک:

اشاره

و قـد أمر الرسول (صـلى اللّه عليه و آله) زيـدا: بأن يمسک عليه زوجه، و لا يطلقها، و ليس فى هذا الأمر إلزام و إيجاب، بل هو أمر رفق، و محبه، و رعـايه. فلاـ تحرم مخـالفته، إذا آثر زيـد أن لاـ يعمـل بالرفق و المحبه، حين يرى أن اللجوء للعمل بالرخصـه أيسر عليه.

و لو كـان الأمر بالإمساک إلزاميا، لكان يجب أن يعترض رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) على زيـد حين يجرى ذلک الطلاق. هذا إذا لم يكن الأولى الحكم ببطلان ذلک الطلاق من الأساس.

أخطاء منشؤها الجهل:

زعم بعضـهم: أن زيـدا، كان يـدعى زيـد بن محمـد، فخفف ذلک عنها إلى حـد كبير، إذ قالت: و من أعز من زيد بن محمد، و لهذا استمرت العشره بينهما فى بدايه الأمر، حتى أبطل اللّه التبنى، فصار يقال لزيد: زيد بن۴.

۱- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۲۵۴.

حارثه، بدلا من زید بن محمد، و من هنا نشأت بینهما جذور الخلاف، و أخذت تترفع علی زید. و قد فطن زید لهذا الأمر بلباقه، و لم تکن نفسه الکریمه هینه علیه، فحاول التخلص منها، و عدم إزعاجها الخ ..

و نقول:

إن زواج زینب بزید قد کان بعد نزول سوره الأحزاب التی تضمنت إلغاء التبنی، و قد مکثت زینب عند زید حوالی سنه، ثم طلقها فتزوجها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی السنه السادسه.

کیف تمت الخطبه؟!

و المراجع لروایات زواج زینب بزید یلاحظ: أن فیها الکثیر من التناقض، و یستطیع القارئ الکریم أن یتلمس هذا الأمر من خلال المراجعه للروایات، و المقارنه بینها.

و کمثال علی ذلک نذکر:

أنها تاره تقول: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أرسل علیا لیخطبها لزید.

و أخری تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) ذهب بنفسه و خطبها له (۱).

و ثالثه، تقول: إنها هی التی أرسلت إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله).

و رابعه: .. الخ ..

کما أن بعضها یقول: إن آیه: إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً. قد نزلت فی زینب و زید.۰.

۱- راجع علی سبیل المثال: تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۷۰.

و أخرى تقول: نزلت فى جلبيب و امرأه أنصاريه.

و ثالثه تقول: إنها نزلت فى أم كلثوم بنت عقبه.

و على هذه فقس ما سواها.

و: و اتق اللّه:

و أما قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لزيد (رحمه اللّه): أَمْسِکْ عَلَيْکَ زَوْجَکَ، فلا يدل على أن طلاق زينب قد أصبح حراما على زيد.

كما لا يدل قوله: وَ اتَّقِ اللَّهَ على: أن زيدا يظلم زوجته، و يعاملها بالسوء، و لا يتقى اللّه فيها.

بل المقصود هو: الدعوه إلى معاوده التجربه الإصلاحيه معها، مع التزام جانب الدقه فى معاملتها، فلا يكون تصرفه إنفعاليا، بحيث يكون فيه شـى ء من التفريط و العجله، فتتعرض هى للمضايقه، أو يلحق بها اللوم، على أمر كان يمكن التغاضـى عنه، أو التسامح فيه.

بـل لاـ بـد من رصـد الموضوع، على أساس تطبيق كل مفرده من مفرداته على أحكام الشـرع الحنيف، فلعل ما يعانيه منها لا يبلغ حـد الإضـرار بحقوقه الشـرعيه، أو لا يصل إلى حـد أن تكون عاصـيه للّه فيه، و إن كان يسـبب لزيـد بعض الضـيق أو الحرج فى حياته العمليه ..

فكـأن اللّه تعالى يقول لزيـد: إنه إذا أراد أن يعاملها على أساس الحسابات الـدقيقه، و الأخـذ بمر الحق و من دون أى إغماض أو تسامح، أو رفق، أو تفضل، فإن عليه أن ينتظر من اللّه تعالى مثل ذلك. أما إذا اتقى اللّه، و عاملها بالرحمه، و بالرفق و الإغماض، فإنه سوف يلقى نفس المعامله عند

اللّه سبحانه أيضا.

و لا بد للرسول (صلى اللّه عليه و آله) من أن يتصرف مع زيد على هذا النحو، رغم أنه يعلم أن الأمر سينتهى إلى الطلاق بينهما، و يعلم بأنها ستكون بعد ذلك من زوجاته. لأن عليه (صلى اللّه عليه و آله) أن يتعامل مع الأمور لا بعلم النبوه، و إنما وفق ما قرره الشرع الشريف، و حسبما تفرضه طبيعه ظواهرها، التى لها أحكامها و سننها التى تجب مراعاتها.

ز: مكانه زيد لدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت الروايات: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر زيدا بأن يكون هو الذى يخطب له زينب .. فيطيع زيد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يخطبها له ..

و المثير للانتباه هنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يوسط نفس الرجل الذى كان إلى وقت قريب زوجا لنفس هذه المرأه. و هذا أمر غير مألوف، بل هو غير مستساغ عند الناس عاده، لأنهم إنما يتعاملون بمنطق الشهوات، و نظرات الريب، التى تختزن معان كدره، و ذات روائح كريهه، و موبوءه، فإن الذى كان زوجا لامرأه مّا يحمّل نظرته إلى المرأه التى طلقها من الخيالات و التصورات للحالات التى كانت فيها معه .. ما يكبت عنفوانها، و يؤذى به كبرياءها، و يجرح به روحها و مشاعرها ..

كما أن الذى يريد أن يكون الزوج الجديد لهذه المرأه لن يكون مرتاحا حينما تقتحم مخيلته صور عن زوجه كانت فى عصمه رجل آخر، بل لا بد أن تؤذى تلك الصور روحه، و ترهق مشاعره، مهما حاول التخلص منها،

و إبعادها عنه، و الابتعاد عنها ..

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى روحه الصافيه، و الفانيه فى اللّه تعالى. و التى لا ترى إلا الحق و الخير، و لا تتأثر بأى من الأجواء التى تثيرها الغرائز و الأهواء، و الإثارات المجانبه لرضا اللّه تعالى.

نعم، إن هذا النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) قد قدم النموذج الأكمل و الأمثل للإنسان الإلهى، الذى يريد أن يعلم الناس الحق، و أن يسهّل عليهم الخضوع له، و الانصهار به و فيه .. فيرسل زيدا، بالذات ليخطب له زينب بنت جحش، فى إشاره واضحه منه (صلى اللّه عليه و آله) إلى معرفته بطهر ضمير زيد، و سمو نفسه، و بصفاء إيمانه، و خلوص نيته.

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) ليس فقط لم يتضايق من حضور زيد الدائم عنده، و من قربه منه، بل بقى القريب و الحبيب، الذى يشتاق إليه، و يزداد تعلقه به، و حدبه عليه. و قد كان و لا يزال الأثير عنده، و المكين لديه.

ح: زيد العفيف و التقى:

و تقول الروايات: إنه حين جاء زيد ليخطب زينب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أظهر: أنه ذلك الرجل التقى الغضيض البصر، العفيف الضمير، الصافى الإيمان، الذى يرسله الرسول (صلى اللّه عليه و آله) لخطبه امرأه كانت زوجه له، فلا يمد عينيه إليها، ليتبصر حالها بعد أن تركها، بل يوليها ظهره، و لا يستهين، و لا يستخف بها، بل تعظم فى نفسه.

و لكن المفاجأه الكبرى، التى تحمل معها أعظم الخزى، و أبشع صور الإسفاف البشرى، أن يجترئ صنّاع الأساطير على اختلاق روايات أخرى.

تصور أعظم نبی، و أکرم مخلوق، و أفضل موجود فی هذا العالم، و هو خاتم الأنبیاء (صلی اللّه علیه و آله) و عین اللّه، و خیره اللّه و صفوته،- تصوّره- یمد عینیه إلی الأجنبیات، لیخون نفس ذلک الرجل العفیف فی نفس هذه المرأه التی کانت فی عصمته، فینظر إلیها بعین الریب، و یقع فی حباله حبها، بل هو یقتحم علیها إلی داخل دارها فیراها و هی تغتسل .. إلی غیر ذلک من تفاصیل حملت قذارات أنفس صانعیها، الذین ضمّنوها کل ما قدروا علیه من ترّهات و أباطیل، و أعظم الإساءات لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

بل إنهم لیذکرون: أن هذا النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)،- و هو أغیر الناس- یرضی بأن تبقی زوجته فی لیله عرسها جالسه و حدها بین الرجال، و یخرج هو لیطوف علی حجر نسائه .. فضلا عن روایاتهم حول إصرار عمر بن الخطاب علیه بأن یحجب نساءه، فلا یستجیب له.

ط: زوجناکها:

و قد جاء التعبیر القرآنی لینسب التزویج بزینب إلی مقام العزه الإلهیه، حیث قال تعالی: .. فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها ...

ثم جاءت الروایات لتتحدث عن افتخار زینب علی سائر نسائه (صلی اللّه علیه و آله) بأن اللّه قد زوجها من السماء، دونهن ..

غیر أننا نقول:

أولاـ إن هذا التزویج الإلهی لم یأت إجلالا لزینب، و تقدیرا لها علی أمر اختارته، و طاعه قدمتها، أو میزه تفردت بها، ترتبط بإیمانها، أو بأخلاقها، أو عمل قدمته کان فیه رضا اللّه تعالی.

و ذلـک، لأـن الآیه قـد صـرحت: بأن سـبب هـذا التزویـج هو: .. لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً ...

ثم أکد هذا المعنی بقوله: ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ...

فإذا کان هذا هو السبب، فلا مجال لاستفاده التکریم من تزویج کهذا، و لا سیما إذا کان اقتلاع هذا المفهوم الجاهلی یحتاج إلی ممارسه عملیه، و إلی تدخل إلهی مباشر.

ثانیـا: إن زینب، و إن کانت قـد حاولت أن تـدّعی لنفسـها هـذه الفضـیله، و ساعـدتها علی ذلک صاحبتها عائشه، إلا أنها کانت محاوله فاشـله؛ إذ لیس فی الآیه ما یـدل علی أن اللّه تعالی هو الـذی تولی إجراء العقـد له (صـلی اللّه علیه و آله) علیها فعلا، بل الآیه تقول: إننا هیأنا لک أسباب الزواج منها من حیث إننا أصدرنا الإذن، و الأمر لک بذلک.

فإذا کان ثمه عقد فی السـماء، فهو یحتاج إلی نص آخر لإثباته. و لیس فی البین سوی الروایه التی ذکرت: أن الإمام الرضا (علیه السـلام) قـد قـال لعلی بن الجهم فی مجلس المـأمون، بعـد أن ألزم أصـحاب المقالات الحجه: (إن اللّه عز و جل ما تولی تزویج أحد من خلقه إلا تزویج حوا من آدم، و زینب من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بقوله: .. فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها .. الآیه. و فاطمه من علی) (۱).۹-

---

۱- عیون أخبـار الرضـا ج ۲ ص ۱۷۲ و الأمالی للصـدوق (ط سـنه ۱۴۱۰) ص ۸۴ و البحـار ج ۱۱ ص ۷۴ و ج ۲۲ ص ۲۱۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۱۹-

و لکنها روایه: لا تثبت من ناحیه السند.

بل لو صح الاستناد إلیها فی تحدید أن المراد من قوله تعالی:

زَوَّجْناکَها هو التزویج من قبله، فهی لا تدل علی أنه لأجل التکریم؛ لأن الآیه حین حددت سبب هذا التزویج، و أنه هو القضاء علی المفهوم الجاهلی البغیض، و لیس هناک أی داع آخر.

و من جهه أخری، فإن هذه الروایه: صریحه بتکذیب ما یدّعونه من أن اللّه قد زوج حفصه ممن هو خیر من عثمان، و أعنی به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و زوج عثمان من هی خیر من حفصه، و هی بنت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

ثالثا: إنه إذا کان اللّه تعالی قد تولی تزویج زینب، ثم جاء (صلی اللّه علیه و آله) و دخل علیها من غیر إذن، فما معنی إرسال النبی الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) زیدا لیخطب له زینب؟!

ملاحظه: و اللافت هنا: أن خدیجه بنت خویلد التی هی من النساء الأربع اللواتی کملن من بین سائر نساء البشر، لم تنزل آیه فی تزویجها من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و یلی خدیجه فی الفضل أم سلمه، ثم۴.

۱- کنز العمال ج ۱۱ ص ۵۸۹ و ج ۱۳ ص ۶۹۸ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۸۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۸۴.

میمونه بنت الحارث الهلالیه، و لم ینزل فی تزویجهن برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) آیه قرآنیه کما کان الحال بالنسبه لزینب .. فلو کان فی هذا التزویج تکریم، فقد کان هؤلاء النسوه الکریمات أولی به من زینب فلیلا حظ ذلک.

ی: جمال زینب فی حسابات عائشه:

إن عـائشه تعترف: بأنهـا لمـا علمت بموضوع زینب بنت جحش أخـذها مـا قرب و مـا بعـد، لمـا یبلغهـا من جمالها، و أزعجها ما توقعته من افتخارها علیها بتزویج اللّه لها من السماء.

و من جهه أخری: فـإن عمر بن الخطاب قـد صرح بامتیاز زینب علی حفصه و غیرها فی خصوصـیه الجمال، فقال لا بنته حفصه: (لیس لک حظوه عائشه، و لا حسن زینب) (۱).

و نقول:

إن الملاحـظ هو: أن عائشه لا تهتم بالنواحی الإنسانیه و الإیمانیه فی نظرتها للأمور و فی سیاسـتها فی بیت رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله)، بل تهتم بما یبلغها من جمال ضـرتها، و تهتم أیضا، بأن لضرتها ما تفتخر به علیها، من حیث نزول آیه قرآنیه تتحدث عن أمر زواج الرسول (صلی اللّه علیه و آله) بها.

مع أن هـذه أمور دنیویه بحته، و قـد فرضـتها الظروف علی زینب، و لم یکن لزینب أی اختیار أو قرار فیها. و لکن أم سـلمه کان کل همها هو أن۳.

۱- الطبقات الکبری (ط دار صادر) ج ۸ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ عن فتح الباری ج ۹ ص ۲۳۱- ۲۳۳.

تكون فى موقع رضا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فطلبت من الرسول أن يدعو اللّه ليذهب عنها الغيره، لكى لا يصدر منها أى شى ء، يزعج أو يسى ء إلى الرسول (صلى اللّه عليه و آله).

كما أن خديجه هى التى تندفع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و تعمل على الاقتران به، من أجل مزاياه الإنسانيه، و حبا بخصال الخير فيه.

و أما حديث عمر فإنه: و إن كان يتضمن اعترافا بحسن زينب، غير أننا نظن: أنه قد جاء لتأييد موقف عائشه، بادّعاء الحظوه لها عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بهدف إعطائها المزيد من النفوذ، و الهيمنه على قلوب الناس، خصوصا و أنها تمثل حاجه ملحه للحكام بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لتأييد مشاريعهم، و تقويه شوكتهم.

و قد كانت عائشه شخصيه جريئه، حتى إنها لتقود الجيوش لحرب أقدس رجل بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لها قدراتها على إنجاز هذا المهم لهم، و التى سيكون لها نصيب منه معهم .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱۴ ۷۶ الإفتئات على الرسول صلى الله عليه و آله: ..... ص : ۷۶ قال الحلبى الشافعى: (ذكر مقاتل (رض): أن زيد بن حارثه (رض) لما أراد أن يتزوج زينب جاء إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قال: يا رسول اللّه اخطب علىّ.

قال له: من؟

قال: زينب بنت جحش.

قال: لا أراها تفعل. إنها أكرم من ذلك نفسا.

فقال: یا رسول اللّه، إذا کلمتها أنت، و قلت: زید أکرم الناس علیّ، فعلت.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): إنها امرأه لسناء.

فذهب زید رضی اللّه تعالی عنه إلی علی کرم اللّه وجهه، فحمله علی أن یکلم له النبی (صلی اللّه علیه و آله).

فانطلق معه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فکلمه، فقال: إنی فاعل ذلک، و مرسلک یا علی إلی أهلها فتکلمهم، ففعل. ثم عاد أمره بکراهتها، و کراهه أخیها ذلک.

فأرسل إلیهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) یقول: قد رضیته لکم، و أقضی أن تنکحوه. فأنکحوه، و ساق لهم عشره دنانیر الخ ..) (۱).

و نقول:

أولا: إننا نرتاب فی بعض فقرات هذه الروایه، و نعتقد: أنها لا تصدر عن رسول اللّه، مثل قوله (صلی اللّه علیه و آله): (لا أراها تفعل، إنها أکرم من ذلک نفسا) فإن المعیار الذی جاء به القرآن، و قرره الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و ألزم غیره، و التزم به هو: قوله تعالی: .. إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ ...

و الرسول (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی یقول: (إذا جاءکم من ترضون دینه و خلقه فزوجوه، و إلا تفعلوا تکن فتنه فی الأرض و فساد ٠.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۲۰.

كبير) (۱).

و قرر: أن معيار الكفاءه فى النكاح هو الإسلام و الإيمان.

ثانيا: إن هذا يعارض ما رووه، من أنها أرسلت إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) تستشيره فى أمر زواجها. بعد أن خطبها عده أشخاص من صحابته (صلى اللّه عليه و آله).

فقال (صلى اللّه عليه و آله): أين هى ممن يعلمها كتاب ربها، و سنه نبيها؟! (۲).

ثالثا: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يريد لها أن تتزوج بمن تختاره، و يعلم أنها لا تختار زيدا، و كان ذلك هو سبب امتناعه عن طلبها لزيد، فلماذا أقدم على إرسال على (عليه السلام) إليها، ليطلبها لزيد بالذات؟! فإنه لم يتغير شى ء من ذلك قبل توسط على (عليه السلام) و بعده.

و إن كان يريد فرض الزواج عليها بزيد، فلماذا أرجعه خائبا فى المره الأولى، ثم استجاب له بعد توسط على (عليه السلام) له عنده (صلى اللّه عليه و آله)؟!۱.

۱- الدر المنثور ج ۱ ص ۲۵۷ و الثقات ج ۵ ص ۴۹۹ و تهذيب الكمال ج ۹ ص ۳۵۵ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۳۱۸ و إعانه الطالبين ج ۳ ص ۳۰۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۴۷ و أحكام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۴۸۷ و ج ۳ ص ۴۱۳ و إيضاح الفوائد ج ۳ ص ۲۳ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۱۴۲ و غوالى اللآلى ج ۳ ص ۳۴۰ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۳۶۱ و المجموع ج ۱۶ ص ۱۸۳- ۱۸۸.

۲- مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۶ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۳۹ و سنن الدار قطنى ج ۳ ص ۲۰۸ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۰ ص ۲۳۱.

و أخيرا نقول:

قد يقال: إننا لم نجد النبی (صلی اللّه علیه و آله) أكره أحدا علی الزواج من أی كان، فلماذا أكرهها هی علی ذلك بإصدار حكم قضائی علیها، دون كل من عداها من أقاربه، أو من غیرهن؟!

و یجاب: بأن من الممكن أن یفعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلك، من خلال كونه (صلی اللّه علیه و آله) أولی بالمؤمنین من أنفسهم، و قد اقتضت مصلحه التشریع إعمال هذه الولایه فی خصوص هذا المورد.

مهر زینب و دلالاته:

قال بعضهم: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أصدق زینب حین تزوجها، أربع مائه درهم (۱).

و قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد ساق لها عشره دنانیر، و ستین درهما، و خمارا، و درعا، و إزارا، و ملحفه، و خمسین مدا من طعام، و ثلاثین صاعا من تمر (۲).

فلعله لا- تنافی بین هذا و ذاك، إذ لعل قیمه المجموع تصل إلی أربع مائه درهم، و بذلك أیضا ترتفع المنافاه بینه و بین ما عن ابن إسحاق، من أن۱.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۴۶.

۲- تقدم النص مع مصادره. و راجع أیضا: و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۴۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۹۹ و البحار ج ۲۲ ص ۱۷۷ و تفسیر مجمع البیان ج ۸ ص ۱۶۱.

صداق أكثر أزواجه أربعمائه درهم (۱).

و لكن قد روى عن عائشه: أن صداق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأزواجه كان: اثنتى عشره أوقيه و نشا (أى و نصفا)، فذلك خمس مائه درهم (۲).

و هذا لا ينسجم مع ما تقدم عن ابن إسحاق، و ما ذكر عن صداق زينب!!

ثم إنه كيف يصح قول عائشه هذا أو غيره، و نحن نرى: أنهم يدّعون:

أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أصدق أم سلمه فراشا حشوه ليف، و قدحا (۳).

و أصدق (صلى اللّه عليه و آله) أم حبيبه شيئا (۴).۶.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۴۶.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۴۸ و ج ۱۱ ص ۱۴۶ عن مسلم، و مستطرفات السرائر ص ۵۶۳ و الكافى ج ۵ ص ۳۷۵ و ۳۷۶ و وسائل الشيعه (الإسلاميه) ج ۱۵ ص ۵ و ۶ و ۷ و ۸ و ۳۲ و البحار ج ۲۰ ص ۱۲ و ج ۲۲ ص ۲۰۵ و ج ۹۷ ص ۳۵۰ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۴۵۳. و راجع: مسند أحمد ج ۶ ص ۹۴ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۴۴ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۰۷ و شرح مسلم للنووى ج ۹ ص ۲۱۵ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۱۷۷ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۳۸۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۰۶ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۶۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۲۰۶ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۴ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۳۳۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۳.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۴۶ عن السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۵۹.

۴- سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۴۶.

و عند البلاذری: أصدقها النجاشی أربع مائه دینار (۱). أو ما یعادلها و هو أربعه آلاف درهم (۲).

و أصدق میمونه (أو أصدقها النجاشی عنه) أربع مائه دینار (۳)، و قیل:

مائتا دینار، أو أربعه آلاف درهم (۴).

بل إن صداق زینب بنت جحش بالذات موضع خلاف أیضا. فقد قال الماوردی: (قال الضحاک: فتزوجها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کان یومئذ فی عسره، فأصدقها قربه، و عباءه، و رحی الید، و وساده حشوها لیف (۵).

و هذا کله یعطینا: أن تعمیمات عائشه. و کذلک تعمیمات ابن إسحاق لا تصح، و لا مجال للاعتماد علیها.۷.

۱- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۹ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۳۸۸.

۲- راجع تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۲۱۵ و عون المعبود ج ۶ ص ۹۵ و تذکره الموضوعات ص ۱۳۳.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۴۶.

۴- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۹۳.

۵- تفسیر الماوردی ج ۴ ص ۴۰۶ و ۴۰۷.

ص: ۸۳

الفصل الثالث: اکاذیب و أباطیل فی حدیث زواج زینب

اشاره

ماذا يقول الأفّاكون؟!

و قد زعموا: أن زينب مكثت عند زيد ما شاء اللّه، ثم إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أتی ذات یوم بیت زید، یطلبه، فلم یجده، و أبصر زینب قائمه فی درع و خمار، و کانت بیضاء جمیله، ذات خلق، من أتم نساء قریش، فوقعت فی نفسه، فأعجبه حسنها. (و فی نص آخر: فهویها) فقال: سبحان اللّه مقلب القلوب، و انصرف.

و سمعت زینب التسبیحه، فلما جاء زید ذکرتها له، ففطن، فألقی فی نفسه کراهیتها، و الرغبه عنها فی الوقت. (أو فی وقت رآها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)) فأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: إنی أرید أن أفارق صاحبتی الخ .. (۱).

و فی نص آخر: فمکثت عنده ما شاء اللّه، ثم رآها النبی (صلی اللّه علیه۱.

۱- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۱ و راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۳ عن عبد بن حمید، و ابن المنذر، عن عکرمه. و راجع: تفسیر الماوردی ج ۴ ص ۴۰۵ و أنوار التنزیل ج ۴ ص ۱۶۳ و غرائب القرآن (بهامش جامع البیان) ج ۲۲ ص ۱۲ و ۱۳ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۰ و جامع البیان ج ۲۲ ص ۱۸ و تاریخ الأمم و الملوک (ط مؤسسه الأعلمی) ج ۲ ص ۲۳۲ و زاد المسیر ج ۶ ص ۲۰۱.

و آله) یوما متزینه فأعجبته، و رغب فی نکاحها لو طلقها زید، فأوقع اللّه کراهیتها فی قلب زید (۱).

و عن نوح بن أبی مریم، عن زینب: لما وقعت فی قلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یستطعنی زید، و ما امتنعت منه غیر ما یمنعه اللّه منی، فلا یقدر علیّ (۲).

و فی بعض الروایات: (أن زیدا تورم ذلک منه حین أراد أن یقربها) (۳).

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) استأذن، فأذنت له و لا خمار علیها، فألقت کم درعها علی رأسها (۴).

و فی نص آخر أیضا: (أبطأ عنه یوما، فأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منزله یسأل عنه، فإذا زینب جالسه وسط حجرتها تسحق طیبا بفهر لها، فدفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الباب، فنظر إلیها، و کانت جمیله حسنه، فقال: سبحان خالق النور، و تبارک اللّه أحسن الخالقین. ثم رجع (صلی اللّه علیه و آله) إلی منزله، و وقعت زینب فی قلبه وقوعا عجیبا.

و جاء زید إلی منزله، فأخبرته زینب بما قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه۸.

۱- حدائق الأنوار ج ۲ ص ۶۰۰ و ۶۰۳ و راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۴ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۰ و لیس فیها کلمه (متزینه). و کذا فی جامع البیان للطبری ج ۲۲ ص ۱۰.
۲- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۱ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۸۹ و ۱۹۵ و البحر المحیط ج ۷ ص ۲۳۵.
۳- الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۸۹ و البحر المحیط ج ۷ ص ۲۳۵.
۴- مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۷ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۴۴ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۴۲۸.

و آله)، فقال لها زید: هل لک أن أطلقک حتی یتزوجک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلعلّک وقعت فی قلبه؟!

فقالت: أخشی أن تطلقنی، و لا یتزوجنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فجاء زید إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: بأبی أنت و أمی، أخبرتنی زینب بکذا و کذا، فهل لک أن أطلقها حتی تتزوجها؟!

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لا، اذهب و اتق اللّه، و أمسک علیک زوجک ..).

إلی أن قال فی تفسیر قوله تعالی: لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ ..، أی:

(لا یحل لک امرأه رجل أن تتعرض لها حتی یطلقها، و تتزوجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا) (۱).

و فی نص آخر: (ثم وقع بصره علیها بعد حین، فوقع فی نفسه حبها، و فی نفس زید کراهتها) (۲).

بل روی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) حین جاء إلی منزل زید رأی امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان اللّه الذی خلقک.

ثم ذکرت الروایه: أن المقصود هو تنزیه اللّه عن أن تکون الملائکه بنات۹.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۲۱۵ و ۲۱۶ و راجع فی هذا النص ما عدا الفقره الأخیره: تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۷۲ و ۱۷۳ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۳۶ و کنز الدقائق ج ۱۰ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ و تفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۶۳ و مجمع البیان المجلد الرابع (ط سنه ۱۴۱۲ ه) ج ۸ ص ۴۶۶.

۲- تفسیر الجلالین ج ۳ ص ۲۷۹.

له، فراجع (۱).

و رووا أيضا: أن زيدا تشاجر معها فى شى ء إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنظر إليها النبى (صلى اللّه عليه و آله) فأعجبته.

فقال: يا رسول اللّه تأذن لى فى طلاقها فإن فيها كبرا، و إنها لتؤذينى بلسانها.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): اتق اللّه، و أمسك عليك زوجك، و أحسن إليها. ثم إن زيدا طلقها، و انقضت عدتها، فأنزل اللّه نكاحها على رسول اللّه الخ .. (۲).

و قيل: (لما جاء زيد مخاصما زوجته فرآها النبى، استحسنها، و تمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها، فكتم) (۳).

و فى نص آخر: (لما تزوج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بزينب بنت جحش، و كان يحبها، فأولم الخ ..) (۴).۷.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۲۱۷ و الإحتجاج ج ۲ ص ۲۲۳ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۸۱ و البرهان (تفسير) ج ۳ ص ۳۲۶ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۸۱ و ۲۸۲ و كنز الدقائق ج ۱۰ ص ۳۹۴ و ۳۹۵ و تفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۲ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ۲۲.

۲- البحار ج ۲۲ ص ۲۱۸ عن تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۴ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۸۰ و كنز الدقائق ج ۱۰ ص ۳۹۱ و ۳۹۲ و تفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۱.

۳- التبيان ج ۸ ص ۳۴۴ و تفسير مجمع البيان ج ۸ ص ۱۶۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۱۸۹ و فتح القدير ج ۴ ص ۱۸۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۳۹.

۴- البحار ج ۲۲ ص ۲۱۹ عن تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۵ و تفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۹ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۷.

و فی نص آخر یقول: (إنه (صلی اللّه علیه و آله) جاء لبیت زید بن حارثه، فلم یجده، فقامت إلیه زوجته زینب بنت جحش فضلا بسبب العجله، و طلبت إلیه أن یدخل، فأبی، (فأعجب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فولی، و هو یهمهم بشی ء لا یکاد یفهم منه، إلا ربما أعلن: سبحان اللّه العظیم، سبحان مصرف القلوب).

فجاء زید رضی اللّه عنه إلی منزله، فأخبرته امرأته: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أتی منزله، فقال زید رضی اللّه عنه: ألا قلت له أن یدخل؟!

قالت: قد عرضت ذلک علیه فأبی.

قال: فسمعت شیئا؟

قالت: سمعته حین ولی تکلم بکلام، لا أفهمه، و سمعته یقول: سبحان اللّه، سبحان مصرف القلوب.

فجاء زید رضی اللّه عنه، حتی أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: یا رسول اللّه، بلغنی أنک جئت منزلی، فهلا دخلت یا رسول اللّه! لعل زینب أعجبتک، فأفارقها؟!

فیقول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ.

فما استطاع زید إلیها سبیلا بعد ذلک الیوم فیأتی لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیخبره، فیقول: أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ.

ففارقها زید، و اعتزلها، و انقضت عدتها، فبینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جالس یتحدث مع عائشه رضی اللّه عنها، إذ أخذته غشیه، فسری عنه و هو یبتسم، و یقول: من یذهب إلی زینب فیبشرها: أن اللّه زوجنیها من السماء؟!

و تلا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ القصه ..

قالت عائشه: فأخذنی ما قرب و ما بعد لما یبلغنی من جمالها. و أخری هی أعظم الأمور و أشرفها زوجها اللّه من السماء، و قلت: هی تفخر علینا بهذا) (۱).

عن عائشه قالت: (لو کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کاتما شیئا من الوحی لکتم هذه الآیه: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ .. (۲).۰.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ عن ابن سعد، و الحاکم، و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و المنتظم ج ۳ ص ۲۲۵ و ۲۲۶ و راجع: مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۲۳ و لیس فیه أنه رآها فأعجبته، و تلخیصه للذهبی ج ۴ ص ۲۴ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۹۹ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۱۰۲.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۲ عن سعید بن منصور، و الترمذی، و صححه، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و الطبرانی، و ابن مردویه و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۲۰ و ۵۲۱ و الجامع الصحیح للترمذی مطبوع مع تحفه الأحوذی ج ۹ ص ۵۲ و ۵۱ و ۵۰ و البحار ج ۱۶ ص ۳۹۴ و روح البیان ج ۷ ص ۱۸۰ و جامع البیان ج ۲۲ ص ۱۱ و بهامشه غرائب القرآن ج ۲۲ ص ۱۳ و التبیان ج ۸ ص ۳۴۴ و أسد الغابه ج ۲ ص ۲۲۶ و المعجم الکبیر ج ۴ ص ۴۱ و عصمه الأنبیاء للرازی ص ۹۹ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۹۱ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۸۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۲۴ و ج ۲ ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و زاد المسیر ج ۶ ص ۲۰۲ و عن المصادر التالیه: و ضعیف سنن الترمذی ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و فتح الباری ج ۸ ص ۴۰۳ و ج ۱۳ ص ۳۴۷ و صحیح مسلم ج ۱ ص ۱۱۰.

و عن أنس: لو كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كاتما شيئا لكتم هذه الآيه (۱).

و نظير ذلك روى عن الحسن أيضا (۲).

و روى نظير ذلك عن عمر بن الخطاب أيضا (۳).

و فى تفسير قوله تعالى: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ .. يقولون:

(يقول: كما هوى داود النبى (عليه السلام) المرأه التى نظر إليها، فهويها، فتزوجها، فكذلك قضى اللّه لمحمد (صلى اللّه عليه و آله)، فتزوج زينب الخ ..) (۴).

و قال ابن قيم الجوزيه، معقبا على قضيه زواج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، بعد رؤيته لها: (و هذا داود نبى (عليه السلام) كان تحته تسعج.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۱ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۴۶ و السنن الكبرى ج ۷ ص ۵۷ عن أحمد، و عبد بن حميد، و الترمذى، و البخارى، و ابن المنذر، و الحاكم، و ابن مردويه، و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۱ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۳ ص ۴۶۵ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۸۶ و مسند ابن راهويه ج ۴ ص ۴۲ و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۴۰۲ و ۴۰۳ و ج ۳ ص ۳۴۷.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۳ عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى و راجع: تفسير الماوردى ج ۴ ص ۴۰۶ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۱۰ و ۱۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۱۸۹ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۴۲.

۳- تفسير الماوردى ج ۴ ص ۴۰۶ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۴۲.

۴- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۳ عن عبد الرزاق، و الطبرانى، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم عن قتاده. و عن ابن المنذر، و الطبرانى عن ابن جريج.

و تسعون امرأه، ثم أحب تلك المرأه و تزوجها، و أكمل بها الماءه) (۱).

و عن ابن إسحاق، عن الشعبی: مرض زید بن حارثه، فدخل علیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یعوده، و زینب ابنه جحش امرأته جالسه عند رأس زید، فقامت زینب لبعض شأنها، فنظر إلیها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم طأطأ رأسه، فقال: سبحان اللّه مقلب القلوب و الأبصار.

فقال زید: أطلقها لک یا رسول اللّه؟!

فقال: لا.

فأنزل اللّه عز و جل: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ ..

إلی قوله: .. وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (۲).

و فی نص آخر: أنه حین جاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) یطلب زیدا کان علی الباب ستر من شعر، فرفعت الریح الستر، فانکشف، و هی فی حجرتها حاسره، فوقع إعجابها فی قلب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فلما وقع ذلک کرّهت إلی الآخر، الخ .. (۳).

و قد وصف ابن الدیبع الشیبانی هذا النوع من الروایات: بأنها ثابته، و جعلها العلماء أصلا للحکم بثبوت بعض الخصائص له (صلی اللّه علیه۲.

۱- الجواب الکافی ص ۲۶۴.

۲- سیره ابن إسحاق ص ۲۶۲.

۳- تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۳۲ و جامع البیان ج ۲۲ ص ۱۰ و ۱۸ و راجع: الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۰ و زاد المسیر ج ۶ ص ۲۰۱ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۳۲.

و آله) کما سیأتی (۱).

و قد ذکروا: (أن البلخی جوّز أن یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) استحسنها، فتمنی أن یفارقها، فیتزوجها، و کتم ذلک) (۲).

و علی حد تعبیر بعضهم: (و کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) حریصا علی أن یطلقها زید فیتزوجها هو) (۳).

بل لقد ألف بعضهم کتابا فی العشق، و ذکر فیه عشق الأنبیاء (علیهم السلام)، و ذکر فیه هذه الواقعه (۴) و قد استفاد خصوم الإسلام من هذه المرویات، و کذلک المستشرقون أیما استفاده، فراجع کلماتهم (۵).

نقد الروایات المتقدمه:

اشاره

و نقول:۹.

۱- حدائق الأنوار ج ۲ ص ۶۰۴.
۲- البحار ج ۲۲ ص ۱۷۸ و راجع: تفسیر الماوردی ج ۴ ص ۴۰۶ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۴۳ عن ابن جریج، و راجع: جامع البیان ج ۲۲ ص ۱۰ و مجمع البیان ج ۸ ص ۱۶۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۸۹ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۸۴.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۳۹ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۸۹.
۴- زاد المعاد (مطبعه أنصار السنه المحمدیه) ج ۳ ص ۳۱۷ و ۳۱۸.
۵- راجع علی سبیل المثال: تراث الإسلام تألیف عدد من المستشرقین، بإشراف (سیر توماس أرنولد) ص ۳۶۴. و راجع: کتاب حضاره العرب، ترجمه عادل زعیتر ص ۱۱۲ و محمد فی المدینه ص ۴۳۴ و ۵۰۲ و حیاه محمد تألیف أمیل در منغم ص ۲۹۹.

إنه یرد علی الروایات المتقدمه العدید من الإشکالات التی تظهر زیفها.

و نحن نذکر هنا ما تیسر لنا من هذه الإشکالات، و نجیب عنها، و ذلک علی النحو التالی:

ألف: ما الذی یخفیه النبی صلّی اللّه علیه و آله فی نفسه؟!

اشاره

لقد ذکرت تلک الروایات: أن الذی کان یخفیه النبی فی نفسه. هو حب زینب، و إعجابه بها.

و علی حد تعبیر النیسابوری: (تعلق قلبه بها، أو موده مفارقه زید إیاها، أو علمه بأن زیدا سیطلقها) (۱).

و علی حد تعبیر الروایه المنسوبه إلی ابن عباس، فی تفسیر قوله تعالی:

وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ .. قال: أی حب زینب، و هی فی عصمه زید (۲).

و هذا الکلام لا یمکن أن یصح، فلاحظ ما یلی:

أولا: إن الإمام السجاد (علیه السلام) قد کذّب هذه الروایات، فعن علی بن زید بن جدعان، قال: قال لی علی بن الحسین: ما یقول الحسن (أی البصری) فی قوله: وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ ..؟!

فقلت له .. (۳).

فقال: لا، و لکن اللّه أعلم نبیه (صلی اللّه علیه و آله): أن زینب رضیل.

۱- غرائب القرآن ج ۲۲ ص ۱۳.

۲- راجع: تفسیر البغوی بهامش تفسیر الخازن ج ۵ ص ۲۱۵.

۳- أی فذکرت له ما قال.

اللّه عنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها؛ فلما أتاه زيد يشكو إليه، قال:

اتق اللّه، و أمسك عليك زوجك.

فقال: قد أخبرتك: أنى مزوجكها، وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ...

و روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) هذا المعنى أيضا (۱).

فقد دل هذا الحديث على أمرين:۴.

۱- راجع فيما روى عن الإمام السجاد و الإمام الرضا (عليهما السلام): البحار ج ۲۲ ص ۱۷۸ و ۲۱۸ و ج ۱۱ ص ۷۲- ۷۴ و ۷۸- ۸۵ و تفسير القاسمى ج ۵ ص ۵۱۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۷۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۸ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۶۰ و تفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و البرهان (تفسير) ج ۳ ص ۳۲۶ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۸۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۸۱ و ۲۸۲ و ۲۸۳ و غرائب القرآن للنيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ۲۲ ص ۱۲. و راجع: بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۸۹ و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ۱ ص ۲۹۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۴۰ و ۴۴۱ و شرح المواهب للزرقانى ج ۴ ص ۴۱۰ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۱۱ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۰ و ۱۹۱. و راجع أيضا: كنز الدقائق ج ۱۰ ص ۳۹۴ و ۳۹۵ و ۳۹۶ و حدائق الأنوار ص ۳۰۶ و تفسير الماوردى ج ۴ ص ۴۰۶ و دلائل النبوه للبيهقى ج ۳ ص ۴۶۶ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۳ عن الحكيم الترمذى، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل، و النهر الماد من البحر (مطبوع بهامش البحر المحيط) ج ۷ ص ۲۳۲ و البحر المحيط ج ۷ ص ۲۳۴.

أحـدهما: أن قوله (صـلی اللّه علیه و آله) لزیـد: أمسک علیک زوجک. لم یکن حین عرض علیه طلاق زینب لیتزوجها هو- إن کانت قد وقعت فی نفسه- بل کان ذلک حین شکاها إلیه ..

و الثـانی: أن مـا کـان یخفیه النبی (صـلی اللّه علیه و آله) فی نفسه لم یکن هو حب زینب و الإعجـاب بهـا، بـل هو ما أخبره اللّه تعالی به من أنها ستکون زوجه له فی یوم ما.

و قد علق الحکیم الترمذی فی نوادر الأصول، علی هذا الحدیث بقوله:

(فعلی بن الحسین جاء بهذا من خزانه العلم، جوهرا من الجواهر، و درا من الدرر) (۱).

لا معنی للأمر بالإمساک:

فإن قیل: کیف یأمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) زیدا بإمساک زوجه، و هو یعلم أن الفراق لا بد منه؟ ألیس هذا من التناقض؟!

قیـل: إن لهـذا الأـمر مصالحه و غایاته، و منها: أنه (صـلی اللّه علیه و آله) أراد لزیـد أن یکون فی موقع الطاعه للّه، و أن لا یکون قاسـیا علیها، و أن یعاملها بالرفق، حتی إذا فارقها بعد أن یکون قد استنفذ جمیع ما فی وسعه و طاقته لم یکن ثمه مجال لأن تراود نفسه و نفسها آیه خواطر فی هذا الاتجاه.

أو لأجل إقامه الحجه علی زید فی شأنها، نظیر أمر اللّه عباده بالإیمان، مع علمه بأن هذا أو ذاک سوف لا یطیع هذا الأمر.۳.

۱- الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۱ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۲۳.

ب: ما الذی أبداه اللّه تعالی؟!

و قد اعترف بعض علماء السنه (۱) بصحه هذا الذی ذکرناه، و نقلناه عن الإمام السجاد (صلوات اللّه و سلامه علیه) و اعتبره أسدّ الأقاویل، و ألیقها بحال الأنبیاء (علیهم السلام)، و أکثرها مطابقه لظاهر التنزیل، لأن اللّه سبحانه قال: وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ .. و لم یبد اللّه سبحانه و تعالی غیر تزویجها منه.

و هذا نظیر قوله تعالی: لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ ...

قال المجلسی: (إنه تعالی أعلم رسوله أنه یبدی ما أخفاه، و لم یظهر غیر التزویج، فقال: زَوَّجْناکَها. فلو کان الذی أضمره محبتها، أو إراده طلاقها (۲) لأظهر اللّه تعالی ذلک، مع وعده بأن یبدیه) (۳).

و قال السید المرتضی: (أخفی فی نفسه عزمه علی نکاحها بعد طلاقها، لینتهی إلی أمر اللّه تعالی منها) (۴).۲.

۱- بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۰ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و النهر الماد فی البحر (مطبوع بهامش البحر المحیط) ج ۷ ص ۲۳۲ و البحر المحیط ج ۷ ص ۲۳۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۴۱ و ۴۴۰ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۴۰۳ و راجع: محاسن التأویل للقاسمی ج ۱۳ ص ۴۸۶۴ و ۴۸۷۷ و تفسیر الآلوسی ج ۲۲ ص ۱۵۳۱.

۲- أی أن النبی یرید لزید أن یطلق زینب.

۳- البحار ج ۲۲ ص ۱۷۸.

۴- البحار ج ۲۲ ص ۱۸۷ و أشار فی الهامش إلی تنزیه الأنبیاء ص ۱۱۱ و ۱۱۲.

و ليس في الآيات أيه إشاره إلى وجود هوى و محبه، أو إعجاب، أو غير ذلك.

ثم بينت الآيه سبب هذا الإخفاء، و هو: أن الناس كانوا يعتبرون الابن بالتبنى بمثابه الابن الصلبى فى الأحكام .. فكان (صلى اللّه عليه و آله) يخشى من أن ينخدع ضعفاء النفوس بأقاويل المنافقين، و من لف لفهم، و أن لا يبقى لكلامه ذلك الأثر المطلوب في هدايتهم، مع ملاحظه: أنه لم يكن هناك أمر إلهى له بإظهار ما كان يخفيه، من أن اللّه قد أعلمه بأنها ستصير زوجته، فكان أن تولى اللّه سبحانه إظهار ذلك، لأن الإظهار منه تعالى أعظم أثرا فى إبطال كيد المنافقين ..

ج: اللّه تعالى مصرّف القلوب:

و قد زعموا: أن قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): سبحان اللّه مصرّف القلوب، ناظر إلى التصرف بقلب زيد، ليكره زينب و يطلقها.

و نقول:

أولا: إنه لو صح: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال ذلك، فلا دليل على أنه ناظر إلى ما زعموه، فلعله أراد به أن يظهر تعجبه مما جرى بين زينب و زيد، حيث كانت كارهه له أولا، ثم أصبح هو الكاره لها، و الساعى لمفارقتها بعد ذلك.

ثانيا: لقد رووا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يكثر أن يقول: يا

مصرف القلوب (۱).

و عن عائشه، قالت: (ما رفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رأسه إلی السماء إلا قال: یا مصرف القلوب، ثبت قلبی علی طاعتک) (۲).

و عن أبی هریره مثله (۳). فلعله (صلی اللّه علیه و آله) قد رفع طرفه إلی السماء فی تلک الساعه فقال هذا القول، من دون أن یکون لذلک ارتباط بزینب أو بغیرها.

د: التحریض و الرجم بالغیب:

ثم إنهم زعموا: أن النبی قد أعجب بزینب و أحبها، بعد أن رآها.

و نقول:

من الذی أخبر الناس بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أعجب بزینب، أو وقع فی هواها، أو هویها، أو عشقها، أو نحو ذلک من تعابیر؟ فإن هذا أمر قلبی لا یمکن لأحد الاطلاع علیه، إلا أن یطلعه النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه علی ذلک.

و اللّه سبحانه، و إن کان قد صرح بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أخفی أمرا اعتلج فی نفسه، و لکنه لم یصرح بحقیقه هذا الأمر، بل جاءت۳.

۱- فیض القدیر ج ۵ ص ۱۷۷.

۲- مسند أحمد ج ۲ ص ۴۱۸ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۴۳۹ السنن للنسائی ج ۶ ص ۸۳ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۶۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۷ ص ۵۲ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۳۰۰ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۲۴۵ و کنز العمال ج ۲ ص ۶۸۴.

۳- مسند أحمد ج ۲ ص ۱۷۳.

الروايات و القرائن من الآيات لتدلنا على أن الذى أخفاه (صلى اللّه عليه و آله) هو القضاء الإلهى بأن تكون زينب من أزواجه (صلى اللّه عليه و آله).

فهل اطلع هؤلاء الرواه- دون كل أحد- على غيب اللّه سبحانه؟ فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أسرّ إليهم بهذا الأمر فلماذا؟ و كيف؟! و متى أسرّ إليهم (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الأمر الذى أخفاه عن سواهم.

ه: الأمر بتقوى اللّه!!

و الغريب فى الأمر: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى يحب زوجات الناس- نعوذ باللّه من هذه التعابير- و لكنه يأمر زوج زينب المسكين، الذى لم يظهر منه أى خلاف أو معصيه، و الذى يريد هو منه أن يتخلى له عن زوجته- يأمره بتقوى اللّه سبحانه، مع أنه لم يفعل إلا ما ينسجم مع أمنياته، و لا يسعى إلا فى تحقيق مآربه، و إيصاله إلى مطلوبه!! ..

و: أمسک علیک زوجک:

و يزيد الأمر تعقيدا، حين يقول له هذا الطامع بتلك الزوجه، و المعجب بها، و المحب لها: أمسك عليك زوجك!! متظاهرا بخلاف ما يضمره، و ينويه، و يسعى إليه، فهل يمكن أن يقال: إن هذه هى أخلاق الأنبياء؟! أو أن هذا هو ما تفرضه قواعد النبل و الكرامه لدى الناس العاديين؟!

ز: عشق النبى صلّى اللّه عليه و آله لزوجه غيره:

اشاره

و بعد أن وصف السيد المرتضى (رحمه اللّه) الروايه التى تتحدث عن

هوى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لزينب بالخبيثه، قال: (إن عشق الأنبياء (عليهم السلام) لمن ليس يحل لهم من النساء منفر عنهم، و حاطّ من رتبتهم و منزلتهم. و هذا مما لا شبهه فيه).

إلى أن قال: (كيف يذهب على عاقل: أن عشق الرجل زوجه غيره منفر عنه، معدود فى جمله معائبه، و مثالبه)؟! (۱).

عشق الأنبياء عليهم السّلام ممدوح!!

و قد زعم بعضهم: أن من العلامات الداله على أن زينب ستكون زوجه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) إلقاء محبتها فى قلبه، و ذلک بتحبيب اللّه تعالى، لا بمحبته لها بطبعه. و ذلک ممدوح جدا.

و منه قوله: حبب إلىّ من دنياكم ثلاث: الطيب، و النساء، و قره عينى فى الصلاه.

حيث لم يقل: أحببت. و دواعى الأنبياء و الأولياء من قبيل الإذن الإلهى، إذ ليس للشيطان عليهم سبيل (۲).

و نقول:

إن القبيح مرفوض على كل حال بالنسبه للبشر، فلا تصح نسبته إلى اللّه تعالى، فإذا كان هذا من المنفرات عن الأنبياء، قبح صدوره منهم، سواء أكان بميلهم الطبيعى، أم بفعل اللّه تعالى بهم.۲.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۱۸۹ عن تنزيه الأنبياء ص ۱۰۹- ۱۱۲.

۲- روح البيان ج ۷ ص ۱۷۹ و راجع ص ۱۸۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۳ ص ۲۹۹ و فتح القدير ج ۱ ص ۲۸۲.

ح: لا تمدنّ عینیک:

قال القاضـی عیاض و غیره عن زعمهم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أحب زینب، و هی فی حباله زید: (و لو کان ذلک لکان فیه أعظم الجرح، و ما لا یلیق به، من مدّ عینیه إلی ما نهی عنه من زهره الحیاه الدنیا)؟! (۱).

قال تعالی: لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ .. (۲).

ط: الحسد:

و قال عیاض: و لکان هذا نفس الحسد المذموم، الذی لا یرضاه اللّه، و لا یتسم به الأتقیاء، فکیف سـید الأنبیاء (صـلی اللّه علیه و آله)؟! (۳).

ی: یراها .. فأعجبته!:

و قال القاضـی عیاض أیضا: (کیف یقال: یراها فأعجبته، و هی ابنه عمته، و لم یزل یراها منذ ولدت. و لا کان النساء یحتجبن منه (صلی اللّه علیه و آله). و هو الذی زوجها لزید؟) (۴).۰

۱- بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۴۱ و ج ۱۲ ص ۱۱ و تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۱۹ و الشفاء لعیاض ج ۲ ص ۱۸۹.

۲- الآیه ۱۳۱ من سوره طه، و الآیه ۸۸ من سوره الحجر.

۳- بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۱۱ و الشفاء ج ۲ ص ۱۸۹.

۴- بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۴۰ و ۴۴۱ و ج ۲ ص ۱۱ و تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۱۷ و ۵۲۱ و حاشیه الصاوی علی تفسیر الجلالین ج ۳ ص ۲۷۹ و الشفاء ج ۲ ص ۱۹۰.

فکیف یخفی علیه جمال زینب کل هذه المده الطویله، و هی بمرأی منه و مسمع؟!

ک: العشق فی سن الکهوله!!

قال القرطبی: (فأما ما روی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هوی زینب، امرأه زید، و ربما أطلق بعض المجان لفظ عشق، فهذا إنما یصدر عن جاهل بعصمه النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته) (۱).

و بعد .. فقد کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی تلک الفتره یقترب فی عمره من الستین، و هو سن الشیخوخه. و قد کان شبابه قد ولی، و الناس فی هذه السن ینصرفون عاده عن التفکیر بالنساء، و ینأون بأنفسهم عن الحب و عن قضایا الجنس، خصوصا بالنسبه للمحصنات من النساء.

فإذا أضفنا إلی ذلک: أنه إذا کان- کما یزعمون- یری جمیع النساء، و یطلع علی ما هن علیه من الجمال، فقد کان لدی کثیرین من صحابته بنات، و کذلک زوجات، یتجاوز عددهن المئات و الألوف، و کان فیهن الکثیرات ممن لهن حظ وافر من الجمال .. و کان (صلی اللّه علیه و آله) یراهن بحسب زعمهم. فلماذا لا یعشق غیر زینب، و لا یفکر بغیرها من الفتیات الأبکار، اللواتی کأنهن الأقمار، أو کالشموس فی رابعه النهار؟!۲.

۱- الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۱ و راجع هذه التعابیر فی تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۲۲.

ل: تناقض الروایات فی أمر الهوی:

و إن إلقاء نظره عابره علی تلک الروایات فی مصادرها: تبین إلی أی حـد هی متناقضه، و قد تقدمت منا إشاره إلی بعض نماذج ذلـک، و نزیـد هنـا السؤال عن أنه هـل جاءت زینب مع زیـد إلی الرسول (صـلی اللّه علیه و آله) حین تشاجرا فی شـی ء بینهما، فرآها فأعجبته و أحبها؟!

أم أنه (صلی اللّه علیه و آله) ذهب لعیاده زید فرآها عنده؟

أم أنه ذهب إلی بیتها فی غیاب زید، فرآها؟!

و هل عشقها، حین رآها و هی تغتسل؟!

أو حین کانت تسحق طیبا بفهر؟

أو لا هذا، و لا ذاک؟!

و هل جاء قوله: أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ، حین أخبره بأنها تؤذیه، و یرید طلاقها؟!

أم حین عرض طلاقها علیه، إذا کانت وقعت فی نفسه؟!

أم أن الحقیقه هی غیر ذلک؟!

و هل؟! و هل؟! و هل؟!.

م: الجائزه للمذنبین:

إن مقتضـی کلاـم هؤلاـء النـاس هـو أن النـبی (صـلی اللّه علیه و آله) ینسـاق وراء هواه، و یعشق و یهوی امرأه مـتزوجه، و یکلّم زوجها بما یخالف الحقیقه. و یمـد عینیه إلی ما متع اللّه به أزواجا منهم، زهره الحیاه الدنیا، و اللّه لیس فقط لا یزجره و لا یعاقبه، بل هو یسارع إلی تهیئه الأمور لصالحه،

و يتولى هو تزويجه و إيصاله إلى أهوائه و شهواته و ملذاته!!

ن: زينب لا تمتنع، و زيد لا يستطيع:

لقد ذكرت الروايات: أن زينب منذ وقعت فى قلب النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يستطعها زيد، مع أنها لم تمتنع منه، لكن اللّه كان يمنعه منها.

و فى بعض الروايات: أنها كرّهت إلى زوجها.

و هو كلام غير مقبول أيضا، لأن التوسل بالجبر الإلهى لمنع الرجل من مقاربه زوجته، يستبطن نسبه الظلم إلى اللّه سبحانه و تعالى. مع أن اللّه سبحانه لم يتدخل لمنع الناس من إلقاء إبراهيم فى نار النمرود، و لم يمنع المشركين من ملاحقه النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليله الهجره إلى باب الغار، و لم يمنع قتله الأنبياء و أوصياء الأنبياء من ارتكاب جرائمهم.

نعم .. إنه تعالى لم يفعل ذلك بهم على نحو الإكراه و الإجبار، و بالحيلوله المباشره بينهم و بين ما يريدون. بل هم قد فعلوا كل ما أرادوا.

فإن كانت هناك ضروره للتدخل الإلهى حين يتهدد الخطر من أرسله اللّه تعالى للبشريه جمعاء، فإنه يكون خارج دائره اختيار الناس، فيقول للنار:

كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً .. و ينبت الشجر، و تنسج العنكبوت على باب الغار.

و لكن الأمر بالنسبه لزيد ليس من هذا القبيل فما معنى التدخل لمنعه من زينب، و أن تكرّه له؟!

أما الحديث عن تورم يحصل لزيد، كلما رام النيل من زوجته، بعد وقوعها فى قلب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فهو من سخف القول، و عوار الكلام، إذ لا مبرر للتدخل الإلهى المباشر لمنع زيد مما هو حلال له، و اللّه أجل، و النبى

(صلى اللّه عليه و آله) أورع و أتقى، و أبر مما يراد نسبته إليه.

س: لماذا يكتم النبى صلّى اللّه عليه و آله هذا عن نفسه؟!:

و فى تلميح هو كالتصريح ببشاعه هذا الفعل، و فى نسبه القبيح إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نلاحظ: أن ثمه فريقا كان يسعى للإيحاء بأن هذا الأمر يمكن أن يصدر عنه (صلى اللّه عليه و آله)، معتبرا: أن هذا الأمر مما ينبغى أن يكتمه الإنسان، على نفسه و لا يعلن به. و من هذا الفريق .. الذين تحدثوا بهذه الطريقه:

۱- عمر بن الخطاب.

۲- عائشه بنت أبى بكر.

۳- أنس.

۴- الحسن البصرى.

و هم الذين وردت الروايه بقولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لو كان كاتما شيئا من الوحى لكتم هذه الآيه: وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .. الآيه ..

فإذا كان هذا الفعل مما يستحق الكتمان، و قد آثر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يفشيه، رغم أن فى إفشائه حطا من كرامته، و إنقاصا من قدره، فكيف يصح صدور ذلك منه (صلى اللّه عليه و آله)؟! فإن المؤمن لا يقدم على فعل ما يشينه، و ينقص من قدره.

و لكن الحقيقه هى: أن هؤلاء يريدون أن يهوّنوا على الناس ما يرونه من قبائح و فضائح يمارسها الحكام، أو تحكى لهم عنهم .. أنهم يرون بذلك الإيحاء للناس بأن هؤلاء الحكام لا تختلف حالهم كثيرا عن رسول اللّه (صلى

اللّه علیه و آله)، الذی کان یعشق، و یفتضح عشقه، و یبرر اللّه تعالی و یسهل له سبل الوصول إلی معشوقته ..

ع: النبی صلّی اللّه علیه و آله یتعرض للنساء!!

و الأدهی من ذلک و الأمرّ: أن بعض تعابیرهم تستبطن الاتهام للنبی الأعظم (صلی اللّه علیه و آله) بأمور لا تصدر إلا من أهل الفسق و الفجور، و العیاذ باللّه. و ذلک مثل قولهم فی تفسیر قوله تعالی: لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ .. (أی: لا یحل لک امرأه رجل أن تتعرض لها، حتی یطلقها و تتزوجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا).

فکیف یصح القول: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یتعرض لامرأه رجل آخر، لیطلقها له، و یتزوجها هو؟!

فإنه حتی الذین لا یتورعون عن المآثم ینکرون هذا الأمر، و یأنفون من نسبته إلیهم، فکیف بنبی اللّه الأعظم (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و بغض النظر عن ذلک نقول:

إن قوله تعالی: لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ .. لیس فیه أیه دلاله علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یتعرض لنساء الناس، بل هو یدل علی: أن اللّه تعالی قد بین أنه لا یجوز له الزیاده علی النساء اللاتی کن فی عصمته (صلی اللّه علیه و آله). و لیس فی الآیات أیه دلاله علی ارتباط هذه الآیه بآیات زواجه بزینب، التی کان الحدیث عنها قد انتهی ..

بل ظاهرها: أنها ترتبط بآیات تخییره بین إرجاء من شاء، و إیواء من شاء منهن. فإقحام قضیه زینب فی مضمون الآیه لیس له مبرر ظاهر.

استدلال ابن الدیبع فاسد:

أما ابن الدیبع، فقد اعتبر رؤیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لزینب، و دخوله علیها بغیر إذن أمرا صحیحا، مستدلا علی ذلک بقوله: (إن نظره إلیها کان قبل نزول الحجاب؛ لأنها نزلت فی حال دخوله علیها. مع أن الراجح عند المحققین: أن النساء ما کن یتحجبن عنه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و نقول:

۱- لو سلمنا أن الحجاب لم یکن قد وضع آنئذ، فإن ذلک لا یصحح اقتحام النبی (صلی اللّه علیه و آله) بیوت الناس من دون استئذان، إذ لعل الرجل مع زوجته علی حال لا یجوز رؤیتهما علیها، و لعل المرأه فی وضع أیضا کذلک، کما لو کانت تغتسل کما زعمته بعض تلک الروایات المشؤومه السابقه.

و بتعبیر آخر: إن اقتحام البیوت من دون استئذان یخالف أبسط قواعد الآداب. و لا یرضاه الرجل حتی من ولده، و حتی لو کان ذلک الوالد وحده فی بیته، فکیف یقبل ذلک ممن بعثه اللّه للناس بمکارم الأخلاق، أو لیتمها لهم؟!

فعن علی (علیه السلام)، قال: سمعت النبی (صلی اللّه علیه و آله) یقول: بعثت بمکارم الأخلاق و محاسنها (۲).٠

۱- حدائق الأنوار ج ۲ ص ۶۰۵ و راجع: تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۱۷.

۲- الأمالی ص ۵۹۶ و مشکاه الأنوار ص ۴۲۵ وفقه الرضا ص ۳۵۳ و البحار ج ۱۶ ص ۲۸۷ و ۱۴۲ و ج ۶۳ ص ۳۹۴ و ۴۰۵ و ج ۶۵ ص ۴۲۰.

و عنه (صلی اللّه علیه و آله): علیکم بمکارم الأخلاق فإن ربی بعثنی بها .. (۱).

و قال (صلی اللّه علیه و آله): إن اللّه أدبنی و أحسن أدبی ثم أمرنی بمکارم الأخلاق (۲).

و روی من طرق العامه، أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: إنما بعثت لأتمم مکارم الأخلاق (۳).

و الروایات التی قبل هذه الأخیره أوضح و أدق منها، من حیث ٠.

۱- أمالی الطوسی ص ۴۷۸ و وسائل الشیعه (ط دار الإسلامیه) ج ۱ ص ۳۵۱ و ج ۸ ص ۵۲۱ و البحار ج ۱۱ ص ۱۵۶ و ج ۶۶ ص ۳۷۰ و ۳۷۵ و ج ۶۸ ص ۴۲۰ و ج ۸۹ ص ۱۹۷ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۱۹۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۳ ص ۱۷۴ و ج ۹ ص ۱۰۳ و راجع: أمالی الصدوق ص ۴۴۱.

۲- أدب الإملاء و الإستملاء ص ۵ و فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ج ۱ ص ۲۹۱ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۷۰. و روی نفس المضمون، من دون عباره (ثم أمرنی بمکارم الأخلاق) فی البحار ج ۱۶ ص ۲۱۰ و ج ۶۵ ص ۳۸۲ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۱ ص ۲۳۳ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۵۱ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۴۰۶ و تذکره الموضوعات ص ۸۷ و فیض القدیر ج ۱ ص ۲۹۱ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۷۰ و مجمع البیان ج ۸ ص ۶۶ و نور الثقلین ج ۵ ص ۳۹۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۸ ص ۲۲۸ و التبیان فی آداب حمله القرآن ص ۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۹۳.

۳- السنن الکبری ج ۱۰ ص ۱۹۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۵ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ۴۷۰ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ۲ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و کنز العمال ج ۳ ص ۱۶ و کشف الخفاء ج ۱ ص ۲۱۱ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۴۰.

الدلاله و المضمون.

و قـد أمر اللّه بإلزام الأطفال بالاستئذان على أبويهما فى أوقات الخلوه، فقال: لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاهِ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَهِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلاهِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ (۱).

۲- إن ما ذكروه من عدم وجوب احتجاب النساء عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا دليل عليه سوى أحد أمرين:

الأول: ما زعموه من قصه زينب، و التى هى مورد البحث. و صحه الإستدلال بها متوقف على ثبوتها، و سلامتها عن كل هذه الإشكالات التى ذكرناها فى هذا الفصل، و فى غيره ..

الثانى: لا يصح الاستدلال على ذلك بقصه أم حرام بنت ملحان الآتيه [رقم ۴] و سنرى: أنها أيضا لا تصلح للاستدلال بها على هذا الأمر.

۳- إن دعوى: أن دخول النبى (صلى اللّه عليه و آله) على زينب كان قبل نزول الحجاب سيأتى: أنها غير ظاهره الوجه، بل الظاهر هو: أن الحجاب كان مفروضا قبل ذلك بزمان، كما سنذكره فى الفصل التالى إن شاء اللّه.

۴- قد استندوا فى زعمهم جواز أن ينظر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى النساء إلى ما رووه، من أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يزور أم حرام بنت ملحان، و يقيل، و ينام عندها، بل زعموا أنها كانت تفلى رأسه، قالوا: و لمر.

۱- الآيه ۵۸ من سوره النور.

يكن بينهما محرميه، و لا زوجيه (١).

و نقول:

أولا: إن هذا زعم فاسد، فقد قال ابن وهب: أم حرام إحدى خالات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الرضاعه، فلذلك كان يقيل عندها.

و قال أبو عمر: أظن أن أم حرام أرضعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو أختها أم سليم، فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعه، فلذلك كانت تفلى رأسه، و ينام عندها، و تنال منه ما يجوز لذى محرم أن يناله من محارمه. و لا يشك مسلم: أن أم حرام كانت محرما له.

ثم روى عن يحيى بن إبراهيم بن مزين، قال: إنما استجاز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن تفلى أم حرام رأسه؛ لأنها كانت منه ذات محرم، من قبل خالاته، لأن أم عبد المطلب بن هاشم كانت من بنى النجار (٢).

غير أننا نقول:

لقد أنكر ابن الملقن صحه هذا الأمر (٣)، و هو محق فى إنكاره هذا ..

خصوصا مع ملاحظه ارتفاع سن عبد المطلب بالنسبه إليها، و إلى النبى.

فكيف بالنسبه لأم عبد المطلب أيضا؟!

فيكون القول بأن قرابتها برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانت قرابه رضاعيه، أقرب إلى الاعتبار.٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ۴۴۴، و راجع: فتح البارى باب: (من زار قوما، فقال عندهم) ج ٩ ص ١۶۶ و تحفه الأحوذى ج ۴ ص ١٧٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ۴۴۴ و فتح البارى ج ١١ ص ۶۶.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ۴۴۵.

و لكن الـدمياطى لم يرتض هـذا أيضا، على اعتبار: أن أمهاته (صـلى اللّه عليه و آله) من النسب و من الرضاعه معلومات، و ليس فيهن واحده من الأنصار البته، سوى أم عبد المطلب، و هى سلمى بنت عمرو بن زيد، بن لبيد بن خراش، بن عامر بن غنم .. و أم حرام هى بنت ملحان بن خالـد بن زيـد، بن حرام بن جنـدب، بن عـامر بن غنم. فلاـ تجتمع أم حرام بسـلمى إلاـ فى عامر، و هو جدهما الأعلى. و هى خؤوله لا تثبت محرميه (۱).

ثانيا: إن ما زعموه: من دخوله (صلى اللّه عليه و آله) على أم حرام، و أم سليم لا يثبت أنه كان يراهما من دون حجاب.

ثالثـا: مـا زعموه: من أنهـا كانت تفلى رأسه غير ظاهر الوجه، فإنه (صـلى اللّه عليه و آله) كان نظيفا، متنظفا، و لـم يكن فى رأسـه شى ء من الهوام، ليحتاج إلى أن تفليه أم حرام، أو غيرها .. فما معنى نسبه أمر من هذا القبيل إليه؟!

رابعا: إذا كانت هناك صـله رضاعيه بينه و بين أم حرام و أم سـليم، فهذا يعنى: أنها كانت امرأه مسنه. فلو فرض وجود أيه إشاره إلى أنه كان ينظر إليها، و هى متكشـفه بين يـديه تكشف المحارم- مع أن هذا غير موجود- فإنه قد يكون على قاعده: وَ الْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ اللَّاتِی لا یَرْجُونَ نِکاحاً فَلَیْسَ عَلَیْهِنَّ جُناحٌ أَنْ یَضَعْنَ ثِیابَهُنَّ غَیْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِینَهٍ (۲).

خامسا: إنها حتى لو كانت تضع ثيابها، بسبب كبر سنها، فإن ذلك لار.

۱- راجع جميع ذلك فى كتاب: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۴۴- ۴۴۶ و تحفه الأحوذى ج ۵ ص ۲۳۰ و عن فتح البارى ج ۱۱ ص ۶۶.

۲- الآيه ۶۰ من سوره النور.

يلازم نظر النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیها، و لیس ثمه ما یصلح لإثبات ذلک.

سادسا: لو سلمنا بجواز نظر النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی الأجنبیات، فهل یجوز له ملامستهن؟ إلا أن یقال: إن تفلیه الرأس لا تلازم الملامسه ..

لا یضر الهوی بالنبوه:

قال ابن الدیبع الشیبانی عن هذه الروایات: (قد جعلها العلماء من أصحابنا أصلا، استدلوا به علی أن من خصائصه (صلی اللّه علیه و آله) وجوب طلاق من رغب فی نکاحها علی زوجها، و وجوب إجابتها، فجوزوا رغبته فی نکاح منکوحه غیره.

و إن فی هذه القصه ما لا یخفی من التنویه بقدر المصطفی (صلی اللّه علیه و آله)، و الإعلام بعظیم مکانته عند ربه سبحانه، و أنه یحب ما یحب، و یکره ما یکره، و ینوب عنه فی إظهار ما استحیا من إظهاره، علما منه سبحانه بأنه إنما یفعل ذلک قمعا لشهوته، و ردا لنفسه عن هواها. کما قال سبحانه فی الآیه الأخری: إِنَّ ذلِکُمْ کانَ یُؤْذِی النَّبِیَّ فَیَسْتَحْیِی مِنْکُمْ وَ اللَّهُ لا یَسْتَحْیِی مِنَ الْحَقِ.

فما نقله القاضی عیاض عن ابن القشیری، و قرره، من أن ما سبق من تجویز رغبته فی نکاحها، لو طلقها زید: (إقدام عظیم من قائله، و قله معرفه بحق النبی (صلی اللّه علیه و آله) .. مردود یحتاج دلیلا و اللّه أعلم) (١).١.

١- حدائق الأنوار ج ٢ ص ٦٠۴ و ٦٠۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ١٠ ص ۴٣٩ عن الغزالی، و البحار ج ١٦ ص ٣٩٣ و کلام عیاض و القشیری فی بهجه المحافل ج ١ ص ٢٩١.

و أجاب البغوی، و أشار إلیه الغزالی: بأن ذلک لا یقدح فی حال الأنبیاء؛ لأن العبد غیر ملوم علی ما یقع فی قلبه من مثل هذه الأشیاء مما لم یقصد به المأثم، لأن الود، و میل النفس، من طبع البشر (۱).

و قیل: إن من خصائصه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) متی رغب فی نکاح امرأه فإن کانت متزوجه وجب علی زوجها مفارقتها له (صلی اللّه علیه و آله)، و إن کانت خلیه وجب علیها الإجابه (۲).

و نقول:

۱- إن الإعلام بعظیم مکانه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و التنویه بقدره لا یحتاج إلی تشریع أمر یتضمن قهر الآخرین و ظلمهم، و قد نوّه اللّه تعالی بعظیم قدر نبیه (صلی اللّه علیه و آله) بطرق مختلفه لیس فیها أی انتقاص من کرامه الغیر، أو إنقاص من حقه.

۲- إن العبد و إن کان غیر ملوم علی ما یقع فی قلبه ما لم یقصد به المأثم، و لکن مما لا شک فیه أن هذا بمعنی: أنه لا یعاقب علی ذلک الشی ء، لا- بمعنی: أنه لیس قبیحا منه، بل هو داخل فی نطاق القبح الفعلی، الذی یوجب أن ینظر الناس إلی فاعله نظره انتقاص.

۳- إن من یحدث له ذلک لا یستحق المقامات السامیه، و لا یعطی مقام النبوه. فکیف إذا أرید التنویه بقدره، و بعظیم مکانته عند ربه من خلال نفس هذا الشی ء؟!.

۱- شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج ۱ ص ۲۹۱.

۲- راجع: بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۵ و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۳۹.

۴- إن الإنسان يلام على الحسـد مثلا، و يطالب بإزالته من نفسه، و يلام أيضا على حب زوجات الآخرين، و يرى الناس هـذا عيبا فيه، و يطالبونه بتخليص نفسه من هذا الأمر المعيب.

۵- من أين اسـتفاد هؤلاـء: أنه يجب على الزوج طلاـق المرأه التی يرغب النبی (صـلى اللّه عليه و آله) فی نكاحها؟ فإن كانوا قد اسـتفادوا ذلك من قصه زينب كما يظهر من كلامهم، فهی بالإضافه إلى أنها مورد النقد، و محل الأخذ و الرد، ليس فيها ما يدل على الوجوب (۱).

و إن كان لديهم دليل آخر، فليظهروه، ليمكن النظر فيه.

۶- و أما ادّعاء: أن هذه الأشـياء لا تقدح فی حال الأنبياء (عليهم السلام) لأن ذلك من طبع البشر، فغير صحيح؛ لأن القضيه قضيه حب لزوجه الغير، و رغبه فی طلاق تلك الزوجه ليحصل عليها هو دونه .. و هذا غير مسأله الود و الميل الطبعی.

۷- و حتى مسـأله الميـل الطبعی، فـإنه إن كـان ميلا من النبی (صـلى اللّه عليه و آله) لزوجته التی هی فی حصانته، فلا كلام و لا إشكال.

و أمـا الميـل الطبعی إلى زوجـات الآـخرين، فهـو مرفـوض و مـدان، لأـن الأنبيـاء (عليهم السـلام) يعرفون من السـلبيات و الآثـار للمحرمـات ما يجعلها فی غايه القبـح بنظرهم، فهو (صـلى اللّه عليه و آله) يرى بصوره عميقه جـدا كيف أن آكل الربا يقوم كما يقوم الذی يتخبطه الشيطان من المس، و يرى كيف أن المغتاب يأكل لحم أخيه ميتا.۹.

۱- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۳۹.

و یکون فی غایه الاستقذار و النفره من هـذا أو ذاک، و هکذا الحال بالنسبه لرغبته و میله، و حبه للمحصنات من أزواج الناس، فإنه یکون من العمق و الشده بحیث یری ذلک نارا مستعره، لا قبل له بها، و لا یری مبررا للاقتراب منها.

فکیف ننسب إلیه أنه یجهد و یجاهد نفسه لصرفها عن حب تلک المحصنه قمعا لشهوته، وردا لنفسه عن هواها؟! کما یزعمه هؤلاء، حسبما قرأناه و سمعناه فیما تقدم .. و کما سمعناه و قرأناه أیضا بحق النبی یوسف (علیه السلام)، فإنا للّه و إنا إلیه راجعون.

۸- و یتضح مما تقدم: أنه لا معنی لادّعاء: أن ذلک من خصائصه (صلی اللّه علیه و آله)، فإنه إذا کان یستحیل صدور هذا الأمر منه (صلی اللّه علیه و آله) لأجل مثل هذه الموانع الأساسیه، و منها عصمته، و لزوم موافقه سیاسه الهدایه الإلهیه لسنن الحیاه، و الفطره، و للاعتبارات الصحیحه، فلا یمکن أن یقال: إنه جائز له، و هو من خصائصه!!

لم یزوجه اللّه إیاها لأنه أحبها:

و بعد .. فقد أشرنا أکثر من مره إلی أن اللّه سبحانه قد صرح بسبب تزویج زینب من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ.

و ذلک معناه: أن الهدف هو إبطال سنه جاهلیه، حیث کان العرب یجعلون الأبناء بالتبنی بمنزله الأبناء الصلبیین فی الأحکام، فمن أین جاء هؤلاء بهذه الادعاءات الباطله، ذات التفاصیل المقیته و البغیضه، التی

تتضمن الطعن فی کرامه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

الأمر مفروض علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

فإذا کان اللّه تعالی هو الذی زوجه زینب: زَوَّجْناکَها، فهذا یعنی:

أنه أمر لا خیار له فیه.

ثم صرحت الآیات: بأن ذلک أمر إلهی جازم حیث قال تعالی:

.. وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا، ثم قال: ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِنْ حَرَجٍ فِیما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ...

ثم ذکر تعالی: أن سبب ذلک هو أن لا یکون علی المؤمنین حرج فی أزواج أدعیائهم، ثم هون اللّه علیه هذا الأمر، مع إعاده التأکید علی ضروره إنجازه، حین قال تعالی: .. سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً.

فقد دلت هذه الآیات: علی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یزد علی أن امتثل أمر اللّه سبحانه، و دلت أیضا علی أن ما کان یخشاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، هو أن یتخذ الناس من غیر المؤمنین المسلمین للّه تعالی ذلک ذریعه للافتئات و التشنیع علیه (صلی اللّه علیه و آله)، فی هذا الأمر، بحیث یؤثر ذلک علی مسار دعوته إلی اللّه تعالی.

بین خشیه الناس، و خشیه اللّه:

و یزید وضوح هذا الأمر حین یقرأ قوله تعالی: .. وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً.

حيث دلت هذه الآيات المباركات: على أن عليه (صلى اللّه عليه و آله) أن يقدم على هذا الأمر برضا نفس، و بسكينه تامه، و أن لا يخشى أحدا من الناس فيه. فإن تشنيعاتهم لا تصل إلى نتيجه.

كما أن الحسيب الذى لا يحيف، و يزن بميزان الحق و العدل هو اللّه وحده. أما البشر فإنهم يخلطون الحق بالباطل، و تتدخل أهواؤهم و مصالحهم، و عصبياتهم فى حساباتهم، و فى محاسباتهم، فلا عبره بها، فما عليه إلا أن يعرض عنها، فلا يقيم لها وزنا، و عليه أن يكتفى بمراعاه جانب الحسيب الصادق و العادل، و الدقيق، و هو اللّه تعالى: وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً.

فاتضح: أن هذه الآيات المباركات ليس فقط لا تتضمن ذما و لا لوما لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنما هى تعلن بمدحه، و سمو مقامه، و هى تبرّئه مما قد ينسبه إليه الجاهلون و المغرضون، و الحاقدون، و الذين فى قلوبهم مرض.

لأنها تضمنت الإلماح إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يخشى من تطاول الناس على مقام النبوه الأقدس، و أن ينالوه بمقالاتهم القبيحه، الأمر الذى يحمل معه أخطار الحد من قدرته على نشر كلمه اللّه تعالى فيهم، و فى غيرهم ممن بعثه اللّه تعالى إليهم.

فجاء التطمين الإلهى ليقول له: إن اللّه هو المتكفل برد عاديتهم، و إبطال كيدهم، فلا داعى للخوف و لا مجال للتحرج فى هذا الأمر.

خشیه النبی صلّی اللّه علیه و آله علی الدین:

و مما یـدل علی أنه (صـلی اللّه علیه و آله) إنما کان یخشـی الناس علی الرساله و الدین، لا علی نفسه، قوله تعالی: الَّذِینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ یَخْشَوْنَهُ وَ لا یَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ کَفی بِاللَّهِ حَسِیباً.

کما أن خشـیته (صلی اللّه علیه و آله) للناس لم تکن علی حساب خشیه اللّه تعالی. کیف و هو (صلی اللّه علیه و آله) القائل: (أنا أخشاکم للّه، و أتقاکم له) (۱).

بل کانت فی صـراط خشیته له تعالی، فإذا جاء التکفل الإلهی بأنه تعالی هو الذی یکفیه هذا الأمر، و لم یبق هناک ما یخشاه من قبلهم، فمـا علیه إلاـ أن یصـرف همه إلی مـا یحتـاج إلی إنجاز مما کلفه اللّه تعالی به و أراده منه .. مما له أعظم الأثر فی تحقیق الأغراض الإلهیه السامیه.۹.

۱- بهجـه المحافـل ج ۱ ص ۲۹۰ و شـرحه للأشـخر الیمنی، مطبوع بهـامشه، عن البخـاری، و مسـلم، و النسـائی. و راجع: تفسـیر الصافی ج ۴ ص ۲۳۷. و روی قریب من ذلک فی المصادر التالیه: مسـند أحمد ج ۶ ص ۲۲۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۸۳ و البحار ج ۶۴ ص ۳۴۴ و المعجم الکبیر ج ۹ ص ۳۷ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۰۱ و کنز العمال ج ۳ ص ۴۷ و ج ۶ ص ۵۶۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۹ ص ۱۹۰ و ج ۱ ص ۱۵۸ و التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۰۲۵. و روی أیضا عن المصادر التالیه: الدر المنثور ج ۲ ص ۳۱۰ و صحیح ابن حبان ج ۸ ص ۳۱۰ و المصنف ج ۶ ص ۱۶۸ و ج ۲ ص ۱۶۰ و ج ۷ ص ۱۵۱ و الشفاء ج ۲ ص ۱۷۲ و تفسیر البیضاوی ج ۴ ص ۱۸۲ و الإصابه ج ۴ ص ۴۸۷ و إرواء الغلیل ج ۷ ص ۷۹.

فلیس فی خشیته للناس ما ینقص من مقامه، بل ذلک یزید من مقامه، و یؤکد باهر عظمته و عمق إخلاصه ..

(أحق) أن تخشاه:

و أما التعبیر بکلمه أحق فی قوله تعالی: وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فلیس فیه أی إیحاء سلبی، بل هو مثل قوله تعالی: عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ فهو مدح و ثناء بصیغه عتاب، لبیان درجاته العالیه فی الخشیه له تعالی.

و ذلک لأن مفادها: أنک یا محمد تخشی الناس، بمعنی أنک تعمل بحذر، بهدف تحصین عملک فی نشر الرساله من الإبطال بما یثار من شبهات و أباطیل من قبل هؤلاء الناس.

و هذا أمر حسن، و قد کان لا بد منه فی السابق .. و لکن الأمر الآن قد اختلف، فإن اللّه تعالی قد تکفل بإبطال کید هؤلاء الناس، فما علیک إلاـ أن یتمحض عملک بعد الآـن فی مراعاه الحذر و المراقبه فی خشیه أخری هی أهم و أولی. و هی خشیه اللّه سبحانه، و مراقبته فیما یطلبه منک، لتأتی به علی أفضل وجه و أتمه، حیث إنک لم تعد مکلفا بمراعاه الحذر فی هذا الجانب.

فلماذا تتعب نفسک فی أمر تحمّله اللّه تعالی عنک؟! و لماذا أنت شدید الاهتمام و الحذر؟! حتی إنک تحمّل نفسک أثقالا و هموما عظیمه، مع أنه یکفیک الاهتمام بمراعاه جانب واحد، و تخفف عن نفسک فیما عداه، لأن اللّه سبحانه متکفل به، و سیدفع عنک شرهم و کیدهم فیه ..

و من الواضح: أنه لیس فی الآیه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین خشی الناس لم یخش اللّه تعالی، کما أنه لیس فیها: أنه (صلی اللّه علیه و آله)

مخطئ فی خشیته للناس، بل فیها: أن: یا محمد إن خشیه اللّه هی الأهم و الأولی.

فهو أسلوب من أسالیب الإخبار بکفایه اللّه له أحد الأمرین اللذین کانا مفروضین علیه معا. و بعد أن حصلت الکفایه، فإن علیه أن یصرف کل جهده فی إنجاز الأمر الآخر، الذی هو علی درجه عظیمه من الأهمیه، بحیث یکاد یجب ترک کل شی ء من أجله .. من قبیل من یشرب دواء لیتقی به بعض الأمراض .. و قد طمأنه اللّه تعالی إلی أنه قد تکفل بدفعها عنه فعلیه أن یهتم بمعالجه الأمور التی تحتاج إلی مباشره. أو هو من قبیل قولک:

الطبیب الفلانی یعالج مرضی القلب و مرضی الملاریا و الأولی و الأهم هم مرضی القلب.

فلیس معنی هذا: أنه قد أخطأ فی معالجته لمرضی الملاریا إلی جانب مرضی القلب، بل معناه: أن کلا الأمرین کانا حقا، لکن معالجه مرضی القلب أحق و أولی.

و ملاحظه أخیره نذکرها هنا، و هی: أن أول آیه فی سوره الأحزاب قد بدأت هکذا: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْکافِرِینَ وَ الْمُنافِقِینَ .. و هذا یشیر إلی إراده تعظیم التقوی، حتی إن اللّه تعالی یطلب من نبیه أن لا یقتصر علی بعض مراتبها، بل المطلوب هو السعی لنیل سائر المراتب السامیه و الخطیره منها.

فالأمر بالتقوی لا یستبطن اتهام النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعدم مراعاه جانبها .. و کذلک الحال بالنسبه لمراتب الخشیه من اللّه تعالی. فإن قوله تعالی: وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ لا یدل علی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لا

يفعل ذلک، بل فيها: أن عليه أن يواصل السير فى طريق الخشيه، و نيل مراتبها واحده بعد أخرى، و أن لهذه المراتب درجات متفاوته فى الأهميه و الخطوره، و أن عليه أن يتابع مسيرته لنيل جميع تلک المراتب.

فخشيه اللّه مطلوبه فى السير و السلوک إليه تعالى، فهى کمعرفه اللّه، و تقواه و طاعته، حيث لا ـ موضع للقول بالجبر فى أفعال العباد.

لا يكفى التشريع بالقول:

و لعلک تقول: لماذا لم يسجل الشارع انتفاء أحکام البنوه الحقيقيه عن الابن بالتبنى، بمجرد القول، کما هو الحال فى أکثر الأحکام التى شرعها؟!

بل هو قد اختار أسلوب الممارسه الفعليه، من قبل نبيه الأکرم (صلى اللّه عليه و آله).

و نجيب عن ذلک: بأن هناک أمورا يصعب إقناع الناس بها بمجرد القول، خصوصا إذا وجد الناس فيها حرجا، أو يخشون من أن يسبب لهم ذلک عارا، أو عيبا اجتماعيا، أو تضمنت تمردا على وضع عاطفى، ذى طابع معين.

فيحتاج تبليغ الحکم، على مستوى الإقناع، و إزاله حالات الإحراج فيه، أو إبعاد الشعور بالعيب و العار إلى القول، و إلى المبادره المباشره من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، الذى هو الأسوه و القدوه فى تحمل التبعات التى يخشاها الناس فى مجال الممارسه.

و بذلک يکون (صلى اللّه عليه و آله) قد قدم الأمثوله الفضلى للقياده الحکيمه، التى تبادر للتضحيه فى کل اتجاه فى سبيل الأهداف العليا التى نذرت نفسها لها.

و هكذا حصل فی موضوع أحكام الأبناء، فإن القرآن صرح باختصاصها بالأبناء الذين هم من الأصلاب فی قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ وَ بَناتُ الْأَخِ وَ بَناتُ الْأُخْتِ وَ أُمَّهاتُكُمُ اللَّاتِی أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَهِ وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَ رَبائِبُكُمُ اللَّاتِی فِی حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِی دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ .. (۱).

ثم جاء فعل النبی (صلى اللّه عليه و آله) ليكون اللّه تعالى قد سد كل الذرائع على الذين يريدون التعلل، و الهروب من الإلتزام بأحكامه تعالى.

هل كانت زينب متزوجه قبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟!

قال إسماعيل حقی عن زينب بنت جحش: (كانت كالعاريه عند زيد.

و لذا قال حضره الشيخ أفتاده أفندی (قده): فی اعتقادنا أن زينب بكر كعائشه رضی اللّه عنها، لأن زيدا كان يعرف أنها حق النبی (عليه السلام)، فلم يمسها، و ذلك مثل آسيه، و زليخا.

و لكن عرفان عائشه لا- يوصف. و يكفينا أن ميله (عليه السلام) إليها كان أكثر من غيرها، و لم تلد، لأنها فوق جميع التعينات) (۲).

و نقول:

۱- إن الحكم بكون زينب بكرا يحتاج إلى دليل، بل الدليل على خلافه موجود، و هو زواج زيد بها، و لم نجد ما يدل على أنه قد منع، أو عجز عنها۱.

۱- الآيه ۲۳ من سوره النساء.

۲- روح البيان ج ۷ ص ۱۸۱.

حینما انتقلت إلی بیت الزوجیه عنده.

۲- هناک روایات تحدثت عن أن زیدا قد منع عن زینب بعد أن رآها النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و أحبها، حیث إن زیدا لم یستطعها بعد ذلک، رغم أنها کانت لا تمتنع منه. و قد قدمنا: أنها روایات مکذوبه و لا تصح.

۳- إن قوله تعالی: فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها و قوله تعالی: لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً ظاهر فی أن زیدا قد وطئها و قضی و طره منها.

۴- لماذا تکون زینب عند زید کالعاریه فتبقی بکرا، و لا تکون سائر نسائه (صلی اللّه علیه و آله) عند أزواجهن السابقین علیه (صلی اللّه علیه و آله) کالعاریه أیضا، فیبقین أبکارا مثلها؟!

۵- قد أثبتنا فی الجزء الثالث عشر من هذا الکتاب: أن عائشه لم تکن بکرا، لأنها کانت متزوجه برجل آخر، و کان لها منه ولد اسمه عبد اللّه، فراجع.

۶- دعوی: أن زیدا کان یعرف أن زینب بنت جحش حق النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا دلیل علیها. فهی لا تعدو کونها تخرصا و رجما بالغیب.

۷- إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو القائل: خیر نسائکم الولود الودود .. فکیف أصبحت عائشه التی لم تلد خیرا من ماریه أم إبراهیم؟! و بماذا امتازت علی خدیجه التی ولدت له الزهراء (علیها السلام)؟!

بل لماذا، و بماذا کانت تمتاز علی سائر نسائه ممن لم یلدن له، کما لم تلد هی له؟!

۸- ما معنی قوله: إن عائشه لم تلد لأنها کانت فوق التعینات، و لماذا

كانت كذلك دون سائر أزواجه (صلى اللّه عليه و آله)؟! .. و كيف صار هذا هو العله فى كونها لم تلد؟!

و ما معنى قوله: (و لكن عرفان عائشه لا يوصف)، و لماذا لا يوصف؟! و هل يستطيع أن يصف لنا عرفان خديجه؟! و عرفان أم سلمه؟! و عرفان ميمونه؟!.

۹- إن دعوى أن ميله (صلى اللّه عليه و آله) إلى عائشه كان أكثر من غيرها تحتاج إلى إثبات، و لكن بطريقه علميه صحيحه، فلا يعتمد فى ذلك على رواياتها، و روايات عروه بن الزبير ابن أختها، و غيره من محبيها.

۱۰- ألا يكون ميله (صلى اللّه عليه و آله) إلى إحدى نسائه أكثر من غيرها أمرا قبيحا منه، لا يصح نسبته إليه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

۱۱- ألا يتنافى قوله تعالى: وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ مع القول: بأن زيدا كان يعلم: أن زينب كانت حق النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟!

ص: ۱۲۷

الفصل الرابع: الحجاب فی حدیث الزواج

اشاره

متی و لماذا نزل الحجاب؟!

و قد روی الرواه عن زینب بنت جحش أنها قالت: فیّ نزلت آیه الحجاب (۱).

و ذکروا: أن ذلک کان فی مناسبه تزویجها برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و ذکروا: أن السبب فی ذلک هو عمر بن الخطاب .. و جعلوا ذلک من فضائله، حتی لقد رووا عن ابن مسعود أنه قال عن عمر: إنه فضّل علی الناس بأربع، و ذکر منها:

أنه بذکره الحجاب أمر نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یحتجبن.

و روی أن عمر مرّ علی نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) و هن مع النساء فی المسجد، فقال: احتجبن، فإن لکن علی النساء فضلا، کما أن لزوجکن علی الرجال الفضل.

فقالت له زینب رضی اللّه عنها: و إنک لتغار علینا یابن الخطاب، و الوحی ینزل فی بیوتنا؟!۶.

۱- کنز العمال ج ۱۳ ص ۷۰۴ عن ابن عساکر، و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۳۵۶.

فأنزل اللّه: وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ (۱).

و قد صرحوا أيضا: بأن آيه الحجاب التى نزلت فى زينب بنت جحش هى قوله: تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ .. الآيه .. (۲).

و كان وقت نزولها صبيحه عرس النبى (صلى اللّه عليه و آله) بزينب بنت جحش، فى ذى القعده سنه خمس (۳).

و عن أنس: ما بقى أحد أعلم بالحجاب منى، و لقد سألنى أبى بن كعب رضى اللّه عنه، فقلت: نزل فى زينب (۴).

و فى روايه عن أنس: أنه فى قضيه زينب بنت جحش، أراد أن يدخل مع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فألقى الستر بينه و بينه، و نزل الحجاب (۵).،-

---

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۴ عن ابن مردويه، و تفسير الماوردى ج ۴ ص ۴۱۹ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۲۸ و ۲۹ و روح البيان ج ۷ ص ۲۱۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۲۲۴.

۲- السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۹ و راجع ص ۲۸۳ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۲۰ و راجع سائر المصادر و المراجع التى أشرنا إليها فى هذا البحث حول هذا الزواج.

۳- تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۸۴ و حاشيه الصاوى على تفسير الجلالين ج ۳ ص ۲۸۵.

۴- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۳ عن ابن سعد، و ابن مردويه، و ابن جرير. و صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج ۶ ص ۱۷۶ و راجع: بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۳ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۴۹ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۲۷.

۵- راجع المصادر التاليه: الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۱ و ۲۱۳ عن: ابن سعد، و أحمد،-

و دعوی نزول الحجاب فی مناسبه زواجه (صلی اللّه علیه و آله) بزینب موجوده فی کثیر من المصادر (۱).

و تتحدث الروایات عن: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أطعم الناس فی مناسبه زواجه بزینب، و تخلف رجال یتحدثون فی بیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، (و زوج رسول اللّه التی دخل بها معهم، مولیه وجهها إلی الحائط، فأطالوا الحدیث، فشقوا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کان۴.

۱- راجع المصادر التی سبقت و التی ستأتی فی هذا البحث، من قبیل: البحر المحیط ج ۷ ص ۲۴۶ و النهر الماد (بهامش البحر المحیط) ج ۷ ص ۲۴۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۴۷۲ و ج ۳ ص ۴۸۴ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۴ و الإصابه ج ۴ ص ۳۱۳ و سنن النسائی ج ۶ ص ۸۰ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۸۴.

أشد الناس حياء الخ ..) (۱).

و قد خرج (صلى اللّه عليه و آله) إلى حجر نسائه، ثم عاد، و تكرر خروجه و عودته، فكان يجدهم فى كل مره جلوسا على ما هم عليه، و لم يتغير شى ء، فتضايق منهم، ففرض الحجاب (۲).

و قد قال ابن كثير: (فناسب نزول الحجاب فى هذا العرس، صيانه لها، و لأخواتها من أمهات المؤمنين، و ذلك وفق الرأى العمرى ..) (۳).

و نقول:

إن لنا ملاحظات عديده على هذه الروايات و أمثالها. فنحن نذكرها، ضمن الفقرات التاليه:

آيه الحجاب:

لقد زعموا: أن آيه الحجاب هى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ ...۷.

۱- السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۸۲ و ۲۸۳ و صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج ۶ ص ۱۷۸ و بهجه المحافل ج ۱ ص ۲۹۴ و ۲۹۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۴۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۲۲۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۸۴ و الجامع الصحيح (مطبوع مع تحفه الأحوذى) ج ۹ ص ۵۹ و ۶۰.
۲- راجع على سبيل المثال: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۴ و ۴۳۵ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و شرح المواهب للزرقانى ج ۴ ص ۴۱۲ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۲۶ و ۲۷ و تفسير القاسمى ج ۵ ص ۵۳۳.
۳- البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۴۷.

و هو زعم لا یمکن قبوله، لأن هذه الآیه إنما تنهی الناس عن دخول بیوت النبی (صلی اللّه علیه و آله) من غیر إذن .. و لیس فیها أمر للنساء بشی ء .. لا بحجاب و لا بغیره ..

و من الواضح: أن اشتراط دخول البیوت بحصول الإذن من أصحابها، له مصالح و موجبات خاصه به، و لعل هذه الموجبات لا ربط لها بأمر الحجاب من الأساس.

مشاجره زینب مع عمر:

و یلاحظ: أن حدیث مشاجره زینب مع عمر، و قولها له: إنک لتغار علینا، و الوحی ینزل فی بیوتنا، یتناقض مع حدیث نزول الحجاب فی مناسبه زواجها، فراجع ..

و یلاحظ هنا: أن سؤال زینب لعمر لا یخلو من لهجه تهکمیه، تتضمن إنکار صدق هذه الغیره منه، ثم الاستنکار علیه فی أن یتدخل فی هذا.

تناقض أسباب فرض الحجاب:

اشاره

ثم إن من یراجع کتب الحدیث و التاریخ عند أهل السنه یتبین له: أنها لا تتفق علی سبب و مناسبه فرض الحجاب، بل هی متناقضه فی ذلک بصوره ظاهره کما یظهر من الموارد التالیه:

۱- إنهم و إن کانوا قد ذکروا- کما تقدم-: أن الحجاب قد فرض فی مناسبه زواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بزینب بنت جحش، و لکن الواقف علیها یجد أن ثمه اختلافا فی الصیغ، و الخصوصیات فی هذه المناسبه.

۲- زعموا: أن عمر قال: وافقت ربی فی ثلاث، أو فی أربع، و ذکر منها: أنه قال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): یا رسول اللّه، یدخل علیک البر و الفاجر، فلو حجبت أمهات المؤمنین!! فأنزل اللّه عز و جل الحجاب (۱).

و حسب تعبیر البخاری و مسلم، عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب:

یا رسول اللّه، إن نساءک یدخل علیهن البر و الفاجر، فلو حجبتهن، فأنزل اللّه آیه الحجاب (۲).

فیلاحظ: أن التعبیر فی النص الأول: ب (یدخل علیک)، و فی الثانی: ب (یدخل علیهن).

و فی هذا الثانی: إشعار بدخول البر و الفاجر علیهن مطلقا، و لو لم یکن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حاضرا. و هو کلام مرفوض جمله و تفصیلا.

۳- و عن عائشه: أنها کانت تأکل مع النبی (صلی اللّه علیه و آله) حیسا (۳) فیق.

۱- السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۸۸ و ۵۷ و راجع: تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۸۳ و حاشیه الصاوی علی الجلالین ج ۳ ص ۲۸۹ و راجع: الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۲۲۷ و راجع ص ۲۲۴ عن الطیالسی عن أنس، و تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۳۳ و صحیح البخاری (کتاب التفسیر) تفسیر سوره الأحزاب.

۲- راجع: فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۹ و شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۳ و روح البیان ج ۷ ص ۲۱۵ و غرائب القرآن (بهامش جامع البیان) ج ۲۲ ص ۲۹ و جامع البیان ج ۲۲ ص ۲۷ و ۲۸ و راجع: الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۲۲۴ و البحر المحیط ج ۷ ص ۲۴۶ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۸۳.

۳- الحیس: طعام من تمر و سمن و سویق.

قعب، فمر عمر، فدعاه، فأكل، فأصابت إصبعه إصبعها.

فقال عمر: أوّه، لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت آيه الحجاب (۱).

۴- و نص آخر عن مجاهد يزعم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) كان يطعم، و معه أصحابه، فأصابت يد رجل منهم يد عائشه فكره ذلک النبی (صلی اللّه علیه و آله) فنزلت آیه الحجاب (۲).

۵- عن عائشه: أن أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) كن يخرجن بالليل إذا برزن إلی المناصع- و هو صعيد أفيح يتبرزن فيه- و كان عمر بن الخطاب يقول للنبی (صلی اللّه علیه و آله): احجب نساءک فلم يكن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) يفعل.

فخرجت سوده بنت زمعه ليله من الليالی عشاء. و كانت امرأه طويله، فناداها عمر، بصوته الأعلی: قد عرفناک يا سوده. حرصا علی أن ينزل الحجاب. فأنزل اللّه تعالی الحجاب.۹.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۳ عن النسائی، و ابن أبی حاتم، و الطبرانی، و ابن مردويه بسند صحيح. و راجع: طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۷۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۸۵ و تفسير الماوردی ج ۴ ص ۴۱۹. و راجع: مجمع الزوائد ج ۷ ص ۶۳ بسند صحيح، و شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۳ و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۰۸ و فی بعض الروايات عن ابن عباس لم يصرح باسم عائشه.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۳ عن ابن جرير، و أنوار التنزيل ج ۴ ص ۱۶۷ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۲۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۲ ص ۲۲۵ و البحر المحيط ج ۷ ص ۲۴۶ و حاشيه الصاوی علی تفسير الجلالين ج ۳ ص ۲۸۹.

قال اللّه تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ .. الآیه .. (۱).

و لکن نصا آخر یذکر: أن ذلک قد حصل بعد فرض الحجاب، فقد روی عن عائشه:

أن سوده قد خرجت لحاجتها بعد ما ضرب الحجاب، فناداها عمر: یا سوده، إنک- و اللّه- ما تخفین علینا، فانظری کیف تخرجین.

فانکفأت راجعه، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی بیتها، و إنه لیتعشی، و فی یده عرق، فدخلت و قالت:

یا رسول اللّه، إنی خرجت لبعض حاجتی، فقال لی عمر کذا، و کذا.

فأوحی إلیه، ثم رفع عنه، و إن العرق فی یده.

فقال: إنه قد أذن لکنّ أن تخرجن لحاجتکن (۲).

۶- عن ابن عباس: أن رجلا دخل علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)۵.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۴ عن ابن جریر، و تفسیر الماوردی ج ۴ ص ۴۱۹ و جامع البیان ج ۲۹ ص ۴۰ و روح البیان ج ۷ ص ۲۱۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۵۰۵ و ج ۳ ص ۴۸۵ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۸۸ و الطبقات الکبری (ط دار صادر) ج ۸ ص ۱۷۴.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۲۱ عن ابن سعد، و البخاری، و مسلم، و البیهقی فی سننه، و ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و جامع البیان ج ۲۲ ص ۲۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۸۸ و راجع: الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۳۳۰ و تفسیر القاسمی ج ۵ ص ۵۳۴ عن البخاری (کتاب التفسیر) تفسیر سوره الأحزاب، و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۸۵.

فأطال الجلوس، فدخل عمر، فرأى الكراهيه فى وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فقال للرجل: لعلك آذيت النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟!

ففطن الرجل، فقام.

فقال عمر للنبى (صلى اللّه عليه و آله): (لو اتخذت حجابا، فإن نساءك لسن كسائر النساء، و هو أطهر لقلوبهن).

فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ.

فأرسل إلى عمر، فأخبره بذلك (۱).

قالوا: (و كان عمر (رض) يحب ضرب الحجاب عليهن محبه شديده) (۲)، و كان يذكره كثيرا، و كان يود أن ينزل فيه.

و كان يقول: (لو أطاع فيكن ما رأتكن عين) (۳).

۷- روى: أن النساء كن يخرجن إلى المسجد، و يصلين خلف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإذا كان بالليل، و خرجن إلى صلاه المغرب، و العشاء، و الغداه، يقعد الشباب لهن فى طريقهن، فيؤذونهن، و يتعرضون لهن، فنزلت الآيه: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً۵.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۳ عن ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه. و أنوار التنزيل ج ۴ ص ۱۶۷. و شرح المواهب للزرقانى ج ۴ ص ۴۱۳.

۲- غرائب القرآن (بهامش جامع البيان) ج ۲۲ ص ۲۹.

۳- روح البيان ج ۷ ص ۲۱۵.

رَحِيماً (۱).

۸- و فی بعض الروايات: أن الناس لم يقوموا من مجلسهم فی وليمه زينب، إلا بعد نزول آيه الحجاب، و ضرب الرسول الحجاب (۲).

۹- و تـذكر بعض الروايـات عن قتـاده: أن الـذين أكلوا، و جلسوا يتحـدثون، و طال مكوثهم، إنما كانوا فی بيت أم سـلمه، و أن الأمر بالحجاب قد صدر فی هذه المناسبه (۳).

۱۰- و فی بعض الروايات: أن النبی (صـلی اللّه عليه و آله) مر بنساء من نسائه، و عندهن رجال يتحدثون، فكره ذلك. و كان إذا كره الشی ء عرف فی وجهه.

فلما كان العشی خرج، فصعد المنبر، فتلا هذه الآيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ .. (۴).ه.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۱۹۰ و تفسير القمی ج ۲ ص ۱۹۶ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۷۶.

۲- المعجم الكـبير ج ۲۴ ص ۴۸ و ۴۹ و حاشـيه الصـاوی علی الجلالين ج ۳ ص ۲۸۵ و أشـار فی هـامش المعجم الكبير إلی مصادر كثيره.

۳- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۳ عن عبـد بن حميد، و ابن جرير، و جامع البيان ج ۲۲ ص ۲۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۲۲۴ عن الثعلبی. الصـحيح من السـيره النبی الأعظم، مرتضـی العاملی ج ۱۴ ۱۳۸ تنـاقض أسـباب فرض الحجاب: ..... ص : ۱۳۳ لمنثور ج ۶ ص ۶۴۰ عن أحمد، و عبد بن حميد، و النسائی، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردويه، و البيهقی فی سننه.

۱۱- و عنـد الترمـذی عن أنس: أنه (صـلی اللّه علیه و آله) أتی بـاب امرأه عرس بهـا، فـإذا عنـدها قـوم، فـانطلق فقضـی حـاجته، فاحتبس ثم رجع و عندها قوم، فانطلق فقضی حاجته، فرجع و قد خرجوا، فدخل، و أرخی بینی و بینه سترا الخ .. (۱).

و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات، هی التالیه:

ألف: من تناقضات الروایات:

إن من یقارن بین نصوص الروایات المتقدمه یجد: أنها مختلفه فیما بینها إلی حد التناقض فی العدید من الموارد، و لذلک حاول البعض الجمع بینها کما یلی:

قال الزرقانی: (قال الحافظ: یمکن الجمع: بأن ذلک (أی نصیحه عمر للنبی بحجاب نسائه) وقع قبیل قصه زینب، فلقربه منها أطلق نزول آیه الحجاب بهذا السبب. و لا مانع من تعدد الأسباب) (۲).

و نقول:

إن روایـات قضیه الحجـاب کلما رتقت من جانب، فتقت من جانب، إذ إن هناک تناقضات أخری لا ینفع فیها هـذا الجمع، مثل قولهم: إن ذلک کان فی بیت أم سلمه.

و مثل التناقضات بین روایات الحجاب فی قضیه زینب نفسها.

و التناقضات التی بین روایات نصیحه عمر.۳.

۱- الجامع الصحیح (مطبوع مع تحفه الأحوذی) ج ۹ ص ۵۸.
۲- شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۳.

و هل كان الذى يأكل مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) خصوص عمر، أو هو و آخرون؟! أو غير ذلك؟ فراجع و قارن.

و الذى يبدو لنا هو: أن الحجاب- كما سيأتى- كان مفروضا من أول الإسلام استمرارا لأحكام الشرائع السابقه .. و لكن تسامح الناس فى رعايه هذا الأمر دعا إلى نزول آيات فى موارد عديده، من أجل تذكير الناس بما يجب عليهم، و لتؤكد ضروره الالتزام بأحكام اللّه سبحانه ..

ب: حماسه عمر لفرض الحجاب:

و يلاحظ هنا: أنهم يدّعون: أن عمر كان مهتما بفرض الحجاب، بحجه أنه يدخل على نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) البر و الفاجر، و بحجه أن ذلك أطهر لقلوبهن. فجاء القرآن بموافقته.

و لكننا نجد فى النصوص ما يشير: إلى أن عمر نفسه لم يكن مهتما بحجاب نسائه. و ذلك مثلما روى: من أن سلمه بن قيس أرسل رجلا إلى عمر، يخبره بواقعه من الوقائع، فلما قدم له عمر الطعام نادى امرأته أم كلثوم بنت على: ألا تأكلين معنا؟

فقالت له: لو أردت أن أخرج لكسوتنى، كما كسا ابن جعفر، و الزبير، و طلحه نساءهم (۱).

و إنما نورد هذه الروايه: لإلزام هؤلاء الناس بها، و إن كنا نحن نعتقد بعدم صحتها، و ذلك للأمور التاليه:۶.

۱- المرأه فى عالمى العرب و الإسلام ج ۲ ص ۱۶۶.

۱- إنهم يـذكرون: أنه قـد دعـا زوجته أم كلثوم بنت على لتأكـل معهم، مع أن هنـاك من يعلن التشـكيك بأصـل زواج عمر بأم كلثوم ..

و لو أغمضنا النظر عن هذا الأمر، فإننا نقول:

إن أم كلثوم كانت آنئذ صغيره السن، إلى حد: أن عمر قد اضطر للاعتذار من الناس على إقدامه على فرض إرادته بالزواج منها.

و نحيل القارئ إلى كتاب صدر لنا بعنوان: (ظلامه أم كلثوم) فإن فيه ما يفيد فى توضيح كثير من الأمور حول أم كلثوم.

۲- إن الجواب المنسوب لأم كلثوم لا يعقل صدوره منها، لأكثر من سبب، فهى:

أولا: تعرف شده عمر و غلظته، و أنه لا يحتمل إجابات من هذا القبيل.

ثانيـا: إن هـذه الإجـابه لا تناسب أدب أم كلثوم، مع أى كان من الناس، فكيف إذا كان من تخاطبه هو زوجها؟! و كيف إذا كان زوجها خليفه، لا بد لها من حفظ مكانته أمام الناس؟! فلا يصح أن تعيّره بالشح و البخل، و التقتير عليها.

و ثالثا: إن من يتربى فى حجر على (عليه السلام)، و فى بيت النبوه و الإمامه لا يكون همه الدنيا، و لا يقيس نفسه بطلابها.

۳- إنه لم يعهـد من أحـد من المسـلمين أن يبـادر إلى الجمع بين زوجته و بين الأجـانب على موائـد الطعام، خصوصا بعـد نزول الحجاب.

و خصوصا إذا كان يضع نفسه فى موقع خلافه رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله). و خصوصا مع ما ينسبونه إليه من الغيره، و شده الحساسيه من

اختلاط النساء بالرجال الأجانب.

و أخيرا .. فإننا نظن: أن سبب حشر اسم أم كلثوم فی هذه الواقعه، هو:

التدليل على مصاهره عمر لعلی من جهه، ثم الإساءه إلی علی بنسبه أمور لا تليق إلى ابنته التی رباها بأدب الرساله و رعاها، و من ثدی العلم و التقوی غذاها.

ج: موافقات عمر:

و اللافت هنا: عد مسأله الحجاب من الموارد التی وافق فيها عمر ربه.

مع أن الروايات قد تحدثت عن أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) نفسه لم يكن يفعل ما يطلبه منه عمر فی هذا الشأن.

فكيف يصح أن يكون المخالف لربه هو النبی (صلی اللّه عليه و آله)، و الموافق له هو رجل آخر، أمضی حياته فی الجاهليه و لم يستضئ بنور العلم، و لم يلتزم فی أكثر عمره بقيم و لا بأخلاق؟! فهل أدرك هذا الشخص- و هو عمر- ذلك بعقله، و لم يدركه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)؟!

أم هل دفعته إليه غيرته، و لم يكن لدی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) من الغيره ما يدفعه لذلك؟!

و إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يبادر اللّه إلی تشريعه قبل طلب عمر له؟!

إلا أن يدّعی هؤلاء: أن عمر كان أغير من اللّه عز و جل، أو أنه كان قد أدرك ذلك و عرفه، فی زمن لم يكن اللّه- و العياذ باللّه- قد عرف ذلك؟!

د: فمرّ عمر:

و عن الروايه التی تذكر مرور عمر علی النبی (صلی اللّه عليه و آله) و عائشه، و هما يأكلان حيسا،

نقول:

قد يقال: هل كان النبی (صلی اللّه عليه و آله) يجلس هو و زوجته علی قارعه الطريق حتی مر عمر؟!

و يجاب عنه: بأن باب بيت عائشه كان إلی المسجد، فربما كان النبی (صلی اللّه عليه و آله) قد فتح الباب، و جلس يأكل مع زوجته، و كان عمر يمشی فی المسجد، فدعاه.

غير أننا نقول:

إن هذه الإجابه، و إن كانت صحيحه بالنسبه للناس العاديين، لكننا نستبعد أن يصدر ذلك من النبی (صلی اللّه عليه و آله) فإننا نجله عن أن يجلس ليأكل مع زوجته فی مكان عام، يراهما الرجال الأجانب، و الفقراء، و المعوزون ..

مع التذكير: بأن الأسئله التی أوردناها فی الفقره السابقه آتيه هنا أيضا.

علی أن اجتماع النساء مع الرجال الأجانب علی طعام واحد لم يكن مألوفا فی عهد رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) .. خصوصا فی مجتمع يفرض علی المرأه الخدر، و الصون، و العفه، و لا سيما بعد أن مضی علی ظهور الإسلام ما يقرب من عشرين سنه.

ه: هلا لنفسک کان ذا التعلیم؟

إن الروایات تشیر: إلی حرص عمر علی أن یبادر النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی حجب نسائه.

و السؤال هو: هل کان عمر قد حجب نساءه أیضا، و هل کان یطلب الحجاب لسائر نساء المؤمنین کما یطلبه لنساء النبی (صلی اللّه علیه و آله)؟!

أم أن غیرته کانت علی نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) دون سواهن؟! خصوصا مع تعلیله ذلک بأنه أطهر لقلوبهن، و أنه یدخل علیهن البر و الفاجر، فإن هذا تعلیل شامل لجمیع النساء، و هو یقتضی: أن یکون عمر حریصا علی نساء کل الناس، بما فیهم نساؤه هو ..

فإذا کان الأمر کذلک، فلماذا یدعو زوجته أم کلثوم لتأکل مع ذلک الرجل الغریب حسبما تقدم؟!

و: عمر .. و سوده:

و قد ذکرت بعض تلک الروایات: أن عمر قد تعرض لسوده بنت زمعه، و أنها اشتکته إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و اللافت هنا هو: أن الروایه تذکر: أن الآیه التی نزلت فی هذه المناسبه هی قوله تعالی: .. لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ ..، مع أنه لا مناسبه بین ما فعله عمر، و بین هذه الآیه ..

فلاحظ الروایه المتقدمه فی فقره: (تناقض أسباب فرض الحجاب) [رقم ۵].

فإن عمر لم یدخل إلی بیوت النبی (صلی اللّه علیه و آله) بغیر إذن، و لم

يسألهن متاعا، بل هو قد رآها و هى خارجه لحاجتها، فناداها: قد عرفناك يا سوده.

ز: الخطاب للناس لا للنساء:

قد ذكرنا: أن الآيه التى يقال: إنها أمرت النساء بالحجاب، هى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ..

الآيه.

و ليس فيها أى خطاب للنساء، بل الخطاب فيها للمؤمنين، و هى تتعرض لأمر لا تدل عليه روايه سوده، و لا روايه زينب، و لا روايه إصابه إصبع عمر لإصبع عائشه، و لا غيرها، ألا و هو دخول الناس بيوت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من دون إذن.

بل إن قوله تعالى: وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ و كذلك سائر الفقرات، قد تكون مشيره إلى أن الحجاب كان مفروضا، و لكن الناس كانوا يتصرفون بصوره غير مؤدبه، و لا مقبوله من الناحيه الأخلاقيه و الإيمانيه.

ح: سوده خرجت ليلا:

إن روايه سوده تصرح: بأن النساء كن يخرجن ليلا إلى المناصع، لكن عمر قد لا حقهن فى هذا الوقت بالذات، و عرف سوده من طولها، لا من سفورها.

بل إنها حتى لو سفرت عن وجهها بالليل، فإن ذلك لا يضر، إذ كفى بالليل حجابا و حاجبا.

فقول النبی (صلی اللّه علیه و آله)، بعد شکوی سوده، و نزول الوحی علیه: إنه قد أذن لکن أن تخرجن لحاجتکن، فیه رد صریح علی عمر، و رفض لتصرفه هذا ..

کما أن نزول الآیه فی هذه المناسبه- علی تقدیر القول بنزولها فیها- فیه إدانه لفعل عمر بالذات، و ردع له عن التعرض لنساء النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و الهجوم علیهن فی أوقات خلوتهن بأنفسهن، لقضاء حاجتهن.

ط: الأجانب لا یجالسون نساء النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و أما الروایه الأخیره: فقد ذکرت أمرا قبیحا، لا یصح تصدیقه، أو احتماله فی حق نساء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فإن مرور النبی (صلی اللّه علیه و آله) بنساء من نسائه و عندهن رجال یتحدثون معناه: أن الرجال- أفرادا و جماعات- کانوا یجالسون نساء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و لو صح هذا: لکان یجب أن یکره النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک من أول بعثته و أن ینزل الحجاب منذئذ. فإنه إذا کان اجتماع النساء بالرجال مألوفا و مسموحا به فقد کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) متزوجا قبل هذا التاریخ بعشرات السنین و من البعید أن لا یتفق اجتماع نسائه أو إحداهن بالرجال أو أن لا یعلم بذلک طیله هذه السنین المتعاقبه، فلماذا تأخرت کراهته لذلک کل هذه المده الطویله؟!

و إذا کان ذلک جائزا شرعا فلماذا کرهه الآن؟! و إن کان مرفوضا شرعا، فلماذا تأخرت کراهته (صلی اللّه علیه و آله) لما هو حرام قبل ذلک؟!

متی فرض الحجاب؟! و متی تزوج صلّی اللّه علیه و آله بزینب؟!

زعموا: أن الحجاب قد نزل فرضه علی نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی سنه خمس فی ذی القعده (۱)، مبتنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بزینب بنت جحش (۲).

و قیل: کان ذلک فی سنه ثلاث (۳).

و سببه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أولم بمناسبه زواجه بزینب، فطعم الناس، و بقی رجال ثلاثه أو اثنان جلوسا یتحدثون، فشق ذلک علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فنزلت آیه الحجاب (۴).ت.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۴۱ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۲۰ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۹ و سائر المصادر التی تقدمت فی فصل سابق ذکرت فیه قصه الزواج بزینب بنت جحش.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۴ عن ابن سعد عن أنس، و المنتظم ج ۳ ص ۲۲۷ و الأوائل للشیبانی ص ۴۵ و الأوائل لابن أبی عاصم ص ۳۸ و ۵۲ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۹ و غیر ذلک من مصادر تقدمت.

۳- فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۹ و غیر ذلک من مصادر تقدمت.

۴- راجع: تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۲ و المنتظم ج ۳ ص ۲۲۷ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۵ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۹ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۹۸ و ۲۹۹ و السنن الکبری ج ۷ ص ۵۷ و شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۲ و غیر ذلک من مصادر تقدمت.

و قالوا: إن ذلک کان بعد المریسیع (۱).

و نقول:

إن ذلک غیر مسلّم، و ذلک لما یلی:

۱- إن عبد الرزاق یذکر ما یدل علی أن الزواج بزینب قد تأخر إلی ما بعد خیبر، قال عبد الرزاق: (ثم نکح صفیه بنت حیی، و هی مما أفاء اللّه علیه یوم خیبر، ثم نکح زینب بنت جحش) (۲).

فإن کان الحجاب قد فرض فی مناسبه هذا الزواج، فلا بد من القول بأن الحجاب- بناء علی هذا- قد فرض بعد خیبر.

أو یقال: بأنه لا ربط بین فرض الحجاب و بین قضیه زینب، و أنه قد فرض قبلها.

۲- ذکروا: أن السبب فی حرب الفجار- التی کانت فی الجاهلیه- هو:

أن امرأه من بنی عامر بن صعصعه قدمت مکه، و کانت تلبس برقعا، فأرادها فتیان علی کشف وجهها، فرفضت، فحلوا لها طرف درعها، فلما قامت بدت سوأتها، فصرخت، فاجتمع الناس الخ .. (۳).

و هذا یدل علی التزام الناس بالحجاب إلی حد تغطیه الوجه قبل الإسلام بعشرات السنین، و لعل هذا الأمر من بقایا الحنیفیه التی هی دین۸.

۱- راجع: طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۷ و ۸۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۱۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۳ و سائر المصادر التی تقدمت حین الکلام حول تاریخ هذا الزواج.

۲- المصنف ج ۷ ص ۴۹۰.

۳- المنمق ص ۱۶۳ و الأغانی ج ۱۹ ص ۷۴ و العقد الفرید ج ۳ ص ۳۶۸.

إبراهيم (عليه السلام).

۳- زعموا أن عائشه حينما تخلفت عن الجيش فی غزوه المريسيع، و صادفها صفوان بن المعطل خمرت وجهها بجلبابها (۱).

و من الواضح: أن هذه القضيه- كما يزعمون- قد كانت قبل قضيه الحجاب، لأن الحجاب قد كان بعد المريسيع. و لم نجد ما يدل على أن عائشه كانت تستر وجهها عن الناس قبل نزول الحجاب.

۴- و يقولون: إن سبب غزوه بنی قينقاع هو: أن امرأه من المسلمين قد جاءت إلى سوقهم، فجلست عند صائغ لأجل حلی لها، فأرادوها على كشف وجهها، فأبت. فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت بدت سوأتها، فضحكوا منها، فصرخت، فعدا مسلم على من فعل ذلک بها فقتله، و شدت اليهود على المسلم فقتلوه، ثم كانت الحرب (۲).

و قد كان هذا فی أوائل سنی الهجره، كما هو معلوم.

۵- بل إنهم يذكرون- فی قصصهم عن بدء الوحی-: ما يدل على معرفه الناس بالحجاب، و تعاملهم به قبل البعثه أيضا الأمر الذی يشير إلى أن ذلک فيهم من بقايا دين الحنيفيه التی كان لها حضور فی العرب، و لا سيما فی بنی هاشم، و من يدور فی فلكهم، فقد ذكروا- و إن كنا قد ناقشنا ذلک فی موضعه من هذا الكتاب-: أن خديجه قد عرفت: أن الذی يأتی للنبی۸.

۱- راجع: المجلد الثانی عشر من هذا الكتاب و راجع: البحار ج ۲ ص ۵ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ۲ ص ۲۰۳.

۲- راجع: الكامل فی التاريخ ج ۲ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳ و ۴ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۰۸.

(صـلى اللّه عليه و آله) بـالوحى هو ملـك؛ بـأن قـد تحسـرت، فشـالت خمارها، و رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) فى حجرها، فذهب الملك، فلما استترت أتاه (۱). فراجع.

۶- بـل إن نفس حـديث الزواج بزينب قـد دل على: أن الحجاب كان مفروضا قبل ذلك؛ لأن النصوص ذكرت: أن زينب قالت: (فلما انقضت عدتى لم أعلم إلا و رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) قد دخل علىّ بيتى، و أنا مكشوفه الشعر، فعلمت أنه أمر من السماء) (۲).

۷- و فى حديث زواج الزهراء (عليها السـلام) الذى كان فى أوائل الهجره ما يدل على وجوب الحجاب أيضا، فقد ذكروا: أن أم سلمه أتت بفـاطمه الزهراء (عليها السـلام) إلى أبيها (صـلى اللّه عليه و آله) (فلما وقفت بين يـديه كشف الرداء عن وجهها، حتى رآها على (عليه السلام)، ثم أخذ يدها، فوضعها فى يد على الخ ..) (۳).

هذا .. و قد كان الحجاب مفروضا فى الديانتين اليهوديه و المسيحيه، و عند الأمم السالفه، و عند عرب الجاهليه.

و نحن نذكر بعض الشواهد على ذلك فيما يلى:۵.

۱- راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱.

۲- تقـدمت مصـادر ذلـك فى فصـل: زينـب بنت جحش فى حيـاه الرسـول (صـلى اللّه عليه و آله)، فى الفقره الـتى بعنـوان: اللّه المزوج، و جبريل الشاهد، فراجع.

۳- الأمالى للطوسى ج ۱ ص ۴۱ و البحار ج ۴۳ ص ۹۶ و مسند فاطمه ص ۲۰۰ و ۲۰۵.

الحجاب فی الکتب القدیمه:

اشاره

إن المراجع للکتابین اللذین یقال لهما: العهد القدیم، و العهد الجدید، أی ما یسمی ب (التوراه) و (الإنجیل)، یجد فیهما نصوصا تؤکد علی الحجاب، فلاحظ ما یلی:

۱- العهد القدیم (التوراه):

فمن النصوص الوارده فیما یسمی بالتوراه، أو العهد القدیم، ما یلی:

ألف: (قالت للعبد: من هذا الرجل الماشی فی الحقل للقائی؟!

فقال العبد: هو سیدی.

فأخذت البرقع و تغطت) (۱).

ب: (و قیل لها: هو ذا حموک صاعد إلی تمنه لیجزّ غنمه. فخلعت عنها ثیاب ترمّلها، و تغطت ببرقع، و تلفّفت و جلست فی مدخل عینایم، التی علی طریق تمنه، لأنها رأت أن شیله قد کبر الخ ..) (۲).

ج: إن تامار (قامت و مضت، و خلعت عنها برقعها، و لبست ثیاب ترمّلها) (۳).

د: تقول المرأه: (أخبرنی یا من تحبه نفسی، أین ترعی عند الظهیره؟ أین تربض؟ لماذا أنا أکون مقنعه عند قطعان أصحابک)؟ (۴).ن.

۱- نعمه الحجاب فی الإسلام ص ۱۰ و ۱۱ و سفر التکوین الإصحاح ۲۴ رقم ۶۵.

۲- نعمه الحجاب فی الإسلام ص ۱۱ و سفر التکوین الإصحاح ۳۸ رقم ۱۳ و ۱۴.

۳- سفر العدد، الإصحاح ۳۸ عدد ۱۹.

۴- نعمه الحجاب ص ۱۱ و النشید الخامس من أنا شید سلیمان.

ه: و فيه أيضـا: أن اللّه سيعاقب بنـات صـهيون على تبرجهن، و المباهـاه برنين خلاخيلهن، بـأن (ينزع السـيد فى اليوم عنهن زينه الخلاخيل و الضفائر، و الأهله، و الحلق، و الأساور، و البراقع، و العصائب) (۱).

و: و يقول ويل ديورانت: لو أن امرأه نقضت القانون فى المجتمع اليهودى بأن خرجت إلى الرجال دون أن تغطى رأسـها، أو أنها اشتكت إلى رجل، و رفعت صوتها من دارها حتى سمعوا جيرانها، كان لزوجها الحق فى أن يطلقها دون أن يدفع مهرها (۲).

ز: و فى مقـام تهديـد المرأه إذا عصت، قال فى العهـد القـديم: (إكشـفى نقابك، شـمرى الـذيل، اكشـفى الساق، اعبرى الأنهار، تنكشف عورتك، و ترى معاريك) (۳).

۲- العهد الجديد: (الإنجيل):

و مما ورد فى العهـد الجديـد قول بولس: إن النقاب شـرف للمرأه، (فإن كانت ترخى شـعرها فهو مجـدلها، لأن الشـعر بديل من البرقع) (۴).

و لعله يقصد: التستر بالشعر، إذا لم تجد سواه.

قالوا: (و كانت المرأه عندهم تضع البرقع على وجهها حين تلقى۱.

۱- أشعيا الإصحاح ۳.

۲- قصه الحضاره ج ۱۴ ص ۳۴.

۳- سفر التكوين الإصحاح ۴۷ فقره ۳.

۴- رساله كورنتوش الأولى، و نعمه الحجاب فى الإسلام ص ۱۱.

الغرباء، و تخلعه حین تنزوی فی الدار بلباس الحداد) (۱).

الحجاب فی الجاهلیه:

اشاره

من الألبسه المشهوره فی الجاهلیه: الخمار، القناع، البرقع، اللثام. و کانت المرأه فی الجاهلیه تغطی رأسها بخمار و تقاتل (۲).

و نحن نکتفی هنا بإیراد نماذج من الشعر العربی الذی یحمل معه دلالات علی موضع الحجاب فی الجاهلیه، و هی التالیه:

۱- قال النابغه الذبیانی، و کان قد دخل علی النعمان بن المنذر، و کانت معه زوجته، فسقط نصیفها، فسترت وجهها بیدیها:

سقط النصیف و لم ترد إسقاطه فتناولته و اتقتنا بالید

بمخضب رخص کأن بنانه عنم یکاد من اللطافه یعقد ۲- و قال عنتره بن شداد:

و کشفت برقعها فأشرق وجهها‌حتی کان اللیل صبحا مسفرا (۳) ۳- و قال عنتره أیضا:

و حولک نسوه یدنین حزناو یهتکن البراقع و اللفاعا ۵.

۱- المرأه و الإسلام ص ۱۳۴ و مکانه المرأه ص ۱۰۸ و المرأه فی القرآن الکریم للعقاد ص ۱۰۱.
۲- مکانه المرأه ص ۱۱۳.
۳- راجع: نعمه الحجاب فی الإسلام ص ۱۵ و المرأه المعاصره لعبد الرسول الغفار ص ۴۴ و ۴۵.

۴- و قال أيضا:

جفون العذارى من خلال البراقع أحدّ من البيض الرقاق القواطع ۵- و قال أيضا:

إن تغدفى دونى القناع فإننى طب بأخذ الفارس المستلئم (۱) ۶- و قال الفند الزمانى المتوفى سنه ۹۵ قبل الهجره:

يوم لا تستر أنثى وجههاو نفوس القوم تنزو فى الحلوق ۷- و قال الشنفرى، المتوفى سنه ۵۱۰ م، يصف زوجته أميمه:

لقد أعجبتنى لا سقوطا قناعهاإذا ما شأت أو لا بذات تلفت ۸- و قال الحارث اليشكرى، المتوفى سنه ۵۰ قبل الهجره:

فضعى قناعك إن ريب الدهر قد أفنى معدا (۲) ۹- و من الأمثال المعروفه قولهم: (ذكرنى فوك حمارى أهلى).

و هو أن رجلا خرج يطلب حمارين ضلا له، فرأى امرأه متنقبه، فأعجبته حتى نسى الحمارين، فلم يزل يطلب إليها حتى سفرت له، فإذا هى فوهاء (أى واسعه الفم، أو أن أسنانها الطويله تخرج من بين شفتيها).

فحين رأى أسنانها ذكر حماريه، فقال: ذكرنى فوك حمارى أهلى .. و أنشأ يقول:۵.

۱- الصحاح فى اللغه ج ۳ ص ۱۲۷۳.

۲- راجع هذه الطائفه من الأبيات فى كتاب المرأه المعاصره لعبد الرسول عبد الحسن الغفار ص ۴۴ و ۴۵.

لیت النقـاب علی النسـاء محرم کی لاـ تغر قبیحه إنسانا (۱) و لنـا أن نحتمل: أن یکون العرب قـد أخـذوا هـذا الحجاب من دین الحنیفیه، و رأوا أن ذلک ثابت فی الـدیانات الأخری کالیهودیه و النصـرانیه، و وافق ذلک هوی نفوسـهم، و ما لدیهم من شـعور بالغیره علی النساء، فالتزموا به.

المجتمع الإیرانی القدیم:

و فی المجتمع الإیرانی القدیم، کان یحرم علی المرأه ذات البعل النظر إلی أبیها و إخوتها، و کذلک یحرم علیهم النظر إلیها.

و کان نساء الطبقات العلیا لا یخرجن من بیوتهن إلا فی هوادج مسجفه (۲).

و قالوا أیضا: (إن نساء الفرس کن یتحجبن قبل ظهور الإسلام) (۳).

المجتمع الهندی:

و فی المجتمع الهنـدی کان الحجاب و حـدوده عسیرا بالنسـبه إلی المرأه، و إن کان التاریـخ لم یبین لنا بدایه نشوء الحجاب فی ذلک المجتمع، هل هو قبل الإسلام أم بعده (۴).۳.

۱- مجمع الأمثال للمیدانی ج ۲ ص ۳ و ۴.

۲- راجع: قصه الحضاره ج ۲ ص ۴۴۲.

۳- المرأه فی عالمی العرب و الإسلام ص ۱۶۱.

۴- قصه الحضاره ج ۲ ص ۲۰۳.

و المرأه المحترمه لا تستطیع أن تبدی نفسها لغیر زوجها و أبنائها، و لا یمکنها الإنتقال خارج دارها إلا مستوره بقناع سمیک (۱).

المملکه الرومانیه:

و فی دائره المعارف الکبری: أن النساء فی المملکه الرومانیه (کن یغالین فی الحجاب لدرجه أن الدایه- القابله- لا تخرج من دارها إلا مخموره (۲)، و وجهها ملثم باعتناء زائد، و علیها رداء طویل یلامس الکعبین، و فوق ذلک کله عباءه لا تسمح برؤیه شکل قوامها) (۳).

قدماء الیونان:

قال الدکتور محمود سلام زناتی عن المرأه فی التقالید الیونانیه القدیمه:

(إذا خرجت تلزمها التقالید بوضع حجاب ثقیل، یخفی معالم وجهها، و أن یرافقها أحد أقاربها الذکور، أو أحد الأرقاء).

و قالوا عنها: (إنها کانت تحبس فی البیت) (۴).

و قالوا أیضا: (و لقد کان فی وسعها إذا تحجبت الحجاب اللائق بها، و صحبها من یوثق به أن تزور أقاربها و أخصائها، و أن تشترک فی الإحتفالات الدینیه، و منها مشاهده التمثیل. أما فیما عدا هذا فقد کان۷

۱- قصه الحضاره ج ۳ ص ۱۸۱.

۲- أی: لابسه خمارها.

۳- المرأه المعاصره ص ۴۱ و حقوق المرأه و شؤونها الاجتماعیه ص ۶۶.

۴- قصه الحضاره ج ۷ ص ۱۱۷.

ینتظر منها أن تقبع فی منزلها، و أن لا تسمح لأحد أن یراها من النافذه.

و کانت تقضی معظم وقتها فی جناح النساء، القائم فی مؤخره الدار. و لم یکن یسمح لزائر من الرجال أن یدخل فیه، کما لم یکن یسمح لها بالظهور إذا کان مع زوجها زائر) (۱).

و قالت فتوی صادره عن مشیخه الأزهر:

(إن حجاب النساء کان معروفا و معمولا به قبل مجی ء الإسلام بقرون کثیره فی جمیع الأمم المعروفه بالمدینه.

و قد أخذه عنهم الیونانیون و الرومانیون علی أقصی ما یعرف عنه من التشدید قبل الإسلام بأکثر من ألف سنه. و کان الإسرائیلیون جارین علیه أیضا علی عاده معاصریهم الخ ..) (۲).

تغطیه الوجه فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله:

بقی أن نشیر: إلی أن تغطیه الوجه کانت شائعه فی زمن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و بعده.

و لهذا الأمر شواهد کثیره، نذکر مما کان من ذلک فی حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما یلی:

۱- قد تقدم: أن تغطیه الوجه کان شائعا فی الجاهلیه.س.

۱- قصه الحضاره ج ۷ ص ۱۱۸.

۲- المرأه فی عالمی العرب و الإسلام لعمر رضا کحاله ج ۲ ص ۱۶۲ عن الرساله بالقاهره سنه ۱۹۳۶ م العدد ۱۶۱ ص ۱۲۷۹ و مجله الأزهر المجلد السابع الجزء الخامس.

۲- إن سبب حرب الفجار هو أن بعضهم أراد امرأه على كشف وجهها، فى قصه شبيهه لما جرى للمرأه التى كانت سببا لحرب قينقاع، فراجع (۱).

۳- حديث المرأه التى أرادها بنو قينقاع على كشف وجهها، فامتنعت، ثم كانت غزوه بنى قينقاع بسبب ذلك (۲).

۴- زعموا: أن عائشه حينما تخلفت عن الجيش فى غزوه المريسيع، و صادفها صفوان بن المعطل خمرت وجهها بجلبابها منه (۳).

۵- إنه حين زواج على بالسيده الزهراء (عليهما السلام)، جاءت أم سلمه بالصديقه الطاهره إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فكشف الرداء عن وجهها، حتى رآها على (۴).

۶- استأذن أعمى على فاطمه (عليها السلام)، فحجبته.

فقال لها النبى (صلى اللّه عليه و آله): لم حجبته و هو لا يراك؟

فقالت: إن لم يكن يرانى، فأنا أراه، و هو يشم الريح.۵.

۱- راجع: المنمق ص ۱۶۳ و الأغانى ج ۱۹ ص ۷۴ و العقد الفريد ج ۳ ص ۳۶۸.
۲- راجع: الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب.
۳- راجع: الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳ و ۴ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۰۸ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۱۷۶.
۴- أمالى الطوسى ج ۱ ص ۴۱ و البحار ج ۴۳ ص ۴۶ و مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) ص ۲۰۰- ۲۰۵.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): أشهد أنك بضعه منى (۱).

۷- و استأذن ابن أم مكتوم على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و عنده حفصه و عائشه، فقال (صلى اللّه عليه و آله): (قوما، فادخلا البيت).

فقالتا: إنه أعمى.

فقال: إن لم يكن يراكما، فإنكما تريانه (۲).

۸- و عن أم سلمه: كنت عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عنده ميمونه، فأقبل ابن أم مكتوم، و ذلك بعد أن أمر بالحجاب.

فقال: احتجبا.

فقلنا: يا رسول اللّه، أليس أعمى؟!

قال: أفعمياوان أنتما؟! ألستما تبصرانه؟! (۳).ى-

۱- مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) ص ۳۳۷ و مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن المغازلى ص ۳۸۹ و ۳۸۱ و البحار ج ۴۳ ص ۹۱ و ۹۲ و ج ۱۰۰ ص ۲۵۰ و عن نوادر الراوندى ص ۱۳ و فاطمه بهجه قلب المصطفى ص ۲۵۸ و العوالم ج ۱۱ ص ۱۲۳ و إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۲۵۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۴ ص ۲۸۹ و ۱۸۲ و فى هامشه عن الجعفريات ص ۹۵ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۲۱۴.

۲- الكافى ج ۵ ص ۵۳۴ و وسائل الشيعه ج ۲۰ ص ۲۳۲.

۳- وسائل الشيعه ج ۲۰ ص ۲۳۲ عن مكارم الأخلاق ص ۲۳۳. و راجع: مسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۶ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۱۰۲ و ج ۴ ص ۱۹۲ و جوامع الجامع (ط سنه ۱۴۲۰ ه) ج ۲ ص ۶۱۶ و كنز الدقائق ج ۱۰ ص ۴۲۴ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۷ و الكبائر للذهبى ص ۱۷۷ و غوالى اللآلى ج ۲ ص ۱۳۴ و البحار ج ۱۰۱ ص ۳۷ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۷۲ و السنن الكبرى للبيهقى-

۹- و فی روایه أخری: أن فاطمه (علیها السـلام) أرادت أن تأتی إلی أبیها، فتبرقعت ببرقعها، و وضـعت خمارها علی رأسـها ترید النبی (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و لکن فی بعض فقرات هـذا الروایه إشـکال، و إنمـا أوردناهـا بنـاء علی أنه لاـ مـانع من الأخـذ بمفاد سائر الفقرات، فإن العلماء یأخذون بالفقرات السلیمه، خصوصا إذا وجدوا الشاهد و المؤید لها.

و کانت تتضمن معنی مستقلا لا یتوقف علی مضمون الفقره المشکوک فی سلامتها.

۱۰- دخل أبو بکر علی الرسول (صلی اللّه علیه و آله) حین توفی:

(و النسوه حوله، فخمرن وجوههن، و استترن من أبی بکر) (۲).

۱۱- رووا: أن حمل بن مالک مرّ بأثیله بنت راشد، و قد رفعت برقعها۲.

۱- البحار ج ۳۹ ص ۲۰۷ و بشاره المصطفی ص ۱۶۳ و مسند فاطمه (علیها السلام) للتویسر کانی ص ۲۶۳.
۲- السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۸۲.

عن وجهها، و هی تهش علی غنمها، فلما أبصرها، و نظر إلی جمالها أرادها علی نفسها، فرفضت .. فجری بینهما صراع و نزاع، فضربته بفهر شدخت به رأسه فمات.

فاشتکت هذیل إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فأهدر النبی دمه (۱).

۱۲- لما أسلمت هند بنت عتبه فی فتح مکه جاءت إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و کلمته ببعض القول، (و کشفت عن نقابها فقالت: أنا هند بنت عتبه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): مرحبا بک الخ ..) (۲).

و لیس فی الروایه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد نظر إلیها حین سفرت عن وجهها، کما أنه لیس فیها ما یدل علی رضاه بکشف وجهها، خصوصا، و أنه لا تزال فی موقع العداء له، و یرید (صلی اللّه علیه و آله) أن یتألفها علی هذا الدین و یقنعها بالدخول فیه.

۱۳- عن عائشه قالت: کان الرکبان یمرون بنا، و نحن مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) محرمات، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها علی وجهها، فإذا جاوزنا کشفناه (۳).-۶-

---

۱- أسد الغابه ج ۳ ص ۹۴ و ۹۵ و الإصابه ج ۲ ص ۲۵۹.
۲- کتاب التوابین لعبد اللّه بن قدامه ص ۱۲۲ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۲۳۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۷ ص ۱۷۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۵۵ و المغازی النبویه لموسی بن عقبه ص ۳۵۹.
۳- منتهی المطلب ج ۳ ص ۷۹۱ و تذکره الفقهاء ج ۷ ص ۳۳۷ و ۳۳۸ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۱۲ و الشرح الکبیر ج ۳ ص ۳۲۹ و المجموع للنووی ج ۷ ص ۲۵۰ و تلخیص الحبیر ج ۷ ص ۴۵۲ و المغنی لابن قدامه ج ۳ ص ۳۲۶-

۱۴- و فی حدیث إسلام عکرمه، وردت العباره التالیه: (ثم جلس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فوقف بین یدیه، و زوجته متنقبه) (۱).

۱۵- و یؤید ما تقدم: أن أبا طالب حین جاء إلی خدیجه وقف خلف الحجاب، فسلمت علیه خدیجه (۲).

۱۶- و قالت خدیجه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی حدیث الزواج:

(ادن منی فلا حجاب الیوم بینی و بینک، ثم رفعت عنها الحجاب).

إلی أن قال: (عرضوا علی خدیجه و کانت جالسه خلف الحجاب) (۳).

۱۷- و فی روایه: استشهد شاب من الأنصار یقال له: خلاد یوم بنی قریظه، فجاءت أمه متنقبه، فقیل لها: تتنقبین یا أم خلاد و قد رزئت بخلاد!

فقالت: لئن رزئت خلادا، فلم أرزء حیائی، فدعا له النبی (صلی اللّه علیه و آله) و قال: إن له أجرین لأن أهل الکتاب قتلوه (۴).۱.

۱- المغازی النبویه لموسی بن عقبه ص ۳۶۰.
۲- البحار ج ۱۶ ص ۶۸.
۳- البحار ج ۱۶ ص ۵۲.
۴- مسکن الفؤاد للشهید الثانی ص ۷۱ و منتخب کنز العمال ج ۱ ص ۲۱۲ مع اختلاف فی ألفاظه. و راجع: السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۷۵ و مسند أبی یعلی ج ۳ ص ۱۶۵ و کنز العمال ج ۳ ص ۷۶۱ و الطبقات الکبری ج ۳ ص ۵۳۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۳۲۸ و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۲۰ و تهذیب الکمال ج ۲۴ ص ۵۶ و المغارید عن رسول اللّه لأبی یعلی ص ۱۰۱.

۱۸- و روی أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال لفاطمه (علیها السلام): أی شی ء خیر للمرأه؟

قالت: أن لا یراها رجل.

فضمها إلیه، و قال: ذریه بعضها من بعض (۱).

و فی نص آخر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) سأل أصحابه هذاخ.

۱- هـذا الحـدیث مروی عن النبی (صـلی اللّه علیه و آله)، و عن الإمام الصادق (علیه السـلام)، و عن علی (علیه السـلام)، فراجع نصوصه هذه فی: البحار ج ۴۳ ص ۸۴ و ۵۴ و ج ۱۰۰ ص ۲۳۹ و ج ۱۰۱ ص ۳۶ و وسائل الشیعه ج ۲۰ ص ۲۳۲ و ۶۷ و إحقاق الحق ج ۹ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ عن البزار و ج ۱۰ ص ۲۲۴ و ۲۲۶ عن مصادر کثیره. و راجع: مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۵۵ و ج ۹ ص ۲۰۳ و کشف الأستار عن مسند البزار ج ۳ ص ۲۳۵ و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۳ ص ۱۵۳ و ۵۴ عن کنز العمال ج ۸ ص ۳۱۵. و راجع: الکبائر للذهبی ص ۱۷۶ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۲۴ و ۲۱۵ و ۲۱۴ و إسعاف الراغبین (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ۱۷۱ و ۱۷۲ و ۱۹۱ و کشف الغمه ج ۲ ص ۹۲ و مکارم الأخلاق ص ۲۳۳ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۱۱۹ و عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۱۹۷ و مقتل الخوارزمی ج ۱ ص ۶۲ و حلیه الأولیاء ج ۲ ص ۴۱ و مناقب الإمام علی (علیه السلام) لابن المغازلی ص ۳۸۱ و مناقب أمیر المؤمنین علی (علیه السـلام) للقاضـی محمـد بن سـلیمان الکوفی ج ۲ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و ضیاء العالمین (مخطوط) ج ۲ قسم ۳ ص ۱۴ عن المناقب. و الدره الیتیمه فی بعض فضائل السیده العظیمه ص ۳۱. و ثمه مصادر کثیره أخری ذکر شطرا منها فی کتاب عوالم العلوم. و غیره من کتب الحدیث و السیره و التاریخ.

السؤال، قال علی: فعیینا بذلک کلنا حتی تفرقنا ..

ثم ذکر: أنه (علیه السلام) رجع و سأل فاطمه عن ذلک .. فأجابته بما تقدم، فرجع إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فأخبره.

و فی تنبیه الغافلین عن أبی هریره قال: خرجت ذات لیله بعد ما صلیت العشاء مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فإذا أنا بامرأه متنقبه، قائمه علی الطریق، فقالت: یا أبا هریره، إنی قد ارتکبت ذنبا عظیما، فهل لی من توبه؟

فقلت: و ما ذنبک؟

قالت: إنی زنیت، و قتلت ولدی من الزنی.

فقلت لها: هلکت و أهلکت و اللّه، ما لک من توبه، فشهقت شهقه خرت مغشیا علیها و مضت.

فقلت فی نفسی: أفتی و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بین أظهرنا!! فلما أصبحت غدوت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قلت: یا رسول اللّه، إن امرأه استفتتنی البارحه بکذا و کذا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إنا للّه و إنا إلیه راجعون، أنت و اللّه هلکت و أهلکت أین کنت عن هذه الآیه: وَ الَّذِینَ لا یَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا یَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لا یَزْنُونَ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ یَلْقَ أَثاماً، یُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ یَخْلُدْ فِیهِ مُهاناً، إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللَّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً (۱).ن.

۱- الآیات ۶۸- ۷۰ من سوره الفرقان.

قال: فخرجت من عنـد رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) و أنا أعـدو فی سـکک المـدینه و أقول من یـدلنی علی امرأه اسـتفتتنی البارحه کذا و کذا الخ .. (۱).

هل کان علی علیه السّلام یجهل الجواب؟!

و قـد یقال: إن الروایه الأخیره تریـد أن تنسب إلی علی (علیه السـلام) أیضا أنه لم یکن یعرف الإجابه، حتی اسـتفادها من فاطمه الزهراء (علیها السـلام)!! إن هذا الأمر لا یمکن تصوره فی حق باب مدینه علم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و من عنده علم الکتاب.

و الجواب: أن النبی و علیا (صـلوات اللّه و سـلامه علیهما و علی آلهما) کانا یریـدان إظهار فضل فاطمه (علیها السـلام) للناس، و تعریفهم بعلمها، و بطهر ضمیرها، و بطریقه تفکیرها.

و الـدلیل علی ما نقول: نفس سؤال النبی (صـلی اللّه علیه و آله) لهم، لأنه (صـلی اللّه علیه و آله) عارف بما یسأل، و لا یریـد أن یستزید إلی علمه علما، فهو إنما یسأل بهدف إظهار أمر ما لغیره، و بدواع أخری ..

و علی هذا الأساس، فإن علیا لم یکن مکلفا بالإجابه.

و أما قوله (علیه السـلام): فعیینـا بـذلک کلنـا حتی تفرقنا، فالمقصود به هو: الحاضـرون المسؤولون الحقیقیون. فهو کقوله (علیه السلام): کنا إذا حمی الوطیس لذنا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). فإن علیا (علیه۵.

۱- کتاب التوابین لعبد اللّه بن قدامه ص ۱۰۵.

السلام) لم یکن یفر من وجه أعدائه، و لکنه یتحدث عن الذین کانوا معه من سائر المسلمین، و لکن لا یلیق به أن یخصهم بالذکر؛ لأن ذلک قد یؤذی مشاعر بعضهم .. فآثر أن یطلق الکلام من غیر تقیید، علی طریقه إطلاق القول بأن أهل البلد الفلانی کرماء، أو شجعان، فإن ذلک لا یعنی أن لا یکون فیهم بخیل، أو جبان أصلا، بل هو یدل علی أن الغالب علی أهل ذلک البلد هو الشجاعه و الکرم.

و کلمه (کلنا) فی قوله (علیه السلام): (فعیینا کلنا)، جی ء بها لتأکید الشمول لأشخاص الحاضرین معه، المقصودین بالسؤال مع حفظ ماء الوجه لهم بالنحو الذی ألمحنا إلیه ..

تغطیه الوجه بعد وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و من موارد تغطیه المرأه وجهها بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) نذکر الموارد التالیه:

۱- حین خطبت الزهراء (علیها السلام) المهاجرین و الأنصار بعد وفاته (صلی اللّه علیه و آله): (لاثت خمارها علی رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فی لمه من حفدتها، و نساء قومها، تطأ ذیولها، ما تخرم مشیتها مشیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. حتی دخلت علی أبی بکر، و هو فی حشد من المهاجرین و الأنصار، و غیرهم، فنیطت دونها ملاءه (یعنی ستارا)، فجلست، ثم أنت أنه، أجهش القوم لها بالبکاء الخ ..) (۱).۲-

---

۱- الإحتجاج ج ۱ ص ۲۵۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۶ ص ۲۱۱ و ۲۵۰ و بلاغات النساء ص ۲۴ و أعلام النساء ج ۴ ص ۱۱۶ و کشف الغمه ج ۲-

۲- و یوم وصول السبایا إلی الشام، یقول الراوی: (خطبت أم کلثوم بنت علی (علیه السلام) فی ذلک الیوم، من وراء کلّتها (۱)، رافعه صوتها بالبکاء) (۲).

۳- و حینما حمل السبایا إلی الشام، یقول الراوی: (فلما دخلنا دمشق، أدخل النساء، و السبایا بالنهار، مکشفات الوجوه) (۳).

۴- و یقول ابن طاووس عن السبایا: (و حمل نساؤه علی أطلاس أقتاب، بغیر و طاء، مکشفات الوجوه بین الأعداء) (۴).

۵- و فی حدیث قتل خالد لمالک بن نویره فی خلافه أبی بکر: یقول الراوی: (فنظر مالک إلی امرأته، و هی تنظر الحرب، و تستر وجهها۷.

۱- الکله: الستار.

۲- البحار ج ۴۵ ص ۱۱۲ عن اللهوف ص ۶۵ و شرح الأخبار للقاضی النعمان ج ۳ ص ۱۹۸ و العوالم، حیاه الإمام الحسن (علیه السلام) ص ۳۸۱ و لواعج الأشجان ص ۲۰۵ و اللهوف فی قتلی الطفوف ص ۹۱.

۳- البحار ج ۴۵ ص ۱۵۵ عن أمالی الصدوق المجلس ۳۳ رقم ۳ ص ۲۳۰ و روضه الواعظین ص ۱۹۱ و العوالم، حیاه الإمام الحسین (علیه السلام) ص ۳۹۵.

۴- البحار ج ۴۵ ص ۱۰۷ عن اللهوف ص ۸۴ و العوالم، حیاه الإمام الحسین (علیه السلام) ص ۳۶۷.

بذراعيها، فقال: إن قتلنى أحد، فأنت) (۱).

۶- و مما قالته السيده زينب فى خطبتها أمام يزيد فى الشام:

(أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك و إماءك، و سوقك بنات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سبايا، قد هتكت ستورهن، و أبديت وجوههن، يحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، و يستشرفهن أهل المناقل، و يبرزن لأهل المناهل، و يتصفح وجوههن القريب و البعيد الخ ..) (۲).

۷- و حين جاء أبو بكر لاسترضاء فاطمه، بعد أن ضربوها، و أسقطوا جنينها، و أخذوا فدكا منها و .. و .. (شدت قناعها، و حولت وجهها إلى الحائط، فدخلا) (۳).

۸- و دخلت أم كلثوم بنت على (عليه السلام) على حفصه، و كانت تقيم مجلس غناء، مضاده منها لعلى (عليه السلام)، (ثم سفرت عن وجهها،۱.

۱- الصراط المستقيم ج ۲ ص ۲۸۱ و الأربعين لمحمد طاهر القمى الشيرازى ص ۵۱۱.
۲- الإحتجاج ج ۲ ص ۱۲۵ و البحار ج ۴۵ ص ۱۵۸ و ۱۳۴ و بلاغات النساء ص ۲۱ و اللهوف ص ۱۲۷ و مثير الأحزان ص ۱۰۱ و أعلام النساء ج ۲ ص ۵۰۴ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۲ ص ۶۴ و العوالم، حياه الإمام الحسين ص ۴۰۴ و ۴۳۴ و لواعج الأشجان ص ۲۳۷ و غير ذلك.
۳- البحار ج ۴۳ ص ۱۹۸ و ۱۹۹ و ج ۲۸ ص ۳۰۳ عن كتاب سليم بن قيس ص ۲۴۹ و العوالم (حياه الزهراء (عليها السلام)) ص ۲۲۲ و اللمعه البيضاء للتبريزى الأنصارى ص ۸۷۱ و الأنوار العلويه ص ۳۰۱.

فلما عرفتها حفصه خجلت، و استرجعت) (۱).

۹- و فی حدیث عن بنت کسری یقول النص: (.. فأشار جماعه إلی شهر بانویه بنت کسری، فخیرت، و خوطبت من وراء الحجاب، و الجمع حضور) (۲).

۱۰- و قال ابن التربج الدمشقی:

ببرقعها سترت حسنهافلاح الجمال من البرقع (۳) ۱۱- و کان توبه بن الحمیر یحب لیلی، و کان یلم بها کثیرا، ففطن أهلها، و استعدوا له، فلاقته لیلی سافره، ففطن للأمر، فجاء و سلم، و لم یزد، و رجع، و قال قصیده جاء فیها:

و کنت إذا ما جئت لیلی تبرقعت فقد رابنی منها الغداه سفورها (۴) و قد حدثت لیلی هذه الحجاج الثقفی ببعض حدیثها مع توبه.۳.

۱- البحار ج ۳۲ ص ۹۰ و الجمل ص ۱۴۹ و مناقب أهل البیت للشیراوانی ص ۴۷۴ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۳ و الدرجات الرفیعه ص ۳۹۰.

۲- البحار ج ۴۶ ص ۱۶ و ج ۱۰۱ ص ۱۹۹ و ج ۳۰ ص ۱۳۴ و دلائل الإمامه للطبری ص ۱۹۵ و العدد القویه لعلی بن یوسف الحلی ص ۵۷ و مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۳۱۶ و الغارات ج ۲ ص ۸۲۵.

۳- تاریخ مدینه دمشق ج ۶۸ ص ۲۲.

۴- الأمالی للسید المرتضی ج ۱ ص ۱۴۶ و التبیان للطوسی ج ۱۰ ص ۲۷۸ و جامع البیان للطبری ج ۳۰ ص ۷۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۷۰ ص ۶۶ و تاج العروس ج ۵ ص ۲۷۳.

۱۲- و قال أبو النجم العجلی:

من کل عجزاء سقوط البرقع بلهاء لم تحفظ و لم تضیع (۱) ۱۳- و قال أبو حیّه النمیری، أو رؤبه بن العجاج، و قد عاشا فی عهد الأمویین:

فألقت قناعا دونه الشمس و اتقت بأحسن موصولین، کف، و معصم (۲) ۱۴- و لذی الرمه المتوفی سنه ۱۱۷ ه أشعار ترتبط بهذا الموضوع (۳)، و هناک أشعار أخری لم أتحقق من قائلها، منها ما أنشده سیبویه:

بأعین منها ملیحات النقب شکل التجار، و حلال المکتسب (۴) و قال آخر:

جزی اللّه البراقع من ثیاب عن الفتیان شرا ما بقینا

یوارین الحسان فلا نراهم و یزهین القباح فیزدهین (۵) و قال الحارث بن الخزرج الخفاجی:۱.

۱- أمالی المرتضی ج ۱ ص ۲۳۲ منشورات مکتبه المرعشی و کتاب العین للفراهیدی ج ۱ ص ۲۱۵ و تاج العروس ج ۵ ص ۲۷۳.

۲- أمالی المرتضی (منشورات مکتبه المرعشی، قم) ج ۲ ص ۱۰۱ و التبیان ج ۱ ص ۵۴ و تفسیر مجمع البیان ج ۱ ص ۸۰ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۱ ص ۱۶۱ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۱ ص ۴۲.

۳- راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۴۸ ص ۱۶۷.

۴- راجع: لسان العرب ج ۱ ص ۷۶۲ و تاج العروس ج ۱ ص ۴۹۱.

۵- لسان العرب ج ۱۴ ص ۳۶۱.

سفرت فقلت لها هج فتبرقعت و ذكرت حين تبرقعت هبارا (۱)

لماذا الحجاب؟!

و بعد .. فإن من الواضح: أن اللّه سبحانه قد أراد لهذا الإنسان أن يعمر الكون، و أن يوصله بكل ما فيه إلى كماله، و قد رسم له من الأحكام و الضوابط السلوكيه ما يحفظ له مسيرته فى هذا الاتجاه، و ينسجم مع طبيعه تكوينه، و يمكّنه من الوصول إلى هدفه هذا .. و يكون به ضمان سلامته و سلامه كل من يحيط به، أو يتعاطى معه، و يكون له درجه من التأثر به، أو التأثير فيه.

و قد كان لحياه الإنسان الأسريه أو المجتمعيه حظ من هذه العنايه الإلهيه من حيث إسهامها فى صناعه و صياغه مكونات شخصيته و خصائصه و حالاته، التى لها تأثير عميق فى نشوء قدراته، و تبلور إرادته الفاعله و المؤثره فى جهده المحفّز للقوى الكامنه، و الذى يسهم فى تغيير المسار، ليصبح فى هذا الاتجاه أو ذاك.

و كما اقتضت الحكمه الإلهيه أن تخضع العلاقه بين الرجل و المرأه فى داخل الأسره و فى خارجها لضوابط و معايير إنسانيه و أخلاقيه، و التزامات و أحكام شرعيه لا يصح تجاوزها؛ فإنها اقتضت أيضا أن يكون الطهر و العفاف، و القيم و المبادئ هى الأساس لذلك كله.

و قد ارتكز ذلك كله إلى حقيقه اقتضاها التكوين فى نطاق دائره۹.

۱- الصحاح فى اللغه ج ۱ ص ۳۴۹ و ۸۵۰ و لسان العرب ج ۵ ص ۲۴۹ و ج ۲ ص ۳۸۷ و ج ۴ ص ۴۸۱ و تاج العروس ج ۳ ص ۱۱۴ و ۳۴۷ و ۶۰۹.

التسبيب، و هی أن مساحات الجمال، و مناشئ و موجبات الإغراء، التی تهیئ للانجذاب الغريزی لدی المرأه، أوفر و أوسع مما هی عليه لدی الرجل، لأن ذلك هو ما تفرضه ضروره أن تقوم هذه المساحات بوظائفها فی تحقيق الانجذاب الغريزی فی نطاق ضابطه العفه و الطهر، و الالتزام.

ثم جاءت التشريعات و التوجيهات، و كذلك التربيه علی القيم و المبادئ و الفضائل، و رفض الرذائل، لتساعد علی إبقاء المساحات الجماليه و مواقع الجذب الغرائزی ضمن دائره السيطره، لكی تتمكن من القيام بمهماتها فی بناء الحياه بصوره صحيحه و سليمه، و علی أفضل وجه و أتمه ..

و كان لا بد أن تأتی هذه التشريعات فی منتهی الدقه، و الشموليه؛ لأنها تعنی بإبعاد كلا الجنسين- ما داما خارج دائره الإباحه الشرعيه- عن الأجواء الغرائزيه، حتی علی مستوی الوهم و التخيل لأيه علاقه غير سليمه، و إزاله أيه درجه من درجات الإثاره التی لا تخضع للالتزامات و الضوابط المفروضه من ناحيه الشارع المقدس.

من هنا نجد: أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) لا ترضی بدخول الأعمی إلی مجلسها، لأنها تراه، و لأنه يشم الريح .. كما أن الشارع الحكيم قد كره للرجل أن يجلس فی الموضع الذی تقوم عنه المرأه قبل أن يبرد، و هذا بحد ذاته يكفی للتعريف بما يرمی إليه الشارع، حين فرض علی المرأه ستر مساحات الجمال و الإغراء فی جسدها عن نظر الرجل.

و قد جاء تغطيه الوجه أيضا فی هذا السياق.

الفصل الخامس: استطرادات على هامش حديث الزواج

اشاره

علاقات حمیمه بین زینب و عائشه!!

و من الأمور الجدیره بالتأمل هنا: هذا الود و المحبه بین عائشه و زینب بنت جحش، رغم أن زواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بزینب کان فی بدایه الأمر قد ثقل علی عائشه، و قد أقلقها و أهمها هذا الأمر، و أخذها منه ما قرب و ما بعد ..

و قد اعترفت عائشه بامتیاز زینب علیها فی بیت الزوجیه، و أنها هی التی کانت تسامیها من بین سائر نسائه (صلی اللّه علیه و آله).

و لکن سرعان ما انقلبت الأمور، و أصبحت زینب فی موقع الحظوه لدی عائشه، و صارت تمدحها بقولها: ما رأیت امرأه قط خیرا فی الدین من زینب، و أتقی للّه، و أصدق حدیثا، و أوصل للرحم، و أعظم أمانه و صدقه (۱).م-

---

۱- أسد الغابه ج ۵ ص ۴۶۵ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۱۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ عن صحیح مسلم، فی فضائل الصحابه. و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۵۱ و حیاه الرسول و فضائله ص ۲۰۸ و حلیه الأولیاء ج ۲ ص ۵۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۸۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۳ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۲۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۴۸ و شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۴ و روح البیان ج ۷ ص ۱۸۱ و صحیح مسلم-

و حین ماتت قالت عائشه: لقد ذهبت حمیده، متعبده، مفزع الیتامی و الأرامل (۱).

و رغم أن المفروض: أن حدیث الإفک الذی نسبته عائشه إلی نفسها، طمعا فی استلاب آیات الأفک من صاحبتها الحقیقیه لتستأثر بها عائشه، رغم أن هذا الحدیث کان- حسب زعم عائشه- فی غزوه المریسیع، و کان زواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) بزینب- حسب أقوال المؤرخین- بعد المریسیع، فإن عائشه قد غفلت عن هذه النقطه بالذات، و منحت زینب بنت جحش أوسمه شرف و نبل من خلال ما زعمته من موقف لها فی نفس حدیث الإفک، حیث زعمت: أن حمنه بنت جحش طفقت تحارب لأختها، أما زینب نفسها، فقد سألها النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن عائشه، فعصمها اللّه بالورع، فراجع: ما ذکرناه فی الجزء الثالث عشر من هذا الکتاب ..

و ثمه مدائح أخری سطرتها عائشه لزینب بنت جحش .. یجدها المتتبع لکتب الحدیث و غیرها ..

غیر أن السؤال الذی یحتاج إلی إجابه هو:

لماذا هذا الحب من عائشه لزینب بنت جحش؟! خصوصا بعد ذلک الخوف و الوجل منها لما کان یبلغها عن جمالها!! هل لأنها قد أدرکها الخشوع۳.

۱- الإصابه ج ۴ ص ۳۱۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۵ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۱۱۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۳.

و تجلببت بالتقوی، و ألحت علیها دواعی الإنصاف و الاعتراف بالحق لأهل الحق؟!

أم أن ثمه سرا آخر؟!

إن الحقیقه هی: أن عائشه هذه المرأه الجریئه و الطموح، و التی استطاعت أن تشن حربا علی أقدس و أعظم شخصیه بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و التی کانت مفتاحا لجرأه معاویه و غیره علی الوصی، و أخی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و ابن عمه، حتی شنوا الحروب علیه- إن عائشه- قد وجدت فی زینب بنت جحش بعض بغیتها، فکانت النصیر و المساعد لها علی تمریر بعض مشاریعها فی إثاره أجواء تخدم مصالحها المستقبلیه و الآنیه علی حد سواء!!

إن هذا الاحتمال الأخیر هو الذی نرجحه، و نمیل إلیه؛ لأن تاریخ زینب فی بیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یشیر إلی أنها لم تکن فی إخلاصها و فی سلوکها بمستوی أم سلمه، و لا هی مثل میمونه بنت الحارث، أو ماریه و لم تکن تهتم کثیرا لالتزام جانب الهدوء و السکینه، و البحث عما یرضی اللّه و رسوله ..

و قد کانت عائشه تبحث عن هذا النوع من الناس لمساعدتها فی مشاریعها و فی الوصول إلی أهدافها، و تحقیق طموحاتها.

و مما یؤکد علی أن زینب قد کانت کذلک هو النصوص التالیه:

روحیات زینب:

۱- روی عن الإمام الصادق (علیه السلام): أن زینب قالت لرسول

اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لا تعدل، و أنت رسول اللّه؟!

و قالت حفصه: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا من قومنا.

فاحتبس الوحی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عشرین یوما.

فأنف اللّه عز و جل لرسوله (صلی اللّه علیه و آله)، فأنزل: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاهَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ .. إلی قوله أَجْراً عَظِیماً.

قال: فاخترن اللّه و رسوله (۱).

۲- و روی عن أبی عبد اللّه (علیه السلام): أن زینب بنت جحش قالت: یری رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إن خلی سبیلنا أن لا نجد زوجا۳.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۲۱۳ و ۲۲۰ و ج ۹۸ ص ۱۶۵ و الکافی ج ۶ ص ۱۳۸ و ۱۳۶ و ۱۳۹ و البرهان ج ۳ ص ۳۰۷ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و کنز الدقائق ج ۱۰ ص ۳۶۴ و تفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۸۵ و ۱۹۸ و التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۹۹۰ و من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۵۱۷ و الإستبصار ج ۳ ص ۳۱۳ و تهذیب الأحکام ج ۸ ص ۸۸ و وسائل الشیعه (ط مؤسسه آل البیت) ج ۲۲ ص ۹۳ و مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۳۱۰ و ۳۱۱ و غوالی اللآلی ج ۱ ص ۳۰۷ و ۳۷۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۵۳ و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۴۹۲ و کنز العمال ج ۲ ص ۴۸۲ و التبیان ج ۸ ص ۳۳۴ و مجمع البیان ج ۸ ص ۱۷۶ و فقه القرآن للراوندی ج ۲ ص ۱۱۸ و جامع البیان ج ۲۱ ص ۱۹۰ و ج ۲۲ ص ۳۳ و أحکام القرآن ج ۳ ص ۴۸۲ و زاد المسیر ج ۶ ص ۲۱۰ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۳ ص ۴۸۹ و تفسیر الجلالین ص ۶۵۰ و الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۴ و ۲۱۲ و لباب النقول ص ۱۶۱ و تفسیر الثعالبی ج ۴ ص ۳۴۵ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۶ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۱۸۰ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۳.

غیره. و قد کان اعتزل نساءه تسعا و عشرین لیله.

فلما قالت زینب الـذی قالت: بعث اللّه عز و جل جبرئیل إلی محمـد (صـلی اللّه علیه و آله)، فقال: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاهَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلًا، وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِیماً الآیتین کلتیهما.

فقلن: بل نختار اللّه و رسوله، و الدار الآخره (۱).

۳- و عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: إن زینب بنت جحش قالت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): لا تعدل، و أنت نبی؟!.

فقال لها: تربت یداک، إذا لم أعدل فمن یعدل؟

قالت: دعوت اللّه یا رسول اللّه، لیقطع یدای (یدی)؟

فقال: لا، و لکن لتتربان.

فقـالت: إنـک إن طلقتنـا وجـدنا فی قومنـا أکفاءنـا، فـاحتبس الـوحی عن رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) .. ثم ذکر نزول آیه التخییر لهن (۲).۷.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۲۱۹ و راجع ص ۲۱۲ عن الکافی ج ۶ ص ۱۳۸ و البرهان فی تفسیر القرآن ج ۳ ص ۳۰۷ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۶۵ و کنز الـدقائق ج ۱۰ ص ۳۶۴ و تفسیر المیزان ج ۱۶ ص ۳۱۵ و جامع البیان ج ۲۱ ص ۱۹۰ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۳ ص ۴۸۹.

۲- البحـار ج ۲۲ ص ۲۱۳ و ۲۲۰ و الکـافی ج ۶ ص ۱۳۹ و تفسـیر البرهان ج ۳ ص ۳۰۷ و نـور الثقلین ج ۴ ص ۲۶۶ و کنز الدقائق ج ۱۰ ص ۳۶۴ و ۴۶۵ و تفسـیر الصافی ج ۴ ص ۱۸۵ و التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۹۹۰ و من لا یحضـره الفقیه ج ۳ ص ۵۱۷.

۴- قال ابن الأثير: (و هجرها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و غضب عليها لما قالت لصفيه بنت حيي: تلك اليهوديه. فهجرها ذا الحجه، و المحرم، و بعض صفر، و عاد إلى ما كان عليه) (۱).

۵- و عن ميمونه بنت الحرث: كـان رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) فى رهط من المهاجرين يقسم ما أفاء اللّه عليه، فبعث إليه امرأه من نسائه، و ما منهم إلا ذا قرابه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلما عم أزواجه عطيته، قالت زينب بنت جحش: يا رسول اللّه، ما من نسائك امرأه إلا و هى تنظر إلى أخيها، أو أبيها، أو ذى قرابتها عندك، فاذكرنى من أجل الذى زوجنيك.

فأحرق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قولها، و بلغ منه كل مبلغ.

فانتهرها عمر.

فقالت: أعرض عنى يا عمر، فو اللّه، لو كانت بنتك ما رضيت بهذا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أعرض عنها يا عمر، فإنها أواهه. فقال رجل: يا رسول اللّه، ما الأواه؟

قال: الخاشع المتضرع (۲).۴.

۱- أسد الغابه ج ۵ ص ۴۶۴ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۱۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۸۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۳۱ و ۲۶۱ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۹۱ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۲۳۰ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۷۱ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۲۷ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۲۳۵ و عن الإصابه ج ۸ ص ۲۱۱.
۲- حليه الأولياء ج ۲ ص ۵۳ و ۵۴.

و نقول:

ألف- إن اتهام زينب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأنه لا يعدل قد جاء بأسلوب مفعم بالتعنيف، يجعلنا نتساءل عن مدى صفاء نظرتها لمقام النبوه الأقدس، و عن حقيقه اعتقادها بعصمه الرسول (صلى اللّه عليه و آله).

كما أن الأغرب من ذلك، هو جرأتها هى و حفصه على التفوه بأمر هو فى غايه القبح فى نفسه، فكيف إذا كان موجها إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و بطريقه تشير إلى أنها لا تهتم بطلاقه (صلى اللّه عليه و آله) لها، و ترى أنه كغيره من الناس ممن وصفتهم بالأكفاء؟

ثم جاءت الآيه الكريمه لتعطى هذه و تلك الخيار فى اتخاذ القرار، و ذلك بأسلوب رفيق و هادئ، ليقدم النموذج و الأمثوله لنا فى تعاملنا مع هذا النوع من الناس، رغم كل هذه المراره، و كل هذا الأذى، و ليقول لنا:

إنه لا بد من أن نتعامل مع الناس بأخلاقنا، و من خلال قيمنا و مبادئنا، لا بردود الأفعال التى يفرضها حجم الأذى اللاحق بنا من قبلهم ..

خصوصا، و أن الكثيرين من الناس لا يدركون بدقه حجم جرائمهم، و تأثير أفعالهم على غيرهم، فهم يتصرفون مع أهل المبادئ و القيم، و مع أصحاب النفوس الكبيره بنفس الطريقه التى يتعاملون بها مع الذين هم على العكس من ذلك، و هم يكلمون النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) كما يكلمون الجاهل و الذميم.

ب- إن التحريف فى الروايه الأخيره ظاهر للعيان، فقد أكدت زينب على أنها لا ترضى بقسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هى تتهمه بما

أوجب له ألما و حرقه، ثم تصر على موقفها هذا رغم اعتراض عمر عليها.

و لكن ذيل الروايه يقول: إن النبى دافع عن زينب، و منحها و ساما عظيما، لا- يناسب هذا الموقف .. بل هو مناقض له، حيث وصفها بأنها أواهه، أى خاشعه متضرعه!! فهل الخاشع المتضرع الأواه يمكن أن يتهم نبيه بأنه لا يقسم قسمه عادله؟! و يرفض الرضا بفعل هذا النبى!! و يخاطبه بكلام محرق، يبلغ منه كل مبلغ؟! ..

تصحيح خطأ: بين زينب و حمنه:

و قد ذكر فى تفسير القمى: أنه لما رجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أحد استقبلته زينب بنت جحش، فقال لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

احتسبى.

فقالت: من يا رسول اللّه؟!

قال: أخاك.

قالت: إنا للّه، و إنا إليه راجعون. هنيئا له الشهاده.

ثم قال لها: احتسبى.

قالت: من يا رسول اللّه؟!

قال: حمزه بن عبد المطلب.

قالت: إنا للّه، و إنا إليه راجعون. هنيئا له الشهاده.

ثم قال لها: احتسبى.

قالت: من يا رسول اللّه؟!

قال: زوجک مصعب بن عمير.

قالت: وا حزناه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن للزوج عند المرأه لحدا ما لأحد مثله الخ .. (۱).

و نقول:

إن الصحیح هو: (حمنه بنت جحش) لا زینب، لأن حمنه هی التی کانت تحت مصعب بن عمیر، ثم خلف علیها طلحه. کما یعلم بالمراجعه لکتب التاریخ و التراجم.

النبی صلّی اللّه علیه و آله سماها:

و روی أن زینب کان اسمها بره- بالفتح- و کان اسم أبیها: بره- بالضم- فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): لو کان أبوک مؤمنا لسمیته باسم رجل منا.

و لکنی قد سمیته جحشا (۲).۲-

۱- تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۲۴ و البحار ج ۲۰ ص ۶۴ عنه و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۱۹ و ۳۴۴ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۳۳۸.

۲- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۵۰۱ عن الدار قطنی، و حیاه الحیوان. و راجع فی تغییره (صلی اللّه علیه و آله) لاسم بره بزینب: أسد الغابه ج ۵ ص ۴۶۸ و ۴۹۴ و عیون الأثر ج ۱ ص ۲۳۷ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۱۴ ص ۱۶۵ و الإصابه ج ۴ ص ۳۱۳ و ۲۶۵ و الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۱۴ و تاریخ الإسلام (المغازی) (ط سنه ۱۴۱۰ ه) ص ۲۵۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۸۳، و راجع: شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۲-

و يظهر من كلام بعضهم: أن السبب فى تغيير اسمها هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) خشى أن يقال: خرج من عند بره (۱).

و هذا الأمر كما ينسحب على زينب فإنه ينسحب على غيرها أيضا.

فلماذا لا يخشى أن يقال: خرج من عند جويريه مثلا؟!

و مثل ذلك قيل بالنسبه لبره بنت أبى سلمه بن عبد الأسد، ربيبه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، حيث زعموا: أنه غيّر اسمها إلى زينب (۲).

و كذا الحال بالنسبه: لميمونه بنت الحارث الهلاليه حيث غيّر اسمها من بره إلى ميمونه، و بره بنت الحارث المصطلقيه، فإنه (صلى اللّه عليه و آله)ى.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۲۰ و ج ۲ ص ۲۸۰ و الإصابه ج ۴ ص ۲۶ و شرح المواهب للزرقانى ج ۴ ص ۴۱۲ و مصادر كثيره أخرى ذكرناها فى هذا الكتاب.

۲- أسد الغابه ج ۵ ص ۴۶۸ و ۴۰۹ و الإصابه ج ۴ ص ۲۵۱ و راجع: الصحيح من سيره النبى ج ۱۲ ص ۲۶۲ و شرح مسلم ج ۱۴ ص ۱۰۹ و مصادر أخرى.

سماها جويريه (۱).

و نقول:

أولا- قد كانت هناك نساء أخريات اسمهن بره، فلماذا لم يغير النبى (صلى اللّه عليه و آله) أسماءهن؟ مثل بره بنت عامر بن الحارث بن السباق، بن عبد الدار بن قصى، و كانت من المهاجرات.

و بره بنت أبى تجراه (۲).

و بره بنت سفيان السلميه (۳).

ثانيا: إن ما ذكروه سببا لهذا التغيير لا يمكن قبوله ..

إذ لماذا يخشى أن يقال: خرج من عند بره.

و لا يخشى أن يقال: خرج من عند ميمونه مثلا، فإنه إذا كانت مفارقه١.

۱- الإصابه ج ۴ ص ۲۵۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۰۵ و ۳۰۸ و الصحيح من سيره النبى ج ۱۲ ص ۲۵۹ (الفصل الثانى: جويريه بنت الحارث) و ما بعده عن مصادر أخرى، و مسند الحميدى ج ۱ ص ۲۳۲ و مسند ابن راهويه ج ۴ ص ۳۵ و نصب الرايه ج ۶ ص ۵۵۰ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۱۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱۰ و عن الإصابه ج ۸ ص ۷۷.

۲- راجع: أسد الغابه ج ۵ ص ۴۰۹ و الإصابه ج ۴ ص ۲۵۱ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۵۲ و ۵۴ و ۷۰ و طبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۰۸ و ج ۸ ص ۴۲ و ۲۴۶ و الثقات ج ۳ ص ۳۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۵ ص ۱۴۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۴ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۷ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۳۷۵ و ج ۲ ص ۲۲۸ و ج ۵ ص ۲۴۲.

۳- الإصابه ج ۴ ص ۲۵۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۴۶۹ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۱۱.

البره غير محموده، فإن مفارقه الميمونه أيضا غير ميمونه و لا محموده.

ثالثا: لو قبلنا هذا التعليل، فإن السؤال يبقى قائما بالنسبه لاسم أبيها الذى قيل إنه: (برّه)- بضم الباء- حيث صرح (صلى اللّه عليه و آله): بأن هذا الاسم غريب عن مجتمع أهل الإيمان و الإسلام، و رسومه، حيث يزعمون أنه قال: (لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا).

و نقول:

أى عيب فى إسم (برّه) ليتصدى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لتغييره؟

و ما الذى جعل اسم (جحش) مقبولا اكثر من غيره حتى استحق التقديم على الاسم الآخر؟!

و ما هو المعيار الذى يجعل هذا من ذاك، أو من غيره؟!

و كيف يمكننا التمييز بينهما؟!

رابعا: هل غيّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أسماء آباء سائر نسائه؟

أم أنه اقتصر على تغيير اسم أبى زينب دون سواه؟!

و لماذا دون سواه؟!

بل هل غيّر اسم أحد من المشركين غيره؟

و ما فائده تغيير اسمه و هو مشرك، و قد مات منذ زمان؟!

أطولكن يدا:

و قد رووا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) جمع نساءه، لم يغادر منهن

واحده (۱) و قال لهن- کما تروی عائشه-: أوّلکن (أو أسرعکن) لحاقا بی أطولکن یدا.

قالت: فکن یتطاولن أیهن أطول یدا.

و عند البخاری و غیره: فکنا إذا اجتمعنا فی بیت إحدانا بعد وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نمد أیدینا فی الجدار، نتطاول.

فلم نزل نفعل ذلک حتی توفیت زینب بنت جحش، و کانت المرأه امرأه قصیره، و لم تکن بأطولنا؛ فعرفنا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) إنما أراد طول الید بالصدقه (۲).

و فی نص آخر: أخذن قصبه یذر عنها (۳).

و نقول:۲.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۲۱ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۵۲۰ و البحار ج ۳۷ ص ۶۷ و عن صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۴۲ و شرح سنن النسائی ج ۵ ص ۶۷ و حاشیه السندی علی النسائی ج ۵ ص ۶۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۳۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۵.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۳ و فی هامشه عن البخاری ج ۳ ص ۲۲۶ و عن مسلم ۲۴۵۳ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۲۱ و مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۲۵ و راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۶ و شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج ۱ ص ۲۹۲ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۹۲ و ۱۴۹ و شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۴ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۷۰۰ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۵۰ و فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ج ۳ ص ۶۶۶ و عن الإصابه ج ۸ ص ۱۵۴.

۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۲۱ و شرح بهجه المحافل للأشخر الیمنی ج ۱ ص ۲۹۲.

أولا: قد زعموا أيضا: أن المقصود بهذا القول هو زينب بنت خزيمه ..

و قد تحدثنا عن ذلک فی الجزء الثامن من هذا الکتاب، فی فصل: عبره و مناسبه، فراجع.

ثانیا: إننا نشک فی صحه هذه الروایه، فإنه إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) یرید أن یحثّهن علی الصدقه، فلماذا یخاطبهن بطریقه لا یفهمنها؟!

ثالثا: هناک العدید من الأسئله حول هذا الموضوع: إذ لماذا لم یبادرن إلی التذارع علی الجدار فی حیاه النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه کما صرحت به روایه البخاری؟!

و إذا کن قد فعلن ذلک فی حیاته (صلی اللّه علیه و آله)، فهل کان یعلم بصنیعهن هذا؟!

فإن کان یعلم بذلک:

فما هو الشعور الذی کان ینتابه؟

و لماذا لم یوضح لهن ما أراد؟

و من جهه أخری: لماذا لم تعلن لنا عائشه نتائج ذلک السباق؟ فلم تعرّفنا من هی التی ظهر أنها أطول یدا من سائرهن!!

و ألا یحتمل أن یکون هذا الحدیث- لو کان صحیحا- قد جاء علی سبیل النکته، و إثاره السخریه برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و بنسائه؟!

و الأهم من ذلک کله .. کیف صار موت زینب أولا، سببا فی معرفتهن بالمراد من قوله (صلی اللّه علیه و آله): أطو لکن یدا؟

و لماذا لم یزد ذلک فی حیرتهن؟!

و إذا کان الأمر کذلک: فلماذا لم یسألن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)

نفسه عن مقصوده، ليعيّن لهن أحد الاحتمالين فى هذه الكلمه؟! لكى تزول حيرتهن، و ينتهى الأمر ..

و بعـد، فهل من المعقول و المقبول: أن يبقى هؤلاء النسوه يتـذار عن كل هذه السـنين الطويله، و لا ينقلن هذا الحديث لأحد من الناس، لا من الأقرباء، و لا من الأصـدقاء، و لا من البعـداء، ليدلهن على معنى قوله (صـلى اللّه عليه و آله) .. حتى بقى ذلك كله سرا مكنونا عندهن؟!

و من الـذى قـال: إن المقصود باللحـاق به (صـلى اللّه عليه و آله) هو الموت بعـده، فلعل المقصود هو اللحاق به فى الـدرجات .. فتكون زينب بنت خزيمه أم المساكين هى المقصوده؟!

و أخيرا نقول:

إننـا نشك فى صـحه هـذه الروايه من أساسـها، فإن التى تجترئ على رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، و تتهمه بأنه لا يعـدل، و تؤذيه بما قدمناه تحت عنوان: علاقه عائشه بزينب، لا تستحق و ساما كهذا و لا ما هو دونه ..

لمن صنع النعش؟:

و قد ذكر المؤرخون: أن زينب بنت جحش قد ماتت سنه عشرين.

و زعموا: أنهـا أول امرأه جعـل على نعشـها قبه. أو أنهـا أول امرأه صـنع لها النعش (۱) وفقـا لما قالته لها أسـماء بنت عميس عن النعوش التى رأتها فير-

---

۱- راجع: أسد الغابه ج ۴ ترجمه زينب، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۲۰ و تفسير الماوردى ج ۴ ص ۴۰۸، و دلائل النبوه للبيهقى ج ۷ ص ۲۸۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۴۹ و عون المعبود ج ۸ ص ۳۳۸ و ۳۳۷ عن تحفه المحتاج لابن حجر-

أرض الحبشه (۱).

و الصحيح هو: أن أول من جعل على نعشها قبه، هی فاطمه الزهراء (علیها السلام)، و لذلك أضاف الحلبى و غيره هنا عباره: (أى بعد فاطمه) (۲).

و عباره الزرقانى: أنها- أى زينب- أول من جعل على جنازتها نعش من أزواجه (صلى اللّه عليه و آله) (۳).

و بذلك يكون: قد احتفظ لفاطمه (علیها السلام) بأوليتها فى ذلك بالنسبه إلى سائر النساء.

قال البيهقى: (و ما قيل: إن ذلك أول ما اتخذ فى جنازه زينب ابنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فهو باطل) (۴).

و على حد تعبيرهم: إن الصحيح هو: أن أول من اتخذ لها النعش فى الإسلام، و غطى نعشها هى فاطمه الزهراء (علیها السلام).

و قد روى ذلك: بسند صحيح عن الإمام الصادق (علیه السلام) أيضا (۵).ه-

---

۱- البحار ج ۲۲ ص ۲۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۹ و ۵۰.
۲- عون المعبود ج ۸ ص ۳۳۸ عن أسد الغابه، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۲۰.
۳- شرح المواهب اللدنيه ج ۴ ص ۴۱۵.
۴- عون المعبود ج ۸ ص ۳۳۸.
۵- الكافى ج ۳ ص ۲۵۱ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۲۴ و تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۴۶۹ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۳۲ وفقه الرضا ج ۵ ص ۱۸۹ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۷۹ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۲۸ و البدايه-

و ذلک أنها قالت لأسماء: استقبحت ما یصنع بالنساء، فیطرح علی المرأه الثوب، فیصفها لمن رأی (۱).

(و إنی لأستحی من جلاله جسمی إذا أخرجت علی الرجال غدا، فکیف أحمل علی أعناق الرجال مکشوفه؟

و کیف ینظر الرجال إلی جثتی علی السریر إذا حملت؟

فلا تحملینی علی سریر ظاهر) (۲).

فقالت: لا لعمری، و لکن أصنع لک نعشا، کما رأیت یصنع بالحبشه.

قالت: فأرینیه.

فدعت بسریر فأکبته لوجهه، ثم دعت بجرائد، فشدته علی قوائمه، ثم۵.

۱- راجع: کشف الغمه ج ۱ ص ۵۰۳ و حلیه الأولیاء ج ۲ ص ۴۳ و الحدائق ج ۴ ص ۸۱ و ۸۲، و المغنی لابن قدامه ج ۲ ص ۵۴۳ و الإستیعاب ج ۴ (ترجمه فاطمه) و البحار ج ۷۸ ص ۲۵۶ و عون المعبود ج ۸ ص ۳۳۷ و ۳۳۸ و ۳۳۹ و شرح المواهب للزرقانی ج ۴ ص ۴۱۵.

۲- راجع: دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۳۲ و تاریخ المدینه المنوره ج ۱ ص ۱۰۸ و وسائل الشیعه (الإسلامیه) ج ۲ ص ۸۷۶ و البحار ج ۴۳ ص ۱۸۹ و ج ۷۵ ص ۲۵۰ و الذریه الطاهره النبویه ص ۱۱۱ و عن کشف الغمه ج ۲ ص ۱۲۶ و اللمعه البیضاء ص ۸۶۵.

جللته ثوبا.

(فتبسمت، و ما رؤیت متبسمه- أی بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)- إلا یومئذ.

فقالت: ما أحسن هذا و أجمله، لا تعرف به المرأه من الرجل) اصنعی لی مثله. سترتنی، سترک اللّه من النار.

فاتخذ بعد ذلک سنّه (۱).

بل فی بعض الروایات: أن الملائکه أیضا کانت قد صورت لها ذلک النعش (۲).

جهد العاجز:

و یلاحظ هنا: أن ابن أبی الحدید قد بذل محاوله فاشله للتشکیک فی هذا الأمر، حین قال: (و الثبت فی ذلک: أنها زینب؛ لأن فاطمه دفنت لیلا، و لم۶.

۱- راجع: تاریخ المدینه المنوره ج ۱ ص ۱۰۸ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۰۵ و ۹۰۳ و کشف الغمه ج ۲ ص ۶۷ و التتمه فی حیاه الأئمه ص ۹۰ و ۹۱ و راجع: الذریه الطاهره ص ۱۱۲ و البحار ج ۷۸ ص ۲۵۵ و ج ۴۳ ص ۲۰۴ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۳۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۵۰ عن أبی نعیم و السنن الکبری ج ۴ ص ۳۴ و حلیه الأولیاء ج ۲ ص ۴۳ و التهذیب للطوسی ج ۱ ص ۴۶۹.

۲- روضه الواعظین ص ۱۵۱ و البحار ج ۷۸ ص ۲۵۳ و راجع: ص ۲۵۴ و ج ۴۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۹ و ۲۰۶ و ۲۰۴ و ج ۸۱ ص ۲۵۶ عن فقه الرضا، و عن سلیم بن قیس، و عن علل الشرایع ج ۱ ص ۱۷۷- ۱۸۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۱۱۶.

يحضرها إلا على، و العباس، و المقداد، و الزبير) (۱).

و يرد عليه: أنه لا يحل للزبير و المقداد أن ينظرا إليها، فلماذا لا يكون النعش لأجل الستر عنهما؟!

و قال البلاذرى: (.. قالوا: و أوصت زينب أن تحمل على السرير الذى كان قد حمل عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحملت عليه، و عليه حمل أبو بكر (رض)، و كان الناس يحملون عليه، فلما كان مروان منع أن يحمل عليه إلا الرجل الشريف، و فرّق فى المدينه سررا) (۲).

فهذا الحديث و إن كان يدل على أن زينب لم تكن أول من حمل على النعش، و لم يصنع النعش لأجلها. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱۴ ۱۹۳ جهد العاجز: ..... ص : ۱۹۲

ن ليحتاج إلى النعش.

هل يجهل عمر حكم اللّه؟!

عن الشعبى: أنه حين ماتت زينب، أرسل عمر إلى أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله)، يقول: من يدخلها قبرها؟

فقلن: من كان يراها فى حياتها، فليدخلها قبرها (۳).ى-

۱- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱ ص ۲۸۰.

۲- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۶.

۳- مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۸ عن الطبرانى، و رجاله رجال الصحيح. و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۴ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۵۰ و السنن الكبرى-

و فی نص آخر: أن عمر أراد أن یدخل قبر زینب بنت جحش، فأرسل إلی أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقلن: إنه لا یحل لک أن تدخل القبر، و إنما یدخل القبر من کان یحل له أن ینظر إلیها و هی حیه (۱).

و نقول:

إن ما یثیر الدهشه حقا ههنا أمران:

أحدهما: أن یجهل عمر هذا الحکم البدیهی، الذی یعرفه کل مسلم، و هو أن الرجل الأجنبی، الذی لا تربطه بالمرأه- سواء فی ذلک زینب بنت جحش أم غیرها- أیه رابطه من نسب أو سبب، تجعله من محارمها، لا یجوز له أن یتولی منها ما یتولاه المحارم ..

الثانی: أن تصدیه لهذا الأمر الذی یرتبط بإحدی زوجات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یتضمن جرأه کبیره علی مقام الرسول العظیم، و فیه إقدام علی هتک حرمه النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله).

و نحن لا ندری لماذا کان ذلک منه؟ و لعل الفطن الذکی یدری.

عائشه: أنا أم رجالکم:

و قال البیضاوی: (.. وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ .. منزلات منزلتهن فید.

۱- کنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ۱۳ ص ۷۰۲ عن ابن سعد.

التحریم، و استحقاق التعظیم. و فیما عدا ذلک فکالأ جنبیات) (۱).

و قال الصالحی الشامی: (و یقال لأزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله):

أمهات المؤمنین الرجال، دون النساء، بدلیل ما روی عن مسروق: أن امرأه قالت لعائشه: یا أمه.

فقالت: لست لک بأم؛ إنما أنا أم رجالکم.

فبان بذلک أن معنی الآیه: أن الأمومه فی الأمه المراد بها تحریم نکاحهن علی التأبید، کالأمهات) (۲).

لکن المروی عن أم سلمه رحمها اللّه یناقض ذلک، فقد روی أنها قالت:

أنا أم الرجال منکم و النساء (۳).

و نقول:٠.

۱- راجع: أنوار التنزیل للبیضاوی ج ۴ ص ۱۵۸.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۴۶ و راجع: تفسیر الماوردی ج ۴ ص ۳۷۵ و زاد المسیر لابن الجوزی ج ۶ ص ۱۸۲ و مسانید أبی یحیی الکوفی ص ۸۴ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۴۶ و أنوار التنزیل للبیضاوی ج ۴ ص ۱۵۸ و الدر المنثور ج ۶ ص ۵۶۷ عن ابن سعد، و ابن المنذر، و البیهقی فی سننه. و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۳ ص ۴۷۷. و راجع الحدیث، أو ما بمعناه أیضا فی: الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۲۳ و روح البیان للآلوسی ج ۷ ص ۱۳۹ و أنوار التنزیل ج ۳ ص ۱۵۸ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۶۳ و السنن الکبری ج ۷ ص ۷۰ و إکمال الکمال ص ۱۳۶ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۶۴ و ۶۷ و ۱۷۹ و ۲۰۰.

۳- الدر المنثور ج ۴ ص ۱۷۹ و ج ۵ ص ۱۸۳ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۶۳ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۱۷۹ و ۲۰۰.

أولاـ إن التعبير القرآنی: .. وَ أَزْواجُهُ أُمَّهـاتُهُمْ .. لم يصرح اللّه تعالی فيه بما أراده من حكمه بكونهن كالأمهات، غير أن القدر المتيقن هو أنهن مثل الأمهات من حيث حرمه التزويج بهن. و كل زياده علی ذلك تحتاج إلی شاهد و دليل فما هو الدليل، أو فقل: أيه قرينه جعلت البيضاوی و جماعات كثيره من أهل نحلته يزيدون علی ذلك عباره: (و استحقاق التعظيم)؟! فإنها زياده لا شاهد لها، و لا دليل يساعدها.

ثانيا: إن قول عائشه: لسنا أمهات النساء، يدفع هذا التفسير الذی ذكره البيضاوی و الصالحی الشامی و غير هما لهذه الآيه المباركه، إذ لو كانت أما فی استحقاق التعظيم لشملت الآيه النساء و الرجال.

ثالثا: بالنسبه لكلام أم سلمه، نقول: لعلها رحمها اللّه قد نظرت إلی جانب التعظيم الذی يتبع العمل الذی تعمله زوجات النبی (صلی اللّه عليه و آله)، و ذلك من حيث استحقاقهن للتعظيم من خلاله .. أو من حيث الحرمان منه.

فأم سلمه تری: أنها تستحق التعظيم من النساء و الرجال، تماما كما يعظم الناس أمهاتهم، لأنها رحمها اللّه تعامل الناس، و تحبهم، و تسعی فی حفظهم و تدبير أمورهم كما تعامل الأم أولادها.

بخلاف عائشه، فإنها لم تظهر للناس شيئا من هذا الحب و الرعايه، بل هی قد ضربت الناس بعضهم ببعض، و قتل بسببها المئات و الألوف، وسعت فی حرمانهم من رعايه من هو بمثابه الأب لهذه الأمه كما قال رسول

اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنا و على أبوا هذه الأمه (۱).

فـأمومه عائشه للناس تختص بالرجال، لأنها أمومه تقتصـر على الناحيه التشـريعيه لحرمه الزواج منها، و ليست هى كأم سـلمه- فى رعايتها و محبتها للناس- لكى تستحق التعظيم من النساء و الرجال على حد سواء، كما استحقته أم سلمه ..٠.

۱- تفسـير البرهـان ج ۱ ص ۳۶۹ عـن الفـائق للزمخشـرى، و عن ابن شـهر آشـوب، و تفسـير الميزان ج ۴ ص ۳۵۷ عنـه، و عن العياشى، و البحار ج ۱۶ ص ۹۵ و ج ۴۰ ص ۴۵ و ج ۲۳ ص ۴۴۰ و معانى الأخبار ص ۵۲ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۸۵ و علل الشـرائع ص ۱۳۷ و لسـان الميزان ج ۲ ص ۴۰ و من لا يحضـره الفقيه ج ۴ ص ۲۳۵ و الأمالى للصـدوق ص ۷۵۵ و روضه الواعظين ص ۳۲۲، و راجع: كنز الفوائـد ص ۲۶۶ و منـاقب آل أبى طـالب ج ۲ ص ۳۰۰ و الصـراط المستقيم ج ۱ ص ۲۴۲ و كتاب الأربعين للشـيرازى ص ۷۴ و إختيـار معرفه الرجال (الطوسـى) ج ۱ ص ۲۳۳ و نهـج الإيمـان (ابن جبر) ص ۶۲۹ و تأويل الآيات ج ۱ ص ۱۲۸ و عن ينابيع الموده ج ۱ ص ۳۷۰.

الباب السابع سرايا و غزوات بين المريسيع و الحديبيه

اشاره

الفصل الأول: غزوه بنی لحيان الفصل الثانی: غزوه ذی قرد (الغابه) الفصل الثالث: سبع سرايا ..

الفصل الرابع: سرايا أخرى قبل الحديبيه الفصل الخامس: بعوث و سرايا قبل خيبر الفصل السادس: حديث الإستسقاء ..

ص: ۲۰۲

الفصل الأول: غزوه بنی لحیان

اشاره

غزوه بنی لحیان:

و فی ربیع الأول من السنه السادسه، و عند ابن إسحاق فی جمادی الأولی، علی رأس سته أشهر من غزوه بنی قریظه کانت غزوه بنی لحیان.

فقد ذکروا: أنه بعد ما جری لعاصم بن ثابت، و حبیب بن عدی، و غیر هما ممن قتلتهم هذیل، أراد النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن ینتقم من تلک القبائل .. فأمر أصحابه بالتهیؤ، مظهرا علی سبیل التوریه: أنه یرید الشام .. و ولی ابن أم مکتوم علی المدینه، و سار فی مائتی رجل معهم عشرون فارسا. و اختار مسالک غیر معتاده حتی بلغ الموضع الذی أصیب فیه أصحاب غزوه الرجیع، فوجد بنی لحیان قد حذروا، و تمنعوا فی رؤوس الجبال.

فترحم علی أصحاب الرجیع، و أقام هناک یوما أو یومین، یبعث السرایا فی کل ناحیه. فلما أخطأ من غرتهم ما أراد، قال: لو أنّا هبطنا عسفان لرأی أهل مکه: أنّا قد جئنا مکه، فخرج فی مائتی راکب من أصحابه، حتی نزل عسفان، ثم بعث فارسین من أصحابه حتی بلغا کراع الغمیم، ثم کرّا.

و رجع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قافلا إلی المدینه ..

قال جابر: إنه سمع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول و هو راجع:

(آیبون تـائبون إن شـاء اللّه تعـالی، لربنـا حامـدون. أعوذ باللّه من عناء السـفر، و کآبه المنقلب، و سوء المنظر فی الأهل و المال) (۱).ع-

---

۱- تاریـخ الخمیس ج ۲ ص ۳ و ۴ و السیره الحلـبیه ج ۳ ص ۲ و ۳ و الکـافی ج ۴ ص ۲۸۴ و المجـازات النبویه ص ۱۴۰ و تهذیب الأحکام ج ۵ ص ۵۰ و میزان الحکمه للریشهری ج ۳ ص ۲۲۰۰ و منتقی الجمان ج ۳ ص ۱۰۱ و البحار ج ۳۲ ص ۳۹۱ و ۴۱۷ و ۵۵۰ و ج ۷ ص ۲۹۳ و ۲۴۲ و ج ۹۵ ص ۱۹۷ و نهج السـعاده ج ۲ ص ۱۲۴ و ۲۸۲ و ج ۶ ص ۳۰۱ و مستدرک الوسائل ج ۸ ص ۱۳۷ و ۱۴۰ و المزار لابن المشـهدی ص ۴۲۷ و من لا یحضـره الفقیه ج ۲ ص ۵۲۶ و سـنن النسائی ج ۵ ص ۲۴۸ و ج ۶ ص ۱۲۸ و السـنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۱۴۱ و ۴۵۱ و مسـند أبی یعلی ج ۳ ص ۲۲۶ و صحیح ابن خزیمه ج ۴ ص ۱۳۸ و صحیح ابن حبان ج ۶ ص ۴۱۳ و کتاب الدعاء للطبرانی ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۱۴۷ و الکفایه فی علم الروایه ص ۲۵۴ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۳۷۰ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۳ ص ۱۶۵ و ۱۶۶ و الأذکار النوویه ص ۲۰۰ و ۲۲۱ و ریـاض الصالحین للنووی ص ۴۳۸ و کنز العمال ج ۶ ص ۷۱۴ و ۷۳۰ و ۷۳۲ و ۷۳۴ و ۷۳۶ و ۷۳۷ و الثقات ج ۱ ص ۲۸۷ و مجمع البیان ج ۹ ص ۷۱ و نور الثقلین ج ۴ ص ۵۹۲ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۱۶ ص ۶۷ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۷۹ و الکامل ج ۵ ص ۱۸۰ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۶ ص ۲۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۷۱ و تهذیب الکمال ج ۲۱ ص ۴۳ و ۴۴ و تـذکره الحفاظ للذهبی ج ۲ ص ۵۰۷ و عیون الأثر ج ۲ ص ۶۸ و سـبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۰ و ج ۷ ص ۴۲۰ و ۴۲۴ ج ۸ ص ۴۸۵ و مسـند أحمد ج ۲ ص ۱۵۰ و ۴۳۳ و ج ۵ ص ۸۲ و سـنن الدارمی ج ۲ ص ۲۸۷ و صحیح مسلم ج ۴ ص ۱۰۴ و سـنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۲۷۹ و سـنن أبی داود ج ۱ ص ۵۸۴ و الترمذی ج ۵ ص ۱۶۱ و شرح مسلم ج ۹ ص ۱۱۱ و مجمع-

و فی روایه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعث أبا بکر فی عشره فوارس، من عسفان، لیسمع بهم قریشا، فیذعرهم، فأتوا کراع الغمیم، ثم رجعوا، و لم یلقوا أحدا.

ثم رجع (صلی اللّه علیه و آله) إلی المدینه، و لم یلق کیدا. و کانت غیبته أربع عشره لیله (۱).

و نقول:

إن لنا بعض الکلام حول ما تقدم، نجمله علی النحو التالی:

إلی عسفان فی مائتی راکب:

قد ذکروا فیما تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) سار إلی بنی لحیان فی ماءتی راکب، ثم ذکروا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لما فاته منهم ما أراد، قال: لو أنّا هبطنا عسفان لرأی أهل مکه: أنّا قد جئنا مکه، فخرج فی ماءتی راکب من أصحابه حتی نزل عسفان ..

فإنه لا معنی لهذا التعبیر إلا إذا کان أصحابه الذین غزا بهم إلی الرجیع، أکثر من ماءتین ..۸.

۱- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲ و التنبیه و الإشراف ص ۲۱۸.

فما معنی قوله أولا: إنه خرج فی ماءتی راکب؟!

أبو بكر إلى كراع الغميم:

و عن إرساله أبا بکر إلی کراع الغمیم فی عشره فوارس نقول:

إن ذلک موضع شک أیضا، فقد ورد فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسل فارسین من أصحابه، حتی بلغا کراع الغمیم، ثم کرّا راجعین (۱).

و أما القول: بأنه لا مانع من أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسلهما، ثم أرسل أبا بکر فی عشره فوارس، أو العکس ..

فهو غیر ظاهر الوجه، ما دام أن مجموع غیبته (صلی اللّه علیه و آله) هی أربع عشره لیله فقط.

فإن عسفان تبعد عن مکه مسیره یومین (۲)، و الأبواء علی خمسه أمیال من المدینه (۳).

و المفروض: أن عسفان أبعد منها .. لأنه مر بالأبواء و هو عائد من عسفان.۸.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴ و عیون الأثر ج ۲ ص ۶۸ و البحار ج ۲۰ ص ۱۷۹ و ۳۰۵ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۷۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۵۵ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۴۳۲ و ۵۵۹ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۷۵۱.

۲- وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۶ و راجع: مراصد الإطلاع ج ۲ ص ۹۴۰.

۳- وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۱۸.

بل إن الحدیث المتقدم قد ذکر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تجاوز عسفان حتی وصل إلی الرجیع، و هو ماء لهذیل بین عسفان و مکه (۱)، أو ماء قرب الهده بین مکه و الطائف (۲). و قد أقام هناک یومین، ثم أرسل السرایا فی کل ناحیه فلم یجدوا أحدا .. ثم أرسل الفارسین إلی کراع الغمیم، و عادا إلیه.

فهل یمکن أن یقطع هذه المسافات کلها، ذهابا و إیابا فی مده أربعه عشر یوما؟!! ثم هو یبقی یومین فی ذلک المکان أیضا؟!

و هل یبقی وقت لإرسال فارسین إلی کراع الغمیم أولا، ثم یبقی وقت آخر لإرسال أبی بکر فی عشره فوارس إلی کراع الغمیم مره أخری؟!۶.

۱- معجم ما استعجم ج ۲ ص ۶۴۱ و ۶۴۲ و راجع المصادر التی تقدمت فی هذا الکتاب: ج ۸ ص ۱۷۳ و راجع: المسالک و الممالک ص ۱۱۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۱۲۶ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۹۴ و المغازی للواقدی ج ۱ ص ۳۵۴ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۳ ص ۳۲۷ و ۳۲۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۶۷ و إعلام الوری ج ۱ ص ۱۸۵ و راجع: مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۶۸ و البحار ج ۲۰ ص ۱۵۰ و ۲۱۴ و تفسیر الإمام العسکری ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۴۸ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۵۵ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۴۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۷۱ و ۷۳ و تاریخ ابن خلدون ق ۲ ج ۲ ص ۲۷.

۲- معجم البلدان ج ۳ ص ۲۹ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۱۷ و مراصد الإطلاع ج ۳ ص ۱۴۵۴ و ج ۲ ص ۶۰۶ و کتاب المنمق للبغدادی ص ۱۳۹ و معجم البلدان ج ۳ ص ۲۹ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۴۳ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۵۵ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۱۴ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۷۱ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۶۶۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۱۲۶.

و الحـال أن كراع الغميم هو: موضع بالحجاز، بين مكه و المـدينه، أمام عسـفان بثمانيه أميال (۱)، أو سبعه (۲)، و قيل: سبعه من الهده (۳).

و الحاصل: أنه إذا كان الرجيع قرب الهـده بين مكه و الطائف فإن هـذا الموضع يكون جنوبى مكه، مع أن المدينه تقع شـماليها. فكيف يمكن أن تقع هذه الأحداث كلها و قطع جميع هذه المسافات فى خلال أربعه عشر يوما؟!

دعاء السفر:

و قد ذكروا: أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) قد تعوذ باللّه من و عثاء السـفر، و كآبه المنقلب، و سوء المنظر فى الأهل و المال، و قد روى هذا التعوذ أيضا عن على (عليه السلام)، فراجع (۴).۷.

۱- مراصد الإطلاع ج ۳ ص ۱۱۵۳ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۷۹.
۲- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۱۲۶ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۷۱ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۵۵.
۳- البحار ج ۲ ص ۲۱۴.
۴- راجع: نهج البلاغه (بشـرح عبده) ج ۱ ص ۹۲ و مسـتدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۶ و ۲۷ و ج ۸ ص ۱۴۰ و البحار ج ۳۲ ص ۳۹۱ و ۴۱۷ و ۵۵۰ و ج ۷۳ ص ۲۴۲ و ج ۷۶ ص ۲۹۳ و ۲۳۶ و ۲۳۷ و ۲۴۲ و الأمـان من الأخطار ص ۲۰ و نهج السعاده ج ۶ ص ۳۰۰ و ج ۲ ص ۱۲۴ و ۲۸۲. و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و ۱۵۹ عن مصادر كثيره جدا. و روى عن الصادق (عليه السـلام) مثل ذلك فراجع: الكافى ج ۴ ص ۲۸۴ و تهذيب الأحكام ج ۵ ص ۵۰ و وسائل الشيعه ج ۱۱ ص ۳۸۴ و ۲۷۹ و المزار لابن المشهدى ص ۴۲۷ و المزار للشهيد الأول ص ۱۱۷ و البحار ج ۹۸ ص ۱۹۷.

و الذی یتأمل فی کلمات هذا الدعاء سوف یجد أنها کلها نور و هدایه، و علم و درایه، لمن سمع و وعی، و یکفی أن نعید علی مسامع أهل الدرایه و الرعایه، نص العباره الأخیره- و سوء المنظر فی الأهل و المال- التی تعطی الانطباع عن أن الشارع الحکیم یرید للإنسان المؤمن أن یکون حسن المنظر لیس فقط فی نفسه و شخصه، و إنما فی أهله و ماله أیضا.

فإهمال هذا الأمر، لا یعد زهدا فی الدنیا، و لا هو طاعه للّه تعالی، بل هو مخالفه للشرع لیس فیها للّه رضا، و لا لعباده صلاح، بل هو قد یوجب غضبه و مقته سبحانه، إذا کان سببا فی نفره الناس من الدین و أهله، و الاستخفاف بهم، و استقذارهم.

و ربما تدخل علی بعض الضعفاء شبهه کون الدخول فی الإسلام معناه التعرض للمصائب و البلایا، و للمتاعب و الرزایا، و کثیر من الناس ینجذبون- عاده- إلی حیاه السعه و الرخاء، و الصفاء و الهناء.

بل إن التظاهر بالتقشف و الإهمال قد یدخل أحیانا فی دائره الریاء المذموم فی الشریعه، إذا کان الهدف منه هو لفت نظر الناس، و إعطاء الانطباع عن زهد و ورع، و انصراف عن الدنیا، لا حقیقه له، لا فی محتواه، و لا فی مستواه.

زیاره النبی صلّی اللّه علیه و آله قبر أمه و براءته منها:

و تذکر النصوص: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لما رجع من بنی لحیان، وقف علی الأبواء، فرأی قبر أمه، فتوضا ثم بکی، و بکی الناس لبکائه ثم صلی رکعتین، ثم أخبر الناس عن سبب بکائه (صلی اللّه علیه

و آله) فکان مما قال:

و لکنی مررت بقبر أمی، فصلیت رکعتین، فاستأذنت ربی عز و جل أن أستغفر لها، فنهیت، فبکیت، ثم عدت، و صلیت رکعتین، فاستأذنت ربی عز و جل أن أستغفر لها فزجرت زجرا، فأبکتنی.

ثم دعا براحلته فرکبها، فسار یسیرا، فقامت الناقه لثقل الوحی؛ فأنزل اللّه تعالی: ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِیمِ، وَ ما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَها إِیَّاهُ فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِیمَ لَأَوَّاهٌ حَلِیمٌ (۱).

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): أشهدکم أنی بری ء من آمنه، کما تبرأ إبراهیم من أبیه (۲).

قال الحلبی: و هذا السیاق یدل علی أن هاتین الآیتین غیر ما زجر به عن الاستغفار لها المتقدم فی قوله: (فزجرت زجرا) (۳).

و فی الوفاء: أن ذلک کان بعسفان، و أن قبرها هناک (۴).۳.

۱- الآیتان ۱۱۳ و ۱۱۴ من سوره التوبه.

۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲ و ۳.

۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳ و راجع: مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۱۷ و المعجم الکبیر ج ۱۱ ص ۲۹۷ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۴۰۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۳ و ۲۸۴ و زاد المسیر ج ۳ ص ۳۴۵.

۴- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳ و لباب النقول ص ۱۱۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۴ و تفسیر الجلالین ص ۴۸۳.

و تذکر روایات أخری: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد زار قبر أمه حین فتح مکه، ثم قام متغیرا (۱).

و فی نص ثالث: أنه زار قبرها فی غزوه الحدیبیه حین مر بالأبواء، فبکی و أبکی من حوله، فقال: استأذنت ربی فی أن أستغفر لها، فلم یأذن لی، و استأذنته فی أن أزورها، فأذن لی، فزوروا القبور، فإنها تذکر الموت (۲).

و عن ابن مسعود، عنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: کنت نهیتکم عن زیاره القبور، فزوروها فإنها تزهد فی الدنیا، و تذکر الآخره (۳). و زارها فی مکه أیضا.

قال الحلبی: (إن ذلک کان قبل إحیائها له، و إیمانها به (صلی اللّه علیه و آله) ..) (۴).ی.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴ عن الطیبی فی شرح المشکاه و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳.
۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳ و راجع: جامع البیان ج ۱۱ ص ۳۱ و الکشاف ج ۲ ص ۴۹ و إرشاد الساری ج ۷ ص ۲۸۲ و ۱۵۸ عن صحیح مسلم، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۳ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۳۹۴ و أحمد فی مسنده، و سنن أبی داود، و النسائی، و ابن ماجه، و الحاکم، و البیهقی، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و الطبرانی.
۳- تاریخ الخمیس ج ۳ ص ۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۵ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۵ و المصنف للصنعاتی ج ۳ ص ۵۶۹ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۱۹ و مسند الشامیین ج ۳ ص ۳۴۷ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۳۰ و رفع المناره ص ۶۷ و تفسیر القرآن لابن کثیر ج ۲ ص ۴۰۸.
۴- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۲۵۹ و الروض الأنف للسهیلی، و السابق و اللاحق للخطیب البغدادی.

و نقول:

قد تقدم بعض الحديث عن إيمان آباء النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی الجزء الثانی من هذا الکتاب، فنحن نحیل القارئ الکریم علی ذلک الموضع، و نکتفی هنا بالإشاره إلی ما یلی:

أولاـ إن آیه النهی عن الاستغفار للمشرکین، و لو کانوا أولی قربی، إنما هی فی سوره التوبه التی هی من أواخر ما نزل فی المدینه، بل ادّعی بعضهم:

أنها آخر ما نزل (۱).

و قضیه استغفار النبی لأمه إنما کانت سنه ست، أو فی الحدیبیه، أو فی فتح مکه، و کل ذلک قد کان قبل نزول سوره التوبه بزمان. و لا یعقل أن تنزل آیه أو أکثر، و تبقی معلقه فی الهواء، من دون أن توضع فی سوره بعینها، کما أشرنا إلیه غیر مره.۵.

۱- راجع: الغدیر ج ۸ ص ۱۰ و ۱۲ و أبو طالب مؤمن قریش ص ۳۴۱ عن البخاری، و الإتقان، و الکشاف، و ابن مردویه، و ابن أبی شیبه، و النسائی، و ابن الضریس، و ابن المنذر، و أبی الشیخ، و تفسیر البیضاوی، و عین العبره لأحمد آل طاووس ج ۲ ص ۱۸ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۲۷ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۱۸۲ و کنز العمال ج ۲ ص ۵۷۵ و مجمع البیان ج ۵ ص ۶ و البیان فی تفسیر القرآن ص ۲۴۳ و معانی القرآن ج ۳ ص ۱۷۹ و أحکام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۱۰ و أسباب النزول للواحدی النیسابوری ج ۲ ص ۸ و زاد المسیر ج ۱ ص ۳ و ج ۳ ص ۲۶۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹۵ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۴ ص ۱۶۰ و ج ۸ ص ۱۷۳ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۳۴۴ و ۴۱۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۳۶۵.

ثانیا: إن قوله تعالی: سَواءٌ عَلَیْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ (۱) قد نزلت فی غزوه بنی المصطلق سنه ست.

فإذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) یعرف: أن اللّه لا یغفر للمنافقین، حتی لو استغفر لهم، فإنه لا بد أن یعرف: أنه تعالی لا یغفر للمشرک، المعلن بشرکه، فلماذا یبادر إلی عمل یعرف مسبقا أنه بلا نتیجه؟!

ثالثا: لو سلمنا أن آیه: ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی .. (۲) قد نزلت حین وفاه أبی طالب فهی إنما نزلت لتأکید تنزیهه عن الشرک، لا لأجل إثبات شرکه.

فقد روی: أنه لما مات أبو طالب لم تکن الصلاه علی المیت قد نزلت بعد، فما صلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیه و لا علی خدیجه، و إنما اجتازت جنازه أبی طالب و النبی (صلی اللّه علیه و آله) و علی و جعفر و حمزه جلوس، فقاموا و شیعوا جنازته و استغفروا له، فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشرکین أیضا ظنا منهم أن أبا طالب مات مشرکا لأنه کان یکتم إیمانه، فنفی اللّه عن أبی طالب الشرک، و نزّه نبیه (صلی اللّه علیه و آله)، و الثلاثه المذکورین (علیهم السلام) عن الخطأ فی قوله: ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِیمِ.

فمن قال بکفر أبی طالب فقد حکم علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)ه.

۱- الآیه ۶ من سوره المنافقون.

۲- الآیه ۱۱۳ من سوره التوبه.

بالخطأ. و اللّه تعالى قد نزهه عنه فى أقواله و أفعاله (۱).

بـل حتى لو سـلمنا بالكـذبه المعروفه: بـأن هـذه الآـيه قـد نزلت فى أبى طالب نفسه؛ لأجل نهى النبى (صـلى اللّه عليه و آله) عن الاستغفار له (۲) فإن ذلك يـدل على: أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله)- لو كان قد اسـتغفر لأمه- قد فعل أمرا كان اللّه تعالى قد نهاه عنه، و منعه منه، فى آيه قد نزلت قبل نحو عقد من الزمن ..

و هذا مما لا يمكن أن يفعله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

رابعا: لماذا نسى النبى (صـلى اللّه عليه و آله) الاسـتغفار لأمه طيله أيام حياته، و إلى أن مضـى ما يقرب من عشـرين سنه من بدء بعثته رسولا للناس؟!

خامسا: قـد تقـدم فى هذا الكتاب: أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) لا يريد لكافر، و لا لمشـرك عنده (أى النبى) من نعمه تجزى (۳).۹.

۱- الغدير ج ۷ ص ۳۹۹ عن كتاب الحجه لابن معد ص ۶۷.

۲- راجع كتابنا: ظلامه أبى طالب (عليه السلام).

۳- راجع: أبـو طـالب مؤمن قريش و مسـتدرك الحـاكم ج ۳ ص ۴۸۴، و تلخيصه للـذهبى مطبوع بهـامشه، و صـحاح و حيـاه الصحابه ج ۲ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و ۲۶۰ عن كنز العمال و مجمع الزوائـد ج ۸ ص ۲۷۸ و كنز العمـال (ط أولى) ج ۳ ص ۱۷۷ عن ابن عسـاكر و (ط ثانيه) ج ۶ ص ۵۷ و ۵۹ و عن أحمـد، و الطبرانى، و الحاكم، و سـعيد بن منصور، و التراتيب الإداريه ج ۲ ص ۸۶ و المصنف للصنعانى ج ۱ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ و ج ۱۰ ص ۴۴۷ عن أحمد، و أبى داود، و عن مغازى ابن عقبه، و عن الترمذى، و صححه، و الطيالسى، و البيهقى، و مجمع البيان المجلد الأول ص ۵۳۵ و الوسائل ج ۱۲ ص ۲۱۶ عن الكافى، و المعجم الصغير ج ۱ ص ۹ و عن الترمذى ج ۲ ص ۳۸۹.

و من الواضح: أن التربيه للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، هی من أجلّ الأیادی التی تستحق الشکر و الجزاء منه (صلی اللّه علیه و آله) لذلک المربی ..

سادسا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) لا یفعل إلا ما یعلم أنه یرضی اللّه سبحانه، فما معنی أن یبادر إلی الاستغفار لأمه من دون أن یتأکد من رضا اللّه سبحانه و تعالی به؟!

ألیس (صلی اللّه علیه و آله) لا یقول و لا یفعل عن الهوی، إن هو إلا وحی یوحی؟!

بل لماذا یفعل أمرا، فینهاه اللّه سبحانه عنه، ثم یفعله مره أخری، فیزجره اللّه سبحانه زجرا. ألم یکن النهی الأول کافیا له؟!

لعن زوارات القبور:

عن أبی هریره: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لعن زوارات القبور (۱).۰-

---

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۴ عن أحمد، و الترمذی، و ابن ماجه، و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۳۷ و ۳۵۶ و ج ۳ ص ۴۴۳ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۰۲ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۲ ص ۲۵۹ و المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۳۷۴ و السنن الکبری ج ۴ ص ۷۸ و شرح مسلم للنووی ج ۷ ص ۴۵ و فتح الباری ج ۳ ص ۱۱۸ و راجع: تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۱۳۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۱۷ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۳۱۱ و ۳۵۷ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۵۶۹ و الآحاد و المثانی ج ۴ ص ۱۰۱ و مسند أبی یعلی ص ۳۱۴ و المعجم الکبیر ج ۴ ص ۴۲ و ناسخ الحدیث و منسوخه ص ۲۷۳ و العهود المحمدیه ص ۸۹۴ و کنز العمال ج ۱۶ ص ۳۸۸ و فیض القدیر (شرح الجامع الصغیر) ج ۵ ص ۳۵۰ و إرواء الغلیل ج ۳ ص ۲۳۲ و ۲۳۳ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۱۰-

و قالوا: إن هذا كان قبل أن يرخص النبی (صلى اللّه عليه و آله) فی زياره القبور، فلما رخص دخل فی رخصته الرجال و النساء (۱).

و نقول:

لا ريب فی أن النساء كن يزرن القبور فی حياته (صلى اللّه عليه و آله)، و بعد وفاته .. و يدل على ذلک:

۱- ما روی عن عائشه، قالت: كنت أدخل بيتی الذی فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنی واضعه ثوبی، و أقول: إنما هو زوجی و أبی، فلما دفن عمر معهما، فو اللّه ما دخلته إلا و أنا مشدوده علیّ ثيابی حياء من عمر (۲).

فعائشه إذن كانت تزور القبور كما دل عليه هذا الحديث.

و من الواضح: أن البيت الذی دفن فيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)۲.

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴ و ۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲۰ ص ۱۷۰ و الجامع الصحيح للترمذی ج ۲ ص ۲۵۹ و تحفه الأحوذی ج ۲ ص ۲۲۶ و ج ۴ ص ۱۳۷ و عون المعبود ج ۹ ص ۴۲.
۲- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵ عن أحمد، و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۰۲ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۶۱ و ج ۴ ص ۷ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۶ و ج ۹ ص ۳۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۸۲.

لم يكن بيتها، بل هو بيت الزهراء (عليها السلام). و قد حاولت أن تنسبه إلى نفسها بعد طول العهد. فراجع ما كتبناه حول هذا الموضوع فی كتاب دراسات و بحوث فی التاريخ و الإسلام ج ۱ ص ۱۶۹- ۱۸۳.

۲- إن الزهراء (عليها السلام) كانت تزور قبر سيد الشهداء، حمزه بن عبد المطلب، فتصلی، و تبكی عنده، و تزوره (۱) و تزور قبور شهداء أحد بين اليومين و الثلاثه، فتبكی عندهم و تدعو (۲).

فهل ترى أنها صلوات اللّه عليها هی المقصوده باللعن المفترى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

۳- و قد علّم النبی (صلى اللّه عليه و آله) عائشه كيفيه زياره قبور المؤمنين، حين قالت: كيف أقول لهم يا رسول اللّه؟!۱.

۱- المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۸ و تلخيص المستدرك مطبوع بهامشه ج ۳ ص ۲۸ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۳۲ و البحار ج ۳۶ ص ۳۵۲ و ج ۹۹ ص ۳۰۰ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۸۰ و كفايه الأثر للخزاز القمی ص ۱۹۸ و مستدرك سفينه البحار ج ۲ ص ۴۱۹ و وسائل الشيعه (ط دار الإسلاميه) ج ۲ ص ۸۷۹ و بيت الأحزان للقمی ص ۱۶۸.

۲- شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۴۰ و المغازی للواقدی ج ۱ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۳۲ و فی البحار ج ۹۹ ص ۳۰۰ عن من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۱۴ أنها كانت تأتيهم كل يوم سبت. و تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۴۶۵ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۳ ص ۲۲۴ و البحار ج ۴۳ ص ۹۰ و ج ۹۶ ص ۳۰۰ و مستدرك سفينه البحار ج ۸ ص ۳۷۱.

قال: قولی: (السلام علی أهل الدیار من المؤمنین و المسلمین) (۱).

۴- کانت أم سلمه تزور قبور الشهداء کل شهر، و قد أنّبت غلامها؛ لأنه لم یسلم علیهم (۲).

۵- و قالت فاطمه الخزاعیه: سلمت علی قبر حمزه یوما، و معی أخت لی، فسمعنا من القبر قائلا یقول: و علیکما السلام و رحمه اللّه.

قالت: و لم یکن بقربنا أحد من الناس (۳).

۶- و قد قامت عائشه علی قبر أبیها، فقالت: نضّر اللّه وجهک الخ .. (۴).

۷- قال العطاف بن خالد: حدثتنی خالتی: أنها زارت قبور الشهداء، قالت: و لیس معی إلا غلامان، یحفظان علیّ الدابه، قالت: فسلمت علیهم، فسمعت رد السلام.

قالوا: و اللّه، إنّا نعرفکم کما یعرف بعضنا بعضا.۸.

۱- راجع: صحیح مسلم ج ۳ ص ۶۴ و التاج الجامع للأصول ج ۱ ص ۴۰۷ و الغدیر ج ۵ ص ۱۷۰ و سنن النسائی ج ۴ ص ۹۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۷۹ و شرح مسلم ج ۷ ص ۴۴ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۱۳۵ و ۱۳۷. و راجع: المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۵۷۲ و ۵۷۶ و کتاب الدعاء للطبرانی ص ۳۷۴ و الأذکار النوویه ص ۱۶۷ و إرواء الغلیل ج ۳ ص ۲۳۶ و تاریخ المدینه ج ۱ ص ۸۹.

۲- راجع: المغازی للواقدی ج ۱ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱۵ ص ۴۰ و ۴۱.

۳- المصدران السابقان و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۳۳.

۴- الغدیر ج ۵ ص ۱۷۲ و بلاغات النساء ص ۴ و المستطرف ج ۲ ص ۳۳۸.

قالت: فاقشعررت، فقلت: یا غلام، ادن بغلتی فرکبت (۱).

۸- إن عائشه قد زارت قبر أخیها عبد الرحمن (۲).

و بعد .. فإننا نتوقع أن لا یصر هؤلاء علی فریتهم بلعن زوارات القبور، بعد أن عرفوا أن عائشه و غیرها کن یفعلن ذلک .. و لم یعد الأمر محصورا بالزهراء صلوات اللّه و سلامه علیها، التی ربما یکون الحرص علی التقلیل من شأنها، و الطعن بعصمتها و بمعرفتها، و علمها، و تقواها هو السبب فی ظهور هذه الأکاذیب و الافتراءات علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من أهل الأهواء و العصبیات.

کسوف الشمس:

قالوا: و قد کسفت الشمس فی سنه ست، قبل الکسوف الذی کان حین مات إبراهیم ابن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. (۳).

و هذا یبین: أن الناس کانوا یعرفون کسوف الشمس یشاهدونه عبر الأحقاب و الأزمان، و لا یجدون أنه مرتبط بالأشخاص أو غیرهم. بل هو مجرد حدث کونی ینتهی إلی أسبابه الخاصه به، فلا مجال لتصدیق ما یشاع أو یذاع مما هو فی غیر هذا السیاق الطبیعی.۳.

۱- المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۹ و بهامشه تلخیص المستدرک للذهبی، و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۳۲ و ۹۳۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۴ ص ۲۵۳.
۲- التاج الجامع للأصول ج ۱ ص ۴۱۹ و فتح الباری ج ۳ ص ۱۱۸ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۱۳۷ و إرواء الغلیل ج ۳ ص ۲۳۳ و التاریخ الصغیر ج ۲ ص ۱۱۵.
۳- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۳.

إلا ـ إذا حصـل ذلـك الكسوف فی غیر الوقت الطبیعی له، فـإنه یکون حینئـذ آیه من الآیات، لا بـد من الاسـتفاده منها فی تأکید الیقین بالحق، و فی التزام سبیل الهدی و الرشاد ..

ص: ۲۲۲

الفصل الثانی: غزوه ذی قرد (الغابه)

اشاره

غزوه الغابه:

و كانت غزوه الغابه، و تعرف ب (ذى قرد)، و هو ماء على بريـد من المـدينه من جهه الشام، فى يوم الأربعاء فى شـهر ربيع الأول من سنه ست قبل الحديبيه، كما قال ابن عقبه، و ابن إسحاق.

و ادّعى البخارى و غيره: أنها قبل خيبر بثلاثه أيام أو نحوها (۱).

و الصحيح هو ما فى السيره الحلبيه، حيث قال:

(و الشمس الشامى ذكرها بعد الحديبيه، تبعا لما فى صحيح البخارى أنها بعد الحديبيه، و قبل خيبر بثلاثه أيام، و كذا فى صحيح مسـلم حيث رووا عن سـلمه بن الأـكوع: أنهم رجعوا من ذى قرد إلى المـدينه فلم يلبثوا إلاـ ثلاـث ليـال حـتى خرجوا إلى خيبر) (۲).م-

---

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵ عن البخارى، و مسلم و ص ۷. و راجع: عيون الأثر ج ۲ ص ۷۲ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۸ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۷۳ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۱ ص ۳۲۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۸۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۶ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۷۱.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۲ و ۱۰۶ عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۹۴ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۵۲ و ۳۵۵ و سير أعلام-

و قال بعضهم: (أجمع أهل السير على أن غزوه الغابه كانت قبل الحديبيه) (۱).

و ذکر بعضهم غزوه ذی قرد بعد الحدیبیه و خیبر (۲).

و قال ابن الأثیر عن ذی قرد: إنه ماء بین المدینه و خیبر، علی یومین من المدینه (۳).

و فی فتح الباری: علی مسافه یوم، و فی غیره: نحو یوم (۴).

و ذلک أنه لما قدم النبی (صلی اللّه علیه و آله) من غزوه بنی لحیان لم یقم (صلی اللّه علیه و آله) سوی أیام قلائل حتی أغار بنو فزاره، بقیاده عیینه بن حصن فی أربعین فارسا علی لقاح النبی (صلی اللّه علیه و آله) (۵) التی کانت فی۵.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۶ عن أبی العباس القرطبی، تبعا لأبی عمر عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۵۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۹.

۲- راجع: فتح الباری ج ۷ ص ۳۲۵.

۳- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵ عن کنز العمال ج ۸ ص ۴۱۷ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۴۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۹۸ و ج ۶۰ ص ۱۷۱ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۸ و معجم البلدان ج ۴ ص ۳۲۱ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۲۲.

۴- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵.

۵- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴ و راجع: عون المعبود ج ۷ ص ۳۰۴ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۲۱۰ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۰ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۶۲ و ۵۶۳ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۷۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۹۵.

الغابه. فاستاقوها، و قتلوا ابن أبی ذر الغفاری، و سبوا امرأته (۱).

و جمعوا بین هذین القولین: بأن إغاره عیینه کانت مرتین، إحداهما قبل الحدیبیه، و الأخری بعدها، قبل الخروج إلی خیبر (۲).

قالوا: و یؤید هذا الجمع: أن الحاکم ذکر فی الإکلیل: أن الخروج إلی ذی قرد قد تکرر ثلاث مرات، و أن الأولی خرج إلیها زید بن حارثه قبل أحد، و فی الثانیه خرج إلیها النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی سنه خمس، و الثالثه هی المختلف فیها.

و قد ذکرت روایه ابن إسحاق: أن اللقاح کانت ترعی فی الغابه، و فی روایه البخاری: أنها کانت ترعی بذی قرد.

و جمع بینهما: بأنها کانت ترعی تاره بالغابه، و أخری بذی قرد (۳).

و نقول:

إن هذا الجمع غریب، فإن الکلام إنما هو عن الموضع الذی أخذت۳.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵ و راجع: السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۹۴ و عیون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۸۶ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۰۴ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۰ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۵۳ و الثقات ج ۱ ص ۲۸۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۵۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۷۱ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۲.

۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵ و ۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۶ و راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۷۱ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۵۳.

۳- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۷ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۰۳.

اللقاح منه. إذ لا يمكن أن تكون قد أخذت من الموضعين فی آن واحد، مع العلم بأن المسافه بینهما بعیده.

بعض تفاصیل هذه الغزوه:

و نذکر هنا: بعض التفاصیل التی أوردها المؤرخون، علی النحو التالی:

لقد ذکروا: أنهم حین قتلوا الغفاری، و سبوا امرأته، و استاقوا اللقاح ..

کان أول من نذر بهم سلمه بن الأکوع، فغدا یرید الغابه، و معه غلام لطلحه، معه فرس لطلحه یقوده، حتی إذا علا ثنیه الوداع نظر إلی بعض خیولهم؛ فأشرف فی ناحیه سلع، ثم صرخ: وا صباحاه، و خرج یشتد فی آثار القوم، و کان مثل السبع حتی لحق القوم، فجعل یردهم بالنبل، و یقول إذا رمی:

خذها و أنا ابن الأکوع الیوم یوم الرضع فکلما وجهت الخیل نحوه انطلق هاربا، ثم عارضهم، فإذا أمکنه الرمی رمی، ثم قال:

خذها و أنا ابن الأکوع الیوم یوم الرضع فبلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صیاح ابن الأکوع، فصرخ بالمدینه: الفزع الفزع ..

أو نودی بالمدینه: یا خیل اللّه ارکبی، و کان أول ما نودی بها.

و رکب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی خمسمائه.

و قیل: فی سبعمائه.

و استخلف علی المدینه ابن أم مکتوم. و خلّف سعد بن عباده فی ثلاث

مائه يحرسون المدينه.

و كـان قـد عقـد لمقـداد بن عمرو فى رمحه لواء، و قـال: امض حتى تلحقك الخيول، و أنا على أثرك، فأدرك أخريات العـدو (۱).

و فى الإكتفاء: (كان أول من انتهى إلى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) من الفرسان المقداد، ثم عباد بن بشـر، و سعد بن زيد، و أسـيد بن ظهير أخو بنى حـارثه- يشـك فيه- و عكاشه بن محصن، و محرز بن نضـله، و أبو قتاده، و أبو عياش، و أبو عبيـد بن زيد.

و قال: اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك بالناس.

و قال لأبى عياش: لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منک، فلحق القوم.

قال أبو عياش: يا رسول اللّه، أنا أفرس الناس.

ثم أضـرب الفرس. فو اللّه ما جرى بى خمسـين ذراعا حتى طرحنى، فعجبت أن رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) يقول: لو أعطه أفرس منک.

أقول: أنا أفرس الناس.

فأعطى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرس أبى عياش- هذا فيما يزعمون- معاذ بن ماعص، أو عائذ بن ماعص فكان ثامنا.۳.

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵ و ۶ عن المواهب اللدنيه، و راجع: السـيره الحلبيه ج ۲ ص ۴ و ۵ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۲۹۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۹۵ و ۹۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۸۶ و ۲۹۶ و عـون المعبود ج ۷ ص ۳۰۴ و راجع: الطبقـات الكـبرى ج ۲ ص ۸۰ و تاريـخ مـدينه دمشق ج ۶۰ ص ۱۷۰ و موسوعه التـاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۶۳.

و بعض الناس يعد سلمه بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانيه، و يطرح أسيد بن ظهير، أخا بنى حارثه.

و لم يكن سلمه يومئذ فارسا، قد كان أول من لحق القوم على رجليه.

فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا. و كان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضله، و يقال له أيضا: قمير.

و لما كان الفزع جال فرس لمحمود بن مسلمه فى الحائط، و هو مربوط بجذع نخل، حين سمع صاهله الخيل، فقالت بعض النساء لمحرز بن نضله: يا قمير، هل لك فى أن تركب هذا الفرس، فإنه كما ترى، حتى تلحق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بالمسلمين؟

فأعطته إياه، فخرج عليه، حتى أدرك القوم، فوقف بين أيديهم، ثم قال:

قفوا بنى اللكيعه، حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين و الأنصار.

ثم حمل عليه رجل منهم، فقتله. و جال الفرس، فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه فى بنى عبد الأشهل (۱).

فقيل: لم يقتل من المسلمين يومئذ غيره.

و قيل: إنه قتل هو و وقاص بن محرز المدلجى.

و لكن ابن إسحاق قال: حدثنى بعض من لا أتهم، عن عبد اللّه بن كعب بن مالك: أن محرزا إنما كان على فرس عكاشه بن محصن، يقال لها:

الجناح، فقتل محرز، و استلبت الجناح ..ا.

۱- الآرى: الحبل الذى تشد به الدابه. و قد يسمى الموضع الذى تقف فيه الدابه آريا أيضا.

و لما تلا حقت الخيل قتل أبو قتاده، حبيب بن عيينه بن حصن، و غشاه ببرده. ثم لحق بالناس.

و أقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المسلمين، فرأوه، فتوهموا: أن المقتول هو أبو قتاده، فقال لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ليس بأبى قتاده. و لكنه قتيل لأبى قتاده، وضع عليه برده، لتعرفوا أنه صاحبه.

و فى المواهب اللدنيه: أن أبا قتاده قتل مسعده، فأعطاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرسه و سلاحه.

و قتل عكاشه بن محصن أبان بن عمرو. كما أن عكاشه أدرك أوبارا و ابنه عمروا، و هما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح، فقتلهما جميعا، و استنقذوا بعض اللقاح، قيل: عشره منها، و أفلت القوم بما بقى، و هو عشر.

و قتل من المسلمين محرز بن نضله، قتله مسعده.

و سار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى نزل بالجبل من ذى قرد، و تلاحق به الكثيرون، و أقام (صلى اللّه عليه و آله) عليه يوما و ليله.

فقال سلمه بن الأكوع لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يا رسول اللّه لو سرّحتنى فى مائه رجل لاستنقذت بقيه السرح، و أخذت بأعناق القوم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):- فيما بلغنى- إنهم الآن ليغبقون فى غطفان.

و فى المواهب اللدنيه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال له: يا بن الأكوع إذا ملكت فاسجح (أى فأرفق) ثم قال: إنهم ليقرون فى غطفان.

فقسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى كل مائه رجل جزورا.

و فى المواهب اللدنيه أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد صلى بأصحابه

صلاه الخوف بذی قرد ..

و رجع إلی المدینه، و قد غاب عنها خمس لیال.

و أفلتت امرأه الغفاری علی ناقه من إبل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حتی قدمت علیه المدینه، فأخبرته الخبر.

و قالت: إنها نذرت أن تنحر الناقه التی نجت علیها.

و فی روایه: نذرت أن تأکل من سنامها و کبدها.

فتبسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم قال: بئسما جزیتها أن حملک اللّه علیها، و نجاک بها، ثم تنحرینها! إنه لا نذر فی معصیه اللّه، و لا فیما لا تملکین، إنما هی ناقه من إبلی. ارجعی إلی أهلک علی برکه اللّه (۱).

و ذکروا: أن الناقه التی أفلتت الغفاریه علیها هی القصوی.

و فی نص آخر: (العضباء) (۲).

و تقول الروایات أیضا: إن سلمه قد استنقذ سرح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کله، قال سلمه: فو اللّه، ما زلت أرمیهم و أعقرهم، فإذا رجع إلی فارس منهم أتیت شجره، فجلست فی أصلها، ثم رمیته، فعقرت.۳.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵- ۷ عن ابن إسحاق و غیره. و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵ و ۶ و ۷ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۹۴- ۲۹۸ و عیون الأثر ج ۲ ص ۷۰ و ۷۱ و ۷۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۹۵- ۱۰۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۸۶- ۲۹۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۷۲ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۶۶ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۵۴۸.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷ و ۸ و السنن الکبری ج ۱۰ ص ۷۵ و سنن الدار قطنی ج ۴ ص ۹۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۳.

حتی إذا تضایق الجبل، فدخلوا فی مضایقه، علوت الجبل، فجعلت أردهم بالحجاره، قال: فما زلت أتبعهم حتی ما خلق اللّه من بعیر من ظهر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلا خلفته وراء ظهری، و خلوا بینی و بینه.

ثم اتبعتهم أرمیهم حتی ألقوا أکثر من ثلاثین برده و ثلاثین رمحا، یستخفون، و لا یطرحون شیئا إلا جعلت علیه آراما من الحجاره، یعرفها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أصحابه. حتی أتوا متضایقا من ثنیه.

فأتاهم فلان ابن بدر الفزاری، فجلسوا یتضحون (أی یتغدون)، و جلست علی رأس قرن، قال الفزاری: ما هذا الذی أری؟

قالوا: لقینا من هذا البرح، و اللّه ما فارقنا منذ غلس، یرمینا حتی انتزع کل شی ء فی أیدینا.

قال: فلیقم إلیه نفر منکم.

قال: فصعد إلی منهم أربعه فی الجبل، فلما أمکنونی من الکلام، قلت:

هل تعرفونی؟

قالوا: لا، و من أنت؟

قلت: أنا سلمه بن الأکوع. و الذی کرم وجه محمد (صلی اللّه علیه و آله) لا أطلب رجلا منکم إلا أدرکته، و لا یطلبنی رجل منکم فیدرکنی.

قال أحدهم: أظن کذلک. فرجعوا، فما برحت مکانی حتی رأیت فوارس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یتخللون الشجر، فإذا أولهم الأخرم الأسدی، علی أثره أبو قتاده الأنصاری، و علی أثره المقداد بن الأسود الکندی.

فأخذت بعنان الأخرم، و قلت: یا أخرم، احذرهم، لا یقتطعونک

حتی یلحق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقال: یا سلمه، إن کنت تؤمن باللّه و الیوم الآخر، و تعلم أن الجنه حق و النار حق، فلا تحل بینی و بین الشهاده.

قال: فخلیته، فالتقی هو و عبد الرحمن، فقتله، و تحول علی فرسه. و لحق أبو قتاده، فارس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعبد الرحمن، فطعنه فقتله، و رکب فرس أخرم الذی رکبه عبد الرحمن.

ثم إن فوارس النبی (صلی اللّه علیه و آله)- کما فی عیون الأثر- أدرکوا العدو و السرح، فاقتتلوا قتالا شدیدا، و استنقذوا السرح، و هزم اللّه العدو.

و یقال: قتل أبو قتاده أم قرفه امرأه مسعده (۱).

و عن سلمه بن الأکوع، قال: و الذی أکرم وجه محمد (صلی اللّه علیه و آله)، لتبعتهم أعدو علی رجلی، حتی ما أری من ورائی من أصحاب محمد (صلی اللّه علیه و آله) و لا من غبارهم شیئا، حتی عدلوا قبل غروب الشمس إلی شعب فیه ماء، یقال له: ذو قرد، لیشربوا منه، و هم عطاش، فنظروا إلی عدوی وراءهم، فجلوتهم عنه، فما ذاقوا منه قطره.

و یخرجون، و یشتدون فی ثنیه، و غربت الشمس، فأعدو، و ألحق رجلا منهم، فأصکه بسهم فی نفض کتفه، فقلت:

خذها و أنا ابن الأکوع الیوم یوم الرضع قال: یا ثکله أمه، أکوعه بکره.۴.

۱- راجع فیما تقدم: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷ و ۸ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴ و ۵ و عیون الأثر ج ۲ ص ۷۱ و ۷۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۲ و ۱۰۴.

قلت: نعم، يا عدو نفسه، أكوعه بكره.

قال: و أردوا فرسين على ثنيه. فجئت بهما أسوقهما إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لحقنى عامر بسطيحه فيها مذقه من لبن، و سطيحه فيها ماء، فتوضأت، و شربت، ثم أتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو على الماء الذى جلأتهم عنه (لعل الصحيح: حلأتهم) قد أخذ تلك الإبل، و كل شى ء استنقذته من المشركين، و كل رمح، و كل برده.

و إذا بلال نحر ناقه من الإبل التى استنقذت من القوم، فإذا هو يشوى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من كبدها، و سنامها.

قلت: يا رسول اللّه، فانتخب من القوم مائه رجل، فأتبع القوم، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته.

فضحك رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى بدت نواجذه فى ضوء النهار، و قال: يا سلمه، أتراك كنت فاعلا؟!

قلت: نعم، و الذى أكرمك.

قال: إنهم الآن ليقرون بأرض غطفان.

قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا جلدها رأوا غبارا، فقال: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين.

فلما أصبحنا قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): كان خير فرساننا اليوم أبو قتاده، و خير رجالنا سلمه بن الأكوع. ثم أعطانى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سهمين: سهم الراجل، و سهم الفارس، فجمعهما إلىّ

جمیعا (۱).

قال سلمه: ثم أردفنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ناقته، فرجعنا إلی المدینه، فلما دنونا إلی المدینه نادی رجل من الأنصار: هل من سابق نتسابق إلی المدینه؟ فاستأذنت النبی (صلی اللّه علیه و آله) فسابقته، فسبقته (۲).

و ذکروا: أن سهما أصاب وجه أبی قتاده یوم ذی قرد، فبصق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أثر السهم، فما ضرب، و لا قاح (۳).

و قالوا: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مر فی غزوه ذی قرد علی ماء یقال له: (بیسان)، فسأل عنه، فأخبروه باسمه هذا، و بأنه مالح.۱.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸ عن الشفاء، و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۲ و راجع ص ۷۵ و شرح صحیح مسلم للندوی ج ۱۲ ص ۱۸۲ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۵۵ و ج ۱۳ ص ۷۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۳۷ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۸۳ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۴ و مشاهیر علماء الأمصار ص ۴۲ و الثقات ج ۱ ص ۳۱۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۹۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۹ و عیون الأثر ج ۲ ص ۷۴ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۲۶ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۰۶ و المصنف لابن شیبه ج ۸ ص ۵۵۸ و المنتقی من السنن المسنده ص ۲۶۹ و أحکام القرآن ج ۳ ص ۷۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۷۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۹۲.
۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۹۲.
۳- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۵۰ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۲۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۱.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): لا، بل اسمه (نعمان) و هو طیب، فغیّر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) اسمه، فغیّر اللّه تعالی الماء، فاشتراه طلحه، ثم تصدق به، فلما أخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بذلک قال له: ما أنت یا طلحه إلا فیاض.

فسمی (طلحه الفیاض) (۱).

و أرسل سعد بن عباده بأحمال تمر، و بعشر جزائر (جمع جزور)، فوافت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بذی قرد.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): اللهم ارحم سعدا و آل سعد، نعم المرء سعد بن عباده.

فقالت الأنصار: هو بیتنا و سیدنا و ابن سیدنا، یطعمون فی المحل، و یحملون الکل، و یحملون عن العشیره.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): خیار الناس فی الإسلام خیارهم فی الجاهلیه، إذا فقهوا فی الدین (۲).۳.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۸ و ۹ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۵۸ و ۱۱۵۹ و الإصابه ج ۲ ص ۲۲۹ و السنه لابن أبی عاصم (ط سنه ۱۴۱۳ ه) ص ۶۰۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۹۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۳ و لم یذکر تسمیه طلحه بالفیاض، و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۷۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۴۸ و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۱۱۵ و الفائق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۶۰ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۲۰۰ و الکامل ج ۶ ص ۳۴۳ و میزان الإعتدال ج ۴ ص ۲۱۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۰.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷ و عیون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۸۴ و البحار ج ۳۱ ص ۷۹ و ج ۵۸ ص ۶۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۱۲۲ و معالم المدرستین ج ۲ ص ۱۸ و میزان الحکمه ج ۴ ص ۳۳۹ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۵۷- ۲۶۰ و ۳۹۱ و ۴۳۱ و ۴۳۸ و ۴۸۵ و ۴۹۸ و ۵۲۵ و ۵۳۹ و ج ۳ ص ۳۸۳ و ج ۴ ص ۱۰۱ و سنن الدرامی ج ۱ ص ۷۳ و عن صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۱۱ و ۱۲۰ و ۱۲۲ و ۱۵۴ و ج ۵ ص ۲۱۶ و عن صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۰۳ و ۱۸۱ و ج ۸ ص ۴۲ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۴۸۰ و ج ۳ ص ۲۴۳ و شرح مسلم للنووی ج ۱۵ ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و ج ۱۶ ص ۱۵ و ۱۳۴ و ۱۳۵ و ج ۱۶ ص ۷۸ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۲۱ و فتح الباری ج ۶ ص ۲۹۶ و الدیباج علی صحیح مسلم ج ۵ ص ۳۶۱ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۴ و مسند الطیالسی ص ۳۲۴ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۳۱۶ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۴۵۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۴۵ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۱۶۹ و ۲۲۶ و ۴۳۶ و الأدب المفرد ص ۱۳۹ و سنن النسائی ج ۶ ص ۳۶۷ و مسند أبی یعلی ج ۱۰ ص ۲۱۷ و مسند الشامیین ج ۳ ص ۱۷ و ج ۴ ص ۲۷۴ و مسند الشهاب ج ۱ ص ۱۴۵ و ۳۵۴ و ریاض الصالحین ص ۹۶ و ۲۲۰ و ۶۰۵ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۴۹۹ و اللمع فی أسباب نزول الحدیث ص ۴۸ و العهود المحمدیه ص ۸۶۸ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۱۴۹ و ۱۵۲ و ۱۵۳ و ۱۶۹ و ج ۱۲ ص ۲۴ و ۳۱ و ج ۱۳ ص ۵۴۵ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۲ ص ۳۱۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۶ ص ۳۴۶ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۴۸۵ و ج ۴ ص ۲۳۲ و الدر المنثور ج ۶ ص ۹۹ و ۳۹۹ و فتح القدیر ج ۵ ص ۶۹ و علل الدار قطنی ج ۸ ص ۱۳۴ و ج ۹ ص ۱۶۰ و ج ۱۰ ص ۴۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۲۵۸ و ج ۲۸ ص ۱۷ و ج ۴۱ ص ۶۰ و البدایه و النهایه ج ۱ ص ۱۹۷ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج

۱ ص ۱۳۴ و موسوعه التاریخ الإسـلامی ج ۲ ص ۵۶۵ و قصـص الأنبیاء لابن کثیر ج ۱ ص ۲۴۲ و السیده فاطمه الزهراء (علیها السلام) لمحمد بیومی ص ۸۳.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات كثيره، نجملها فيما يلى:

مؤاخذات على ما تقدم و ما يأتى:

لقد روى ابن سعد: أن أبا ذر استأذن النبى (صلى اللّه عليه و آله): أن يكون فى اللقاح، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا تأمن عيينه بن حصن و ذويه أن يغيروا عليك.

فألح عليه، فقال له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لكأنى بك قد قتل ابنک، و أخذت امرأتک، و جئت تتوكأ على عصاك.

فكان أبو ذر يقول: عجبا لى، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول:

لكأنى بك، و أنا ألح عليه، فكان- و اللّه- ما قال.

ثم ذكر: أنهم بعد حلب اللقاح ناموا فى تلک الليله، فأحدق بهم عيينه فى أربعين فارسا، و قتلوا ابنه، و كان معه ثلاثه نفر، فنجوا، و تنحى عنهم أبو ذر، فأطلقوا عقل اللقاح و استاقوها، فلما قدم المدينه، و أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) تبسم (۱).

فهذه الروايه تدل:

أولا: على أن المسبيه: هى زوجه أبى ذر نفسه، و ليست زوجه ابنه، كما٠.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۹۵ و ج ۹ ص ۲۲۵ عن الواقدى و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۳ و ۲۹۴ عن مسلم، و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۳۶ و راجع: الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۱۰.

يفهم من بعض النصوص الأخرى.

ثانيا: إنه إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يتوقع إغاره عيينه بن حصن على لقاحه، فلماذا يبعدها عن المدينه كل هذه المسافه التى تحتاج إلى ساعات كثيره أو إلى يوم أو يومين، ليمكن إيصال الخبر إلى المدينه بما يجرى لها، أو عليها؟!

ثالثا: لنفترض: أنه لم يكن مكان أقرب من ذلك المكان يمكن للقاح أن تسرح فيه، و تجد فيه قوتها .. فلماذا تركها النبى (صلى اللّه عليه و آله) من دون حاميه قادره على رد عاديه المغيرين عليها؟ حيث هم منها قريبون، و على الاستيلاء عليها قادرون؟!

رابعا: لنفترض: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يسوس الناس وفق ما يأتيه من علوم غيبيه، خاصه فيما يتعلق باللقاح العائده إليه، فهل لم يكن ملتفتا إلى هذا الأمر الواضح؟ و هل لم يكن من بين المسلمين العارفين بالحاله الأمنيه فى المنطقه من يدرك هذا الأمر، و يهتم بلزوم معالجته؟ و الذى لو حصل فيه ما هو متوقع فى نظائره، فإنه سيفرض على المسلمين خوض حروب، لاسترداد ما أخذ، و لإعاده الهيبه، و لحفظ أرواح الأشخاص الأبرياء الذين كانوا مع اللقاح.

خامسا: هل يعقل أن يغفل أبو ذر عن مراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو يخبره بما سيجرى عليه، و على ابنه، و على امرأته لو أصر على الذهاب إلى موضع اللقاح؟

ألم يكن كلامه (صلى اللّه عليه و آله) واضحا و صريحا فى المراد، بحيث يفهمه حتى الأطفال، فضلا عن النساء و الرجال؟.

و لماذا هذا الإصرار من أبی ذر، لیکون مع تلک اللقاح؟!

و إذا کان یرغب فی الخلوه بنفسه، و باکتساب الثواب فی عباده ربه، فلما ذا یحمل معه ولـده و زوجته إلی ذلک المکان النائی و غیر المأمون؟!

و هل کان الرجال الآخرون- و هم ثلاثه- یحملون معهم نساءهم و أبناءهم أیضا؟!

و ما الذی جری علی تلک النسوه و الأبناء؟!

أم أنهم ترکوهم وراءهم فی المدینه حیث الأمن و الأمان؟! أم تراهم کانوا عزبا و لیس لهم نساء و لا أطفال؟!

من هو المغیر؟:

و بینما نجـد فی الروایات: أن عیینه بن حصن کان هو المغیر، فإن روایات أخری تقول: إن المغیر هو عبـد الرحمن بن حصن (۱) الفزاری.

و قد جمعوا بین القولین: بأنه قد یکون البادئ هو عبد الرحمن، و جاء٧.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵ عن المشکاه و غیرها، و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۹ و ۵۲ و السـنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۸۸ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۲۴ و ۳۵۳ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۰۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۵۶ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۳۳ و الفائق ج ۱ ص ۷۷ و ج ۲ ص ۱۳۵ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۲ و الثقات ج ۱ ص ۳۰۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۹۵ و ۹۷ و أسد الغابه ج ۱ ص ۵۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۵۶ و البدایه و النهایه ج ۴ هامش ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و ۱۷۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۷.

عیینه إلی إمداده، فنسبت الإغاره تاره إلی هذا، و أخری إلی ذاک (۱).

و نقول:

لماذا لا یکون العکس، بأن یکون عیینه هو البادئ، ثم أمده عبد الرحمن، و لماذا لا یکونان شریکین فی هذا الأمر، فنسب تاره إلی هذا، و أخری إلی ذاک؟!

مع أن النصوص الأخری: قد ذکرت أن المغیر هو عبد الرحمن بن عیینه بن حصن (۲). لا عبد الرحمن بن حصن.

و قیل: إنه عیینه بن بدر.

و یقال: إن مسعده کان رئیسا فی هذه الغزوه (۳) أیضا!!

الغدر مرتعه و خیم:

و قد قالوا: إن أرض عیینه کانت قد أجدبت، فسمح له النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن یرعی بتغلمین، و ما والاه إلی المراض. و لکن عیینه لم یحفظ هذا الجمیل، و اتجه بعد أن سمن خفه و حافره إلی الغدر و الخیانه، و قابل ۰

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۵.
۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳ و عیون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۷.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۹۶ و ۱۰۷ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۵۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۵۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۳۴ و الفایق ج ۲ ص ۱۳۶ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۹۶ و ۹۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۷ و السیره النبویه ج ۳ ص ۲۹۰.

الجميل بالقبيح رغم أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين سمح له بذلك لم يكن يطمع منه بمال، و لا بنصره، و لا كان ذلك عن خوف منه، و إنما كان الدافع إلى هذا الإحسان هو خلقه الرضى، و منطلقاته الإيمانيه و الإنسانيه، و الثوابت الأخلاقيه، و القيم و المثل العليا.

و هو (صلى اللّه عليه و آله) يرى: أن السلم و التعاون و التفاهم هو الأساس لكل العلاقات بين الناس .. لأنه هو المحيط الطبيعى للحياه الكريمه و الحره، و هو الذى يهيئ لبناء الحياه بناء سليما، و يفسح المجال لاعتماد الخيارات الصحيحه بتدبر و أناه.

و أما الحرب، فهى لمنع العابثين و الطامعين، من استبعاد الناس و إذلالهم، و مصادره خياراتهم .. و قد كان عيينه من هؤلاء، كما دلت عليه تصرفاته، و كما وشى به غدره و خيانته ..

كيف علم ابن الأكوع بالغاره؟!:

قد ذكرت الروايات السابقه: أن سلمه بن الأكوع أول من نذر بالغاره، فغدا يريد الغابه، و معه غلام للنبى (صلى اللّه عليه و آله) اسمه رباح.

و لكننا نشك فى صحه ذلك، و مستندنا هو:

۱- إن ثمه روايه تقول: إن سلمه كان مع السرح حين أغير عليه، و أنه قام على أكمه، و صاح: وا صباحاه، ثلاثا (۱).۹.

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۰۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۷۱ و ۱۷۳ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۷۵۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۸۶ و ۲۸۹.

۲- إن روایه أخری، عن سلمه نفسه یصرح فیها: بأنه إنما علم بالإغاره علی اللقاح من عبد لعبد الرحمن بن عوف. و قد التقی به حینما خرج سلمه مع رباح قبل أن یؤذن بلال للفجر.

فقال له سلمه: و یحک ما لک؟

قال: أخذت لقاح رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قلت: من أخذها؟

قال: أخذها غطفان و نزار.

و کان سلمه راکبا علی فرس لطلحه، أو لأبی طلحه (۱).

و فی نص آخر: أنه علم بالغاره علی السرح من رباح غلام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأعطاه سلمه الفرس الـذی معه، و أرسله إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیخبره بالإغاره علی السرح (۲).۶.

۱- راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۹۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۸۹ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۹ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۹۱ و السنن الکبری ج ۹ ص ۸۸ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۵۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۷ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۵۳ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۹۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۵۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۷۳ و عیون الأثر ج ۲ ص ۷۳.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۹۱ و السنن الکبری ج ۹ ص ۸۸ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۵۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۵۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۹۶.

رباح مولی الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

و قد حاول العسقلانی الجمع بین الروایات بادعاء: أن رباحا هو نفس غلام ابن عوف، و کان یخدم الرسول (صلی اللّه علیه و آله) (۱). فنسب إلیه تاره، و إلی ابن عوف أخری.

و یرد علیه: أن الروایه التی قدمناها تصرح: بأن سلمه کان مع رباح، ثم التقیا بغلام ابن عوف، فأخبر هما بالإغاره علی السرح ..

رباح .. اسم مکروه:

و اللافت: أنهم یقولون: إن اسم غلام النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو:

(رباح)، مع أنهم یروون: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد نهی أن یسمی الرجل رقیقه بیسار، و رباح، و أفلح، و نافع (۲).

فکیف لم یغیّر النبی (صلی اللّه علیه و آله) اسم غلامه. مع أنه کان یغیّر أسماء الناس من نساء و رجال؟!

و قد تقدمت الإشاره إلی ذلک حین الحدیث عن تغییر اسم زینب بنت جحش، و اسم أبیها، من بره- بالفتح- إلی زینب و بره- بالضم- إلی جحش ..

و ادّعاء: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یغیّر اسمه لیؤذن بأن النهی عن۶.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۲۷۴ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۱۰۰ و کنز العمال ج ۱۶ ص ۴۲۶ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۲۹۴ و علل الدار قطنی ج ۲ ص ۹۵ و ۹۶.

تلک الأسماء قد کان للتنزیه (۱). غیر مقبول .. لأنه مجرد تخرص، و رجم بالغیب، لیس له شاهد و لا دلیل.

رؤیه سلمه للمغیرین:

و اللافت: أن بعض الروایات تذکر: أن سلمه رجع إلی المدینه، و صعد علی ثنیه الوداع، فرأی بعض خیول المغیرین، فصرخ: وا صباحاه ..

و نقول:

أولا: لماذا رجع إلی المدینه بعد أن کان قد خرج منها؟ ..

ثانیا: هناک روایات أخری تقول: إنه صعد علی تل بناحیه سلع. و أین جبل سلع من ثنیه الوداع؟!

ثالثا: کیف سمع أهل المدینه صوته، و هو فی ثنیه الوداع؟! ..

رابعا: کیف تمکن من رؤیه خیول المغیرین من موضعه، و کانوا یبعدون عن المدینه مسیره یوم، أو یومین؟ ..

حلیب اللقاح إلی المدینه:

و اللافت هنا قولهم: إنهم کانوا یحلبون تلک اللقاح عند المغرب.

(و کان راعیها یرجع بلبنها کل لیله عند المغرب إلی المدینه).

أی فإن المسافه بینها و بین المدینه یوم أو بعض یوم (۲).۲.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۴.
۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۹۵ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۱۸۰ و عن صحیح البخاری ج ۷ ص ۵۲۶ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۴۳۲.

بل تقدم القول: بأن المسافه بين موضع النياق و بين المدينه كانت يوما أو يومين ..

و السؤال هو: كيف كانوا يمضون يوما كاملا- أو يومين على الطريق، و يقطعون تلك المسافات الشاسعه، لكى يوصلوا ذلك الحليب إلى أهله؟!

يا خيل اللّه اركبى:

قال الحلبى: (لما بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صياح ابن الأكوع صرخ بالمدينه: الفزع الفزع، يا خيل اللّه اركبى.

و قيل: و كان أول ما نودى بها.

و فيه- كما فى الأصل-: أنه نودى بها فى بنى قريظه) (۱).

أمير الغزوه:

و اختلفوا فى الذى أمّره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على السريه هل هو سعيد بن زيد أم هو المقداد كما دلت عليه أبيات لحسان؟ جاء فيها قوله:

و لسر أولاد اللقيطه أنناسلم غداه فوارس المقداد

كنا ثمانيه و كانوا جحفلالجبا، فشكوا بالرماح بداد (۲) ۶.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۲ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۹۶ و ۹۷ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۰.
۲- السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۲۹۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۴ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۷۶.

و زعموا أن سعید بن زید: غضب علی حسان، و حلف ألا یکلمه أبدا.

و قال: انطلق إلی خیلی فجعلها للمقداد؟

فاعتذر منه حسان: بأن الروی وافق اسم المقداد، ثم قال أبیاتا ذکر فیها سعید بن زید، و لکن سعید لم یقبل منه ذلک (۱).

و نقول:

أولا: إن علیا (علیه السلام) قد حضر هذه الغزوه بلا ریب، لأن النصوص قد صرحت: بأنه (علیه السلام) قد حضر المشاهد کلها باستثناء تبوک، التی أمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالبقاء فیها بالمدینه، حیث قال له: أنت منی بمنزله هارون من موسی ..

و قد ذکرنا فی غزوه أحد: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یؤمّر علیه أحدا، بل کان (علیه السلام) هو صاحب لواء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی بدر، و فی کل مشهد.

ثانیا: لنفترض: أن الاعتراض علی حسان کان صحیحا، فإن ذلک لا یلزم منه عدم جعله قائدا فی تلک السریه إذ قد یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد جعله علی الرجاله مثلا، أو علی جماعه أخری من بعض القبائل المشارکه فی ذلک الجیش، أو علی الطلیعه التی أرسلها النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمامه. أو نحو ذلک.۵.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۹۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۷۷ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۷۵۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۹۵.

ثالثا: إن ما ذكر من اعتـذار حسان باقتضاء الروى اسم المقـداد، ما هو إلا اعتـذار واه، فإن الشـعر شـعره، و يمكنه أن يغيّر صـياغه البيت بحيث ينسـجم مع اسم من يريـد الثناء عليه .. بل إنه حتى لو لم يكن المقـداد أميرا، فإنه ربما يكون قـد تعمـد ذكر اسـمه، لبطولات نادره ظهرت منه فى تلك الغزوه و ما سبقها، فصار له تميز على أقرانه ..

ثم حاول حسان أن يرضى ابن زيد، من دون أن يتراجع عن موقفه السابق.

عبد الرحمن بن عيينه:

و قد صرحت الروايات: بأن عبد الرحمن بن عيينه قد قتل فى هذه الغزوه، و أن قاتله هو أبو قتاده ..

و قـد اعترضوا على هـذا القول: بـأن عبـد الرحمن بن عيينه لم يـذكر فيمن قتـل من المشـركين فى هـذه الغزوه. بل المعروف أن المقتول هو حبيب بن عيينه و قد قتله المقداد (۱).

أما أبو قتاده، فقتل مسعده الفزارى. فأعطاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرسه و سلاحه.

و لكن الحلبى أشار إلى: أن أبا قتاده هو الذى قتل حبيبا هذا (۲). و لم يقتل۹.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵ عن الدمياطى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۹۹.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵ و ۶ و راجع: البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۷۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۸۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۹۹.

من المسلمين إلا محرز بن نضله، و هو الأخرم الأسدی (۱).

عمر سلمه بن الأكوع:

إننا نشک: فی أن یکون سلمه بن الأکوع کان قد بلغ من العمر ما یخوله حضور الحرب، و ممارسه الطعن و الضرب.

فقد قالوا: إنه توفی سنه أربع و سبعین علی الصحیح (۲).

و قالوا: إن عمره حین توفی کان ثمانین سنه (۳).۲-

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۵ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۵۳ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۹۲ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۲۵ و السنن الکبری ج ۹ ص ۸۸ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۵۵ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۰۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۵۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۳۵ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۳ و الثقات ج ۱ ص ۳۰۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۹۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۸ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۵۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۷۴ و السیره النبویه لإبن کثیر ج ۳ ص ۲۸۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۹۸.

۲- الإصابه ج ۲ ص ۶۷ و الإستیعاب بهامش الإصابه ج ۲ ص ۸۷ و العمده لابن البطریق ص ۳۴۲ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۵۶۲ و ۵۶۳ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۱۱ و المعجم الکبیر ج ۶ ص ۳۳ و ج ۷ ص ۵ و الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۰۸ و الثقات ج ۳ ص ۱۶۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۳۹۹ و ج ۲۲ ص ۸۵ و ۱۰۴ و ۱۰۵ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۳ و تقریب التهذیب ج ۱ ص ۳۷۸.

۳- الإصابه ج ۲ ص ۶۷ عن الواقدی و من تبعه، و الإستیعاب بهامش الإصابه ج ۲-

و هذا معناه: أن عمره فی سنه ست کان حوالی: عشر سنین، أو اثنی عشره سنه و من یکون فی ذلک السن لا یبایع علی الموت (۱).

و لعل قول بعضهم: إنه مات فی سنه أربع و ستین، أو فی خلافه معاویه (۲)، إنما جاء من أجل تصحیح هذه الأمور التی ینسبونها إلیه.

هل أفلتت اللقاح؟ و من الذی أنقذها؟!:

و قد ادّعی سلمه بن الأکوع: أنه استنقذ اللقاح کلها، (حتی ما خلق اللّه تعالی من بعیر من ظهر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلا خلفته وراء ظهری، و خلوا بینهم و بینه).

و لکن یقابل ذلک:

أولا: أن هناک نصا لسلمه بن الأکوع نفسه، یقول: إنه قال: یا رسول اللّه، إن القوم عطاشی، فلو بعثتنی فی مائه رجل استنقذت ما بقی فی أیدیهم من السرح، و أخذت بأعناق القوم (۳).ه-

---

۱- الإصابه ج ۲ ص ۶۷.
۲- الإصابه ج ۲ ص ۶۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۸۵ و ۱۰۴ و الثقات ج ۳ ص ۱۶۳ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۳۳.
۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۰ ص ۱۷۱ و راجع: تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۲ ص ۲۶۰ و البدایه-

ثانیا: أن أبا قتاده یدّعی: أنه هو الذی استنقذ اللقاح کلها (۱).

ثالثا: أن هناک ما دل علی أن الذی استنقذوه من أیدیهم هو عشره فقط من تلک اللقاح (۲)، و ذهبوا بسائرها. و هکذا، فإن عدد اللقاح التی استنقذت یبقی غیر واضح کما أن الذی استنقذها یبقی فی دائره الشک و الاختلاف، بسبب اختلاف الروایات و تناقضها.

کما أننا لا نستطیع أن نصدق: أن سلمه کان یخبرنا عن ظن أخطأ فیه، حین قال: (حتی ما خلق اللّه من بعیر الخ ..).

لأنه إنما ینقل لنا هذه البطولات عن نفسه بصوره الحتم و الجزم، و ذلک بعد سنوات کثیره من الحدث، و عن عمد و رویه، و لا یتکلم فی لحظه صدور الفعل منه، و فی لحظات التوتر و الانفعال ..

سهم فی جبهه أبی قتاده:

و ذکروا عن أبی قتاده قوله: (فسرت حتی هجمت علی القوم، فرمیت بسهم فی جبهتی، فنزعت قدحه، و أنا أظن أنی نزعت الحدیده، فطلع علیّ۵.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶ و عون المعبود ج ۷ ص ۳۰۴.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶ و ۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۷ عن ابن سعد، و الواقدی، و ابن إسحاق و غیرهم، و عون المعبود ج ۷ ص ۳۰۵.

فارس، فقال: لقد ألقانيك اللّه يا أبا قتاده، و كشف عن وجهه، فإذا هو مسعده الفزارى).

ثم ذكروا: أن مسعده خيره بين المجالده، و المطاعنه، و الصراع، فتصارعا، فصرعه أبو قتاده. فطلب منه مسعده أن يتركه؛ فأبى ثم قتله و لبس ثيابه، و ركب فرسه، لأن فرس أبى قتاده نفرت نحو القوم حين كانا يتصارعان، فعرقبوها.

ثم ذهب خلف القوم، فلحق ابن أخى مسعده فقتله، و انكشف من معه عن اللقاح، فأتى بها أبو قتاده إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال (صلى اللّه عليه و آله): أبو قتاده سيد الفرسان (۱).

و نقول:

أولاـ إذا كان أبو قتاده خير الفرسان، أو سيد الفرسان، و سلمه بن الأكوع خير الرجاله (۲)، فما الذى أبقيا لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فضلا عن أبى دجانه، و المقداد، و غير هما من فرسان المسلمين؟! إذ لا شك فى حضور على (عليه السلام)، و مشاركته فى تلك الغزوه، و كذلك كان المقداد و غيره من فرسان المسلمين حاضرين فيها ..۴.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۹۹ و ۱۰۰ و ۱۰۱ و دلائل النبوه ج ۴ ص ۱۹۱ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۵۵ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ۲۲ ص ۸۴ و الأذكار النبويه ص ۲۱۴.

۲- الإصابه ج ۲ ص ۶۷ و ج ۴ ص ۱۵۸ عن مسلم، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵ و ۶ و ۷ و فيهما أنه كان يقال له: فارس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و راجع: عيون الأثر ج ۲ ص ۷۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۳۹۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۲ ص ۸۴.

ثانيا: إن من غير المعقول: أن تبقى حديده السهم فى جبهه أبى قتاده، دون أن يشعر بها، حتى و هو يصارع مسعده، و إلى حين رجوعه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

بل لا مجال للتصديق: بأن السهم يخترق جبهته، ثم ينتزع قدحه، ثم لا يصيبه دوار أو صداع، و يبقى قادرا على القتال، و النضال، و المصارعه!! ..

ثالثا: كيف يمكن أن نصدق: أن أبا قتاده قد حقق كل هذا الإنجاز، حتى استرد اللقاح بعد أن هزم القوم، و كانوا أربعين رجلا، و لم يخطر فى بالهم أن يرموه بسهام أخرى فى جبهته أيضا و فى سائر جسده؟! خصوصا حينما ساق اللقاح، و أدبر بها عنهم، بعد أن قتل منهم من عرفنا، فلماذا لم يلاحقوه، و لم يرموه بنبالهم، و يطعنوه برماحهم، و يقذفوه بحجارتهم، و يربكوا حركته، و يفشلوا خطته؟!

رابعا: كيف نوفق بين نسبه كل هذه الأمور إلى أبى قتاده، و بين نسبتها كلها أيضا إلى سلمه بن الأكوع.

و لعلهم أحبوا أن ينال سلمه بن الأكوع كل هذه الأوسمه، أو أنه أراد ذلك لنفسه؛ لأنه بعد قتل عثمان اعتزل فى الربذه، و بقى بها. و لم تظهر منه أيه موده، أو موافقه، أو مشاركه، أو نصره لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حكومته، و فى حروبه مع أعدائه.

و كان ذلك على حساب أبى قتاده، و على حساب المقداد، و على حساب على (عليه السلام) فضلا عن غيرهم!!

ملكت .. فاسجح:

و قد تقدم: عن المواهب اللدنيه، و السيره الحلبيه: أن سلمه بن الأكوع طلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يرسل معه مائه رجل لاستنقاذ بقيه السّرح.

فقال له (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن ضحكت: ملكت فاسجح. أى فارفق واعف.

و نقول:

إننا حتى لو قبلنا أن المراد بالسرح الذى يريد استنقاذه هو سرح المغيرين على اللقاح، و ليس المقصود به تلك اللقاح التى كانت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فإننا نقول:

أولا: لماذا احتاج إلى مائه رجل ليستنقذ السرح؟! ألم يزل هو نفسه يدّعى: أنه هو وحده، قد هزمهم، و استرجع اللقاح جميعها منهم؟! فليذهب وحده و ليأت بالسرح، أو ليذهب هو و أبو قتاده معه، فإنهم يدّعون أنه قد قام بنفس ما قام به سلمه هذا.

ثانيا: هل مجازاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لذلك الغادر الذى أحسن إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كل هذا الإحسان، و سمح له بأن يرعى إبله فى بلاده. هل مجازاته على غدره تكون من مفردات القسوه، و خلاف الرفق؟! أم أن الرفق به يكون خلاف الحكمه، و ضد العدل؟! و لا يحب اللّه سبحانه بل هو لا يجيز رفقا من هذا القبيل.

ثالثا: إذا كان استنقاذ السرح خلاف السجاحه، و ضد الرفق، فلماذا كان (صلى اللّه عليه و آله) يرسل السرايا ليغيروا على الذين يتآمرون

و يـدبرون للإغـاره عليه، فتأخـذ جيوشه سـرحهم، و يقتلون أو يأسـرون رجـالهم، و يسـبون نساءهم و ذرايهم؟! و ما على القارئ الكريم إلا أن يلقى نظره عابره على ما يذكره هؤلاء من نتائج الغزوات و السـرايا هذه .. فهل هذا ينسـجم مع الرفق و السجاحه، و لا ينسجم معه تسديد ضربه لغادر ظالم، تسقط كيده، و تبير سعيه المشؤوم لإلحاق الأذى بأهل الإيمان؟!

لابن الأكوع سهم الراجل، و سهما الفارس:

و قد ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أعطى سلمه سهم الراجل، و سهمى الفارس جميعا مع كونه راجلا.

و قد استدل بهذا الأمر من قال: إن للإمام أن يفاضل فى الغنيمه، و هو مذهب أبى حنيفه، و إحدى الروايتين عن أحمد (۱).

و نقول:

أولا: إنه لم يكن فى هذه الغزوه غنائم تذكر، أو يمكن تقسيمها على خمسمائه أو سبعمائه مقاتل، كانوا قد شاركوا فيها، سوى ما يـذكرونه عن حصول سـلمه على بعض الأسـلحه، و بعض الأـلبسه التى كانوا يتخففون منها، بالإضافه إلى فرسـين زعم سـلمه أنه حصل عليهما حين طرد الغزاه عن الماء.

و زعموا: أن ذلک قد حصل له حينما رجعت الصحابه عنهم، و استمر هو يتبعهم (۲). فهو غنيمه له دونهم.٧.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۲.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷.

ثانيا: إن مالكا و الشافعى قالا: لا يجوز للإمام أن يفاضل فى الغنيمه.

قال الحلبى: (لعله لعدم صحه ذلك عند هما) (۱).

ثالثا: إذا صح ما يذكرونه عن هذه الغزوه، فاللازم هو: أن يفوز سلمه بن الأكوع، أو أبو قتاده بالغنيمه كلها، إذ إن أحدا من المسلمين لم يشاركه فى تحقيق النصر، و استرداد اللقاح. فلماذا يشاركونه فى الغنيمه؟!.

بل إن أحدا من الصحابه لم يكن حاضرا فى موضع القتال .. فراجع رواياتهم فى مصادرها.

رابعا: إذا كان سلمه خير الرجاله، فإن أبا قتاده كان خير الفرسان أيضا، فإذا استحق سلمه ثلاثه أسهم: سهم الراجل و سهمى الفارس، فلماذا لا يستحق أبو قتاده ذلك أيضا ..

و الذى يتبادر إلى الذهن هو: أن دعوى إعطاء سلمه سهمى الفارس و الراجل، تهدف إلى التخفيف من أهميه ما جاء فى حديث مناشده على (عليه السلام) لأصحاب الشورى، و فيهم طلحه و عثمان، و سواهما، حيث قال (عليه السلام):

(أفيكم من كان له سهم فى الحاضر و سهم فى الغائب؟!

قالوا: لا) (۲).۹.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸.
۲- ترجمه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودى) ج ۳ ص ۹۳ و اللآلى المصنوعه ج ۱ ص ۳۶۲ و الضعفاء الكبير ج ۱ ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۱۵ ص ۶۸۵ و كنز العمال ج ۵ ص ۷۲۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۳۵ و الموضوعات لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۷۹.

و ذکر الزمخشری: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) جلس فی المسجد یقسم غنائم تبوک. فدفع لکل واحد منهم سهما، و دفع لعلی کرم اللّه وجهه سهمین. فاعترض علیه زائده بن الأکوع.

فکان مما أجابه النبی (صلی اللّه علیه و آله) به: أن جبرئیل کان یقاتل فی تبوک مکان علی (علیه السلام)، و أن جبرئیل (علیه السلام) هو الذی أمره بأن یعطی علیا (علیه السلام) سهمین (۱). فراجع.

کما أنه قد کان لجعفر بن أبی طالب سهم فی الحاضر، و سهم فی الغائب.

فقد روی عن الإمام الباقر (علیه السلام)، أنه قال: ضرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم بدر لجعفر بن أبی طالب بسهمه، و أجره (۲).

و فی حدیث آخر: أن الرسول (صلی اللّه علیه و آله) أعطی الإمام علیا (علیه السلام) سهمی جبرئیل بطلب من اللّه فی واقعه خیبر (۳).

قال الوراق القمی:۷.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۴۲ عن فضائل العشره للزمخشری، و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۷۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۸۲ و ۳۲۰ و البحار ج ۳۹ و ۹۴ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) ج ۱ ص ۷۸ و تنبیه الغافلین لتحسین آل شبیب ص ۳۹.

۲- سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۶ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۰۵ و بغیه الباحث ص ۲۱۵ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۵۲ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۹۶.

۳- مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۲۰ و مدینه المعاجز ج ۱ ص ۱۷۹ و البحار ج ۴۱ ص ۸۷.

على حوى سهمين من غير أن غزاغزاه تبوک حبذا سهم مسهم (۱)

هل كان هناك قتال؟!

إننا إذا نظرنا إلى: حديث سلمه بن الأكوع، فسوف نخرج بنتيجه هى أنه لم يحصل فى تلك الغزوه قتال .. إلا ما قام به إبن الأكوع من رميهم بالنبال، حتى أربكهم و استعاد منهم اللقاح كلها.

و لكن الحقيقه: هى غير ذلک، فإن حديث أبى قتاده و غيره يدل على أنه قد كان قتال قوى بين المغيرين الذين استاقوا اللقاح، و بين الثمانيه الذين أرسلهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقياده المقداد، الذى أريد الانتقاص من جهده و جهاده، بإنكار أن تكون الإماره له، رغم شعر حسان بن ثابت المصرح باسمه، و بنسبه جنود السريه إليه.

و قد دلت النصوص التى تقدمت: على أنه قد حصل فيها قتال و سقط عدد من القتلى من المسلمين و المشركين، على حد سواء، و يدل على ذلک أيضا قول حسان بن ثابت:

كنا ثمانيه و كانوا جحفلالجبا فشكوا بالرماح بداد و قال شداد بن عارض فى يوم ذى قرد لعيينه بن حصن:

فهلا ذكرت أبا مالک و خيلک مدبره تقتل

ذكرت الإياب إلى عسجرو هيهات قد بعد المقفل و هناک أبيات أخرى لكعب بن مالک فى هذه المناسبه تشير إلى۸.

۱- مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۷۸.

ذلک .. (۱).

الشک فی أخذ اللقاح:

و ربما یکون ثمه تهویل مقصود فی أمر استیاق اللقاح، ثم تخلیصها منهم بواسطه سلمه بن الأکوع، أو بغیر ذلک.

و لعل الصحیح هو: أن المسلمین قد نذروا بهم قبل أن یتمکنوا من استیاقها، و یدل علی ذلک قول حسان:

أظن عیینه إذ زارهابأن سوف یهدم فیها قصورا

فأکذبت ما کنت صدقته و قلتم سنغنم أمرا کبیرا

فعفت المدینه إذ زرتهاو آنست للأسد فیها زئیرا

فولوا سراعا کشد النعام و لم یکشفوا عن ملطّ حصیرا (۲) أی لم یصیبوا بعیرا، و لا کشفوا عنه حصیرا، و الحصیر: ما یکنف به حول الإبل من عیدان الحظیره.

و هذا معناه: أنهم لم یتمکنوا من استیاق شی ء من الإبل.

ترکوا فرسین:

و زعموا: أنه حین طردهم سلمه بن الأکوع عن ماء ذی قرد، ترکوا

الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۱۴ ۲۵۸ ترکوا فرسین: ..... ص : ۲۵۸

و زعموا: أنه حین طردهم سلمه بن الأکوع عن ماء ذی قرد، ترکوا۷.

۱- راجع: السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۹۸- ۳۰۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۴ و ۱۰۵.
۲- راجع: السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۹۹ و ۳۰۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۹۵ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۱۷۷.

فرسین، و جاء بهما سلمه یسوقهما إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و نقول:

إن هـذا أمر غیر ظاهر الوجه أیضا، إذ لماذا یترکون خیولهم، و یفرون مشـیا علی الأقـدام، و لا یفرون علیها؟! ألیس ذلک أسـرع لهم، و أضمن لنجاتهم؟!

و کیـف عـدلوا إلی ذلـک المـاء و نزلـوا عن خیـولهم، و ابن الأـکوع لم یزل وراءهم، یرمیهم بالحجـاره، أو بالسـهام؟! حـتی لم یتمکنوا من أن یذوقوا منه قطره؟!

و هل أخذ الفرسین منهم عند ذلک الماء أم أخذهما حینما ترکوهما علی ثنیه أخری حسبما تقدم؟!

ثم إننا لا ندری: لماذا توقف طرده لهم عند ماء ذی قرد، و لم یواصل ملاحقتهم إلی ما بعد ذلک؟!

یحسبون کل صیحه علیهم هم العدو:

و ذکروا: أن عیینه و أصـحابه بعـد فرارهم من ذی قرد، مروا علی فلان الغطفانی، فنحر لهم جزورا، فلما أخـذوا یکشـطون جلدها رأوا غبره، فترکوها، و خرجوا هرّابا.

غیر أننا نقول:

إذا کانوا قد هربوا بعد غروب الشمس من ذی قرد (۱)، فإنهم لا بد أن۵.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۹۹ عن الواقدی، و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۲۹۱ و راجع: فتح الباری ج ۷ ص ۳۵۵.

يكونوا قـد وصـلوا إلى ذلـک الغطفانى الـذى نحر الجزور لهم، و بـدأوا بكشط جلـدها بعـد حلول الظلام، فكيف رأوا الغبره قد ظهرت، و الحال: أن الرؤيه فى الليل غير متيسره لهم و لا لغيرهم؟!

صلاه الخوف:

و الغريب فى الأمر، أنهم يـذكرون: أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) لما بلغ ماء ذى قرد، صـلى بالمسـلمين صـلاه الخوف، فجعل المسـلمين فرقتين، فصـلى ركعه بـالفرقه الأولى، و فرقه قـامت بإزاء العـدو، ثم جاءت الطائفه الثانيه، و حل الـذين صـلوا مكانها، فصـلى بهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا ركعه، فكانت الصلاه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ركعتين، و لكل رجل من الطائفتين ركعه (۱).

و نقول:

أولاـ: إن المفروض: أن جيش رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، لم يواجه عـدوا، لتقف طـائفه من الجيش بإزاء ذلـک العـدو، و تقف الطائفه الأخرى معه للصلاه.

و لأجل ذلک التجأ البعض إلى القول: بأن المقصود: أنهم وقفوا فى۵.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۷ عن الإمتاع، و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۱ و اختلاف الحديث ص ۵۲۶ و السنن الكبرى ج ۳ ص ۲۶۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۲۴ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۳۰۹ و نصب الرايه ج ۲ ص ۲۹۴ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۱ و الثقات ج ۱ ص ۲۸۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۹۳ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۶۵.

المحل الذی یظن مجیئهم منه، و ذلک کان لغیر جهه القبله .. و إلا فالعدو لم یکن بمرأی منهم (۱).

و هو کلام لا معنی له؛ لأن ذلک لو تم لوجب علی المسلمین أن یصلوا صلاه الخوف باستمرار فی کل سریه و غزوه، بل قد یحتاجون إلی صلاه الخوف، حتی و هم فی داخل المدینه، لأن الخوف من مداهمه العدو حاصل فی کل وقت.

بل إن نفس حدیث غزوه ذی قرد یذکر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، قد خلّف سعد بن عباده مع ثلاث مائه مقاتل فی المدینه، من أجل أن یحرسوها.

ثانیا: إن هناک اختلافا کثیرا حول تاریخ تشریع صلاه الخوف، فلا محیص عن الرجوع إلی أهل البیت (علیهم السلام) لحسم هذا الأمر، حیث قد روی بسند صحیح عن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال عن صلاه الخوف: (إنها نزلت لما خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الحدیبیه، یرید مکه) (۲) فراجع.

ثم صلاها فی غزوه ذات الرقاع فی سنه سبع (۳).۹.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷.

۲- البرهان ج ۱ ص ۴۱۱ و مستدرک الوسائل ج ۶ ص ۵۱۸ و البحار ج ۸۶ ص ۱۱۰ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۵۰ و الصافی ج ۱ ص ۴۹۴ و کنز الدقائق ج ۲ ص ۶۰۶ و المیزان ج ۵ ص ۶۴.

۳- البرهان للبحرانی ج ۱ ص ۴۱۱ و من لا یحضره الفقیه (ط مؤسسه النشر الإسلامی، قم) ج ۱ ص ۴۶۰ و الکافی ج ۳ ص ۴۵۶ و تهذیب الأحکام ج ۳ص ۱۷۲ و وسائل الشیعه (ط دار الإسلامیه) ج ۵ ص ۴۷۹ و البحار ج ۲۰ ص ۱۷۷ و ج ۸۳ ص ۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۱۸۲ و ج ۵ ص ۲۰۷ و ج ۷ ص ۵۷۴ و إختلاف الحدیث ص ۵۲۶ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۷۰ عن صحیح البخاری ج ۵ ص ۵۱ و ۵۲ و صحیح مسلم ج ۲ ص ۲۱۴ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۲۷۸ و سنن النسائی ج ۳ ص ۱۷۱ و السنن الکبری ج ۳ ص ۲۵۳ و شرح صحیح مسلم للندوی ج ۶ ص ۱۲۸ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۲۳ و الدیباج علی صحیح مسلم ج ۲ ص ۴۲۵ و عون المعبود ج ۴ ص ۸۰ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۳۱ و سنن النسائی ج ۱ ص ۵۹۲ و المنتقی من السنن المسنده ص ۶۹ و شرح معانی الآثار ج ۱ ص ۳۱۳ و سنن الدار قطنی ج ۲ ص ۴۸ و نصب الرایه ج ۲ ص ۲۹۴ و إرواء الغلیل ج ۲ ص ۲۹۲ و فقه القرآن ج ۱ ص ۱۴۹ و تفسیر الصافی ج ۱ ص ۴۹۴ و أحکام القرآن ج ۱ ص ۵۴۴ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۱ ص ۵۶۰ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۱۲ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۴ ص ۲۷۶ و الجرح و التعدیل ج ۳ ص ۱۱۳۸ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۲۸۱ و معجم البلدان ج ۳ ص ۵۶ و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۲ ص ۲۲۶ و التنبیه و الإشراف ص ۲۱۴ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۹۳ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۴۲۱ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۱۶۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۰ و ج ۱۲ ص ۶۰ و ج ۸ ص ۲۴۵ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۰ و المصنف للصنعانی ج ۲ ص ۵۰۳ و صحیح ابن خزیمه ص ۲۴۰ و ۳۰۳ و صحیح ابن حبان ج ۷ ص ۱۲۴ و موارد الظمآن ص ۱۵۵ و کنز العمال ج ۸ ص ۴۱۹ و جامع البیان ج ۵ ص ۳۴۱ و تفسیر القرطبی ج ۵ ص ۳۶۸ و تفسیر الثعالبی ج ۲ ص ۲۹۱ و الثقات ج ۱ ص ۲۵۲ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۲ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر المعروف بتاریخ ابن

خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٢٩ و إعلام الورى ج ١ ص ١٨٩.

و يؤيد ذلك: ما روى عن جابر بن عبد اللّه، قال: (غزا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ست غزوات قبل صلاه الخوف، و كانت صلاه الخوف فى السنه السابعه) (۱).

و أما كيفيه الإتيان بها، فقد رويت على ست عشره صوره، فراجع (۲).

و ذلك يشير: إلى أنه لا يمكن الاعتماد على رواياتهم، كما أن الصوره التى ذكرت آنفا ليست هى الصوره الصحيحه المرويه عن أهل بيت النبوه (عليهم السلام) كما يظهر بالمراجعه.

الغفاريه التى أفلتت:

و قد تقدم: أن امرأه أبى ذر قد أفلتت من آسريها على ناقه الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) التى تسمى القصوى، أو على المسماه بالعضباء.

و يذكرون فى كيفيه ذلك: أن تلك المرأه انفلتت من الوثاق ليلاً فأتت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعير رغا، فتتركه، حتى انتهت إلى العضباء، فلم ترغ، فقعدت على عجزها، ثم زجرتها. و علموا بها، فطلبوها، فأعجزتهم.

و نذرت إن نجاها اللّه عليها: أن تنحرها، و تأكل من سنامها و كبدها، فلم يرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بذلك، و قال لها: (إنها ناقه من إبلى، ارجعى إلى أهلك على بركه اللّه تعالى، و رجع رسول اللّه (صلى اللّه عليهب.

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۱۴ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۴۸ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۹۶ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۲۴ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۱ و ج ۸ ص ۲۵۲.

۲- راجع: غزوه ذات الرقاع فى الجزء الثامن من هذا الكتاب.

و آله) إلى المدينه) (۱).

و نقول:

أولا: إن هـذا النص يـدل على: أن الغفاريه قـد التقت بالنبى (صـلى اللّه عليه و آله) قبل رجوعه إلى المـدينه، و معنى ذلك: أنها التقت به على ماء ذى قرد.

و ذلـك يـدل على: أنهـا لم تفلت على النـاقه المـذكوره، و لاـ قـدمت على رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) بتلـك النـاقه، لأن المفروض: أن ابن الأكوع- كما يدّعى- قد طارد المغيرين إلى نفس هذا الموضع، أعنى ماء ذى قرد، و أنه قد استرجع منهم كل بعير خلقه اللّه كان معهم مما أخذوه فى غارتهم ..

و كـذلك يقال: بالنسـبه للحـديث عن بطولات أبى قتاده، و استرجاعه للقاح .. فأين كانت هذه المرأه؟ و كيف نجت على تلك الناقه؟!

ثانيـا: إن الروايه تقول: إنه لما كان الليل انفلتت المرأه من الوثاق، و قامت إلى الإبل و بـذلت محاولتها .. مع أن سـياق الأحـداث يأبى عن أن يكون هؤلاء قد استقروا فى مكان، و باتوا فيه ..

بل فى حديث سلمه بن الأكوع: أنه قد طاردهم إلى وقت الغروب، حيث استنقذ كل ما كان فى يدهم.٠.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸ ملخصا و سـبل الهـدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۰۳ عن أحمد و مسـلم، و أبى داود. و راجع: سـنن ابن داود ج ۳ ص ۸۰۷ برقم ۳۵۳۷ و الجامع الصحيح ج ۵ ص ۵۳۰ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۱۸ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۴۸ و مسـند الحميدى برقم ۱۰۵۱ و ۱۰۵۳ و مسـند أحمـد ج ۲ ص ۲۹۲ و سـنن النسـائى ج ۶ ص ۲۸۰ و المصـنف للصنعانى برقم ۱۹۹۲۰.

ثالثا: إذا كانت تلك المرأه كلما دنت من بعير رغا فتتركه إلى غيره، فلماذا لم يلتفتوا إليها، و لم يتفقدوا تلك الإبل ليعرفوا من ذلك الذى يهيجها حتى ترغو. خصوصا مع تكرر رغائها، واحدا بعد الآخر؟

رابعا: إن مفاد الحديث المتقدم: أن الغفاريه قدمت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قبل أن يشرع بالرجوع إلى المدينه ..

و قد يؤيد ذلك: أنها إنما نجت على العضباء.

و المفروض: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد رجع إلى المدينه راكبا على العضباء، مردفا سلمه بن الأكوع (۱).

و لكن ابن هشام و غيره يقولون: إنها قدمت على ناقتها على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى المدينه، فأخبرته الخبر (۲).

و قد يقال: إن الناقه لها لا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و يجاب: بأن المراد: أنه قدمت إلى المدينه على ناقه، و لم يرد ابن هشام أن يشير إلى مالك تلك الناقه.۸.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸ و مسند أحمد ج ۴ ص ۵۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۳۷ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۸ ص ۵۵۸ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۲ ص ۹۹ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۹ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۷۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۲ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۲۵۷ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۷۹.

۲- السيره النبويه لابن هشام (ط سنه ۱۳۸۳ ه) ج ۳ ص ۷۵۵ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۷۲ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۸۸.

و کل ذلک یشیر: إلی عدم صحه کثیر مما یقال حول هذه السریه و إن کان یبدو لنا: أن هذه القضیه لها أساس صحیح، و لکنها قد استعیرت من موضعها الأصلی، لیستفاد منها فی هذا الموضع، لإضفاء مزید من الغرابه علی هذا الحدث ..

و لعل الصحیح هو: ما روی عن النواس بن سمعان: أن ناقه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سرقت، فقال: لئن ردها اللّه علی لأشکرن ربی.

و قد وقعت فی حی من أحیاء العرب فیهم امرأه مسلمه، فرأت من القوم غفله، فقعدت علیها، فصبحت المدینه الخ .. (۱).

طلحه الفیاض:

و قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) مرّ فی غزوه ذی قرد علی ماء یقال له: (بیسان)، و هو مالح، فسماه (نعمان)، و قال: هو طیب، فتغیّر طعم الماء .. فاشتراه طلحه، و تصدق به، فسمی طلحه الفیاض.

و نقول:

لقد تعودنا من هؤلاء إطراء أولیائهم و محبیهم، خصوصا إذا کانوا من المناوئین و الأعداء لعلی (علیه السلام) و إعطائهم أسمی المقامات، و أعلی الدرجات، حتی لو فعلوا الأفاعیل، و جاؤوا بالأفائک و الأضالیل ..

و الکل یعلم: أن طلحه قد حارب علیا (علیه السلام)، و کان علی رأس الجیش الباغی فی حرب الجمل .. فکانت له الحظوه و الزلفی لدی۱.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۸ عن الأوسط للطبرانی، و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۸۷ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۱۴ و الدر المنثور ج ۱ ص ۱۱.

هؤلاء، و لم يبخلوا عليه بالأوسمه، و لا قصروا فى اختراع الفضائل و الكرامات له. و هذا المورد هو أحد تلك المخترعات التى ظهرت.

و نحن لا نشك: أنها روايه مكذوبه، و يظهر ذلك من ملاحظه نصوصها، فإنه عدا عما ذكروه من روايه شرائه بئر بيسان، و تصدقه بها، نشير إلى ما يلى:

١- عن طلحه، أنه قال: سمانى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم أحد طلحه الخير، و يوم العسره طلحه الفياض، و يوم حنين طلحه الجود (١).

و فى بعض المصادر: يوم خيبر، بدل حنين، و يحتمل التصحيف ..

و الظاهر: أن المراد بيوم العسره يوم تبوك، المسمى بجيش العسره.

٢- ذكر نص آخر: نفس الكلام المتقدم، غير أنه قال: (و يوم غزوه ذات العشيره، طلحه الفياض).

و فى نص آخر: (العسيره) (٢).م-

١- البدايه و النهايه (ط سنه ۱۴۱۳ ه) ج ۷ ص ۲۷۶ و أسد الغابه ج ۳ ص ۵۹ و لسان الميزان ج ۳ ص ۷۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۴۷ و كتاب السنه ص ۶۰۰ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۵ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۱۱۲ و ۱۱۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۵ ص ۹۲ و أسد الغابه ج ۳ ص ۵۹ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۱۹۷ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۰ و تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۱۹ و راجع: ذكر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲۷۱ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۳۷۴.

٢- الكامل لابن عدى ج ۶ ص ۴۴۳ و تاريخ دمشق ج ۲۵ ص ۹۲ و ميزان الإعتدال (ط سنه ۱۳۸۲ ه) ج ۲ ص ۱۹۷ و القاموس المحيط (ط دار إحياء التراث العربى سنه ۱۴۱۲ ه) ج ۱ ص ۴۷۷ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۰ و مستدرك الحاكم-

۳- روی عن سلمه بن الأكوع، قال: إبتاع طلحه بئرا بناحيه الجبل، و نحر جزورا، فأطعم الناس، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أنت طلحه الفیاض (۱).

۴- و فی نص آخر: أن طلحه اشتری مالا ـ فی موضع یقال له: بیسان، فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): یا طلحه الفیاض، أو قال: ما أنت إلا فیاض، فسمی طلحه الفیاض (۲).

۵- عن موسی بن طلحه: أن طلحه نحر جزورا، و حفر بئرا یوم ذی قرد، فأطعمهم و سقاهم، فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): یا طلحه الفیاض، فسمی طلحه الفیاض (۳).ی.

۱- سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۴۸ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۲۰۰ عن الحسن بن سفیان، و أبی نعیم فی معرفه الصحابه، و ابن عساکر، و المعجم الکبیر ج ۷ ص ۷ و الکامل لابن عدی ج ۳ ص ۲۸۴ و میزان الإعتدال ج ۴ ص ۲۱۸ و کتاب السنه ص ۶۰۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۹۳.
۲- تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۹۳ و الإصابه ج ۳ ص ۴۳۰.
۳- السنه لابن أبی عاصم ص ۶۰۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۴۸ عن الطبرانی، و المعجم الکبیر ج ۱ ص ۱۱۲ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۷۴ و تلخیص المستدرک للذهبی.

فأی ذلک نصدق .. و بأیها نأخذ؟!

و الظاهر هو: أن أقرباء طلحه هم الذین منحوا أو هیأوا له لقب الفیاض.

فعن سفیان بن عیینه، قال: (و کان أهله یقولون: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سماه الفیاض) (۱).

فهو یتعمد أن ینسب ذلک إلی أهل طلحه، دون من عداهم!!

۶- و أخیرا، فإن ابن حبیب یقول: (الطلحات المعدودون فی الجود:

طلحه بن عبید اللّه بن عثمان التیمی، صاحب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو طلحه الفیاض.

و طلحه الخیر، (طلحه) بن عمر بن عبید اللّه بن معمر التیمی، و هو طلحه الجود الخ ..) (۲).

و بعد ما تقدم، نقول:

إننا نستفید من النصوص المتقدمه:

أولا: أن ثمه خلافا و اختلافا فی موضع التسمیه، هل هی غزوه ذات العشیره؟ أم غزوه القرده؟ أم یوم العسره؟!

و إن ثمه خلافا فی المناسبه التی دعت إلی إطلاق هذا الوصف علیه، هل هی شراء بئر ثم التصدق بها؟!؟.

۱- المعجم الکبیر ج ۱ ص ۱۱۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۴۷ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۸۸.

۲- المحبر ص ۳۵۵ و ۳۵۶ و تهذیب الکمال ج ۱۳ ص ۴۰۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۳۲.

أم هی حفر بئر، و ذبح جزور، فأطعم الناس و سقاهم؟!

أم هی شراء مال؟!

أم هی شراء بئر فقط؟!

و إن ثمه خلافا فی الأوصاف و أصحابها، فهل طلحه الجود، و الفیاض، و الخیر رجل واحد؟ أم ثلاثه أشخاص؟! کما قاله ابن حبیب و غیره.

ثانیا: إن مجرد أن ینحر إنسان جزورا، و یطعم الناس، و یحفر بئرا، و یسقی الناس، أو یشتری بئرا، أو آبارا و لا یتصدق بها، أو یشتریها و یتصدق بها لا یقتضی إطلاق هذه الأوصاف العالیه، و لا یستوجب إعطاء هذه الأوسمه، و لو اقتضی ذلک لأصبحت الأوسمه تعد بمئات الألوف، بل بالملایین. إذ ما أکثر الذین فعلوا أکثر من ذلک بمراتب.

و قد ذکرت نفس النصوص المتقدمه: أن سعد بن عباده أرسل بأحمال التمر، و بخمس جزائر إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی ذی قرد، فأین الجزور الواحد لطلحه من خمسه جزائر لسعد، و لم نجده (صلی اللّه علیه و آله) یطلق علی سعد مثل هذا الوصف؟!

ثالثا: إن کلام سفیان بن عیینه- حول أن أهل طلحه هم الذین یروون ذلک عن النبی (صلی اللّه علیه و آله)-: یعطی الانطباع، و یقرب للأذهان مدی صدقیه أمثال هذه المزاعم، و یشیر بإصبع الاتهام إلی من دبّر هذه التسمیات!!

أفاعیل و فظائع طلحه:

و نحن نذکر هنا من أفاعیل طلحه علی سبیل التعداد لا الحصر ما یلی:

۱- مر أمیر المؤمنین (علیه السلام) علی طلحه فی یوم الجمل، فقال:

هذا الناکث بیعتی، و المنشئ الفتنه فی الأمه، و المجلب علیّ، و الداعی إلی قتلی، و قتل عترتی (۱).

۲- إن طلحه کان من قتله عثمان، ثم حارب علیا باسم الطلب بدم عثمان!!

۳- و قد قال عمر لطلحه حین أراد أن یرتب الشوری بعده: (أقول أم أسکت؟!

قال: قل. فإنک لا تقول من الخیر شیئا.

قال: أما إنی أعرفک منذ أصیبت إصبعک یوم أحد بالبأو الذی حدث لک. و لقد مات رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ساخطا علیک للکلمه التی قلتها یوم نزل الحجاب).

۴- قال الجاحظ: الکلمه المذکوره: أن طلحه لما أنزلت آیه الحجاب، قال عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بمحضر ممن نقل عنه: ما الذی یغنیه حجابهن الیوم، و سیموت غدا فننکحهن (۲)؟

۵- لما نبحت کلاب الحوأب عائشه، قالت: ردونی .. و کان طلحه فی ساقه الناس، فلحقها، و أقسم لها: أن ذلک الماء لیس بالحوأب، و شهد معه۷.

۱- الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۲۵۶ و الکافئه ص ۲۶ و الإحتجاج ج ۱ ص ۲۳۹ و الجمل للمدنی ص ۱۵۷ و البحار ج ۳۲ ص ۲۰۰ و ۲۰۹ و معجم رجال الحدیث ج ۱۰ ص ۱۸۳.

۲- شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۶۷.

خمسون رجلا علی ذلک. فکان ذلک أول شهاده زور فی الإسلام (۱).

۶- فی حرب أحد أراد طلحه أن یخرج إلی الشام و یتنصر. و استأذن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بالمسیر إلی الشام، و أصر علی ذلک (۲).

۷- کما أن القاسم بن محمد بن یحیی بن طلحه، صاحب شرطه الکوفه من قبل عیسی بن موسی العباسی قد قال لإسماعیل ابن الإمام الصادق (علیه السلام): لم یزل فضلنا و إحساننا سابغا علیکم یا بنی هاشم، و علی بنی عبد مناف.

فقال إسماعیل: أی فضل و إحسان أسدیتموه إلی بنی عبد مناف؟!

أغضب أبوک جدی بقوله: لیموتن محمد، و لنجولن بین خلاخیل نسائه، کما جال بین خلاخیل نسائنا.

فأنزل تعالی، مراغمه لأبیک: .. وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِیماً (۳).

و الحدیث فی هذا الأمر طویل، و نکتفی منه بهذا القدر، فإن الحر تکفیه الإشاره.۳.

۱- مروج الذهب ج ۲ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۴۴۹ و الإیضاح هامش ص ۸۲ و ۸۳ و الجمل للمدنی ص ۴۴ و ۱۱۰ و البحار ج ۳۲ ص ۱۴۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۸۰ و نهج السعاده ج ۱ ص ۲۳۸ و أضواء علی الصحیحین ص ۱۰۵ و میزان الحکمه ج ۳ ص ۲۳۱۷ و إختیار معرفه الرجال ج ۱ ص ۱۸۴ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۲۵۸ و حیاه الإمام الحسین (علیه السلام) للقرشی ج ۲ ص ۳۳.

۲- شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۱۶۲.

۳- شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۳۲۳.

الفصل الثالث: سبع سرايا

اشاره

۱– سریه القرطاء:

اشاره

فی محرم علی رأس تسعه و خمسین شهرا من الهجره کانت سریه القرطاء. و هم بطن من بکر بن کلاب، فی موضع یقال له: (الضریّه) و هی علی سبع مراحل علی الطریق بین البصره و مکه.

حیث یقال: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث إلیهم محمد بن مسلمه فی ثلاثین راکبا، و أمره أن یغیر علیهم بغته، فسار إلیهم، و کان یکمن بالنهار، و یسیر باللیل، حتی أغار علیهم، فقتل نفرا منهم، و هرب سائرهم و أصاب منهم خمسین بعیرا (أو مائه و خمسین بعیرا)، و ثلاثه آلاف شاه.

و قدم المدینه للیله بقیت من المحرم، فخمسها، ثم قسمها بین أصحابه.

و کانت غیبته فی تلک السریه تسع عشره لیله (۱).

و فی نص آخر: أنه حین سار محمد بن مسلمه إلیهم صادف فی طریقه رکبانا نازلین، فأرسل إلیهم رجلا من أصحابه، یسأل: من هم؟

ثم رجع إلیه فقال: قوم من محارب.

فنزل قریبا منهم، ثم أمهلهم حتی عطّنوا الإبل (أی برّکوها) حول۳.

۱- راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲ و ۳ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۷۸ و عیون الأثر ج ۲ ص ۶۳.

الماء، فأغار عليهم، فقتل نفرا منهم، أی عشره، و هرب سائرهم، و ساق نعما و شاء، و لم یتعرض للنساء (۱).

و نقول:

أولا: إن لنا تحفظا على کثیر مما یقال فی هذه السرایا، خصوصا حین تعطی صوره غیر واقعیه عن سیاسات رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله)، حیث یتخیل القارئ لروایاتها: أن النبی (صلى اللّه علیه و آله) بمثابه رئیس عصابه، أو جماعه (و العیاذ باللّه) لیس له و لهم شغل إلا أن یترصدوا الناس الآمنین لیغیروا علیهم، فیقتل رجالهم، و یأسر و یسبی ذراریهم، و نساءهم، و یغنم أموالهم. من دون أی مبرر ظاهر، أو مقبول وفق ما توحی به سریه القرطاء و أمثالها ..

و من الواضح: أن طریقه النبی الأعظم (صلى اللّه علیه و آله)، و کذلک طبیعه تعالیم الدین الحنیف إنما کانت تقضی بالرفق، و السماحه، و الاهتمام بهدایه الناس و الحرص على سعادتهم، بل کانت نفس النبی (صلى اللّه علیه و آله) تکاد تذهب حسرات على أناس نصبوا له الحرب، و بغوا له الغوائل، لشده حرصه على هدایتهم، و نجاتهم مما هم فیه من الجهل و الشرک ..

و لم یکن (صلى اللّه علیه و آله) بالذی یهتم بشن الغارات على الناس الآمنین، رغبه فی قتلهم، و الحصول على أموالهم، و أسر و استعباد من یتمکن من أسرهم و استعبادهم.

لقد کان النبی (صلى اللّه علیه و آله) أنبل فی نفسه، و اللّه تعالى أرحم۴.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۴.

و أرأف و أجل و أعدل من أن يكون ذلك داخلا فی أهدافه، و جزءا من سياساته، فحاشا، ثم حاشا أن ينسب أحد أمثال هذه الترهات و الأباطيل إلی اللّه و رسوله.

من أجل ذلك نقول: إن جميع الحروب التی خاضها رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و كذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده قد كانت لرد العدوان القائم، أو من أجل إحباط تدبير لعدوان خطير ..

بعد أن تكون قد استنفذت جميع الوسائل المتاحه لهدايتهم و إرشادهم، و العمل علی نصحهم، و كشف غشاوات الجهل و العمی عن بصائرهم، بحيث يصبح استمرارهم فی خط الكفر لا يعدو كونه نتيجه جحود و عناد، و تمرد و فساد، علی قاعده وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ...

فإن صح ما يقال عن سريه القرطاء، فلا بد أن يكون بعد إقامه الحجه، و ظهور المحجه، ثم إصرارهم و عنادهم، و سعيهم فی إطفاء نور اللّه تعالی، و الإفساد منهم فی الأرض، و صدا منهم عن سبيل اللّه تبارك و تعالی.

ثانيا: إننا نتمنی أن تكون هذه البطولات و الإنجازات، التی ينسبونها إلی محمد بن مسلمه، صحيحه و دقيقه المضامين، فقد تعودنا من هؤلاء الناس ممارستهم الكثير من الخيانه و التزوير للحقائق، لمجرد منح هذا أو ذاك أو سمه، و بطولات، ليس لها نصيب من الواقعيه و الصدق، و ذلك فی ضمن كيد إعلامی رخيص، يهدف إلی إطراء من هم معهم، و فی خطهم، و من اختار طريق الخصومه لعلی (عليه السلام) و مناوأته، و تعظيم مناوئيه، و كان محمد بن مسلمه من هؤلاء بلا ريب ..

فإنه كان ممن امتنع عن البيعه لعلی (علیه السلام) (۱) رغم أنه كان من الناقمین علی عثمان، و الشامتین به، فقد قال فی یوم قتل عثمان: (ما رأیت یوما أقر للعیون، و لا أشبه بیوم بدر من هذا الیوم) (۲).

و محمد بن مسلمه كان أیضا من الذین هاجموا بیت فاطمه الزهراء (علیها السلام) بعد وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و دخلوه، بل یدّعون: أنه هو الذی كسر سیف الزبیر (۳).

و حین جاءه عمار لیدعوه إلی بیعه علی (علیه السلام) قال له: (مرحبا بک یا أبا الیقظان علی فرقه ما بینی و بینک ..).

ثم كلّمه فی أمر البیعه فرفضها، فلما أبلغ علیا (علیه السلام) بما جری قال (علیه السلام): (.. و ذنبی إلی محمد بن مسلمه أنی قتلت أخاه یوم خیبر، مرحب الیهودی) (۴).

و كان صاحب العمال أیام عمر إذا اشتكی إلیه عامل أرسله لیتكشف۸.

۱- أسد الغابه ج ۴ ص ۳۳۰ و ۳۳۱ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۵۳ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹.

۲- قاموس الرجال ج ۸ ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و البحار ج ۳۰۱ ص ۲۹۱.

۳- شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۲ ص ۵۱ و ج ۶ ص ۴۸ و قاموس الرجال ج ۸ ص ۳۸۸ و كتاب سلیم بن قیس ص ۴۱۱ و السقیفه و فدک للجوهری ص ۴۸ و ۷۳ و البحار ج ۲۸ ص ۳۱۵ و الغدیر ج ۵ ص ۳۵۶ و السنن الكبری ج ۸ ص ۱۵۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۹۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳۰ ص ۲۸۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۷۰ و ج ۶ ص ۳۳۳ و السیره النبویه لابن كثیر ج ۴ ص ۴۹۶.

۴- الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۵۴ و قاموس الرجال ج ۸ ص ۳۸۸.

الحال. و هو الذی أرسله عمر إلی عماله لیأخذ شطر أموالهم لثقته به (۱).

و بعثه إلی الشام أیضا مع خالد بن الولید لقتل سعد بن عباده، و أشاعوا: أن الجن قتلته (۲).

رغم ذلک کله، فإنه زعم: أن خلافه علی (علیه السلام) فتنه، و أنه اعتزلها من أجل ذلک (۳).

و لکن لیت شعری ألم یکن کل ما سبقها فتنه؟ و هل بعد بیعه الغدیر، و سواها من الدلائل ما یصلح عذرا لهذا الرجل أو لغیره؟!.

قصه ثمامه:

و قد ذکروا: أن ابن مسلمه حین رجع من تلک الغزوه، جاء بثمامه بن أثال الحنفی- سید أهل الیمامه- أسیرا- و لکن آسریه لم یعرفوا أسیرهم- فأمرهم النبی (صلی اللّه علیه و آله): بأن یحسنوا إساره، بعد أن عرّفهم۵.

۱- أسد الغابه ج ۴ ص ۳۳۰، و راجع: قاموس الرجال ج ۸ ص ۳۸۸ و الإصابه ج ۳ ص ۳۸۴ و الزهد و الرقائق ص ۱۷۹ و التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۲۶۷.

۲- البحار ج ۳۰ ص ۴۹۴ و الإستغاثه ج ۱ ص ۸ و مجالس المؤمنین ج ۱ ص ۳۳۵ و قاموس الرجال ج ۸ ص ۳۸۸ و معجم رجال الحدیث ج ۹ ص ۷۶ و إکمال الکمال ج ۳ ص ۱۴۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۰ ص ۲۴۳ و تهذیب التهذیب ج ۳ ص ۴۱۲.

۳- راجع ترجمته فی: الإصابه، و الإستیعاب، و أسد الغابه و غیر ذلک و راجع: فیض القدیر ج ۱ ص ۳۸۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۶۹ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۷۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۹۵.

(صلى اللّه عليه و آله) به.

و لما رجع (صلى اللّه عليه و آله) إلى أهله قال: اجمعوا ما عندكم من طعام، فابعثوا به إليه، و أمر بلقحته، أن يغدى عليه بها و يراح، فجعل لا يقع من ثمامه موقعا. و يأتيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يقول له: أسلم يا ثمامه، (أو ما تقول يا ثمامه)، أو ما عندك يا ثمامه؟

فقال: عندى خير يا محمد، إن تقتلنى تقتل ذا دم، و إن تنعم تنعم على شاكر، و إن كنت تريد المال، فسل منه ما شئت.

فتركه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم سأله فى اليوم الثانى، ثم فى اليوم الثالث، ثم أمر بإطلاقه. فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم عاد إليه، فأسلم، و بايعه.

فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه به من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلا، و باللقحه، فلم يصب من حلابها إلا يسيرا، فتعجب المسلمون من ذلك!!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ممّ تعجبون؟! من رجل أكل أول النهار فى معى كافر و أكل آخر النهار فى معى مسلم، إن الكافر يأكل فى سبعه أمعاء و إن المسلم يأكل فى معى واحد (۱).۳.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۳ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۴ و ۱۷۵ و قاموس الرجال (ط مؤسسه النشر الإسلامی) ج ۲ ص ۴۹۴ و ۴۹۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۰۵ عن الحمیدی، و عن مسلم فی صحیحه، و مصباح الشریعه ص ۲۷ و ۲۸ و البحار ج ۳۶ ص ۳۳۷ و ج ۶۳ ص ۳۲۵ و ۳۳۷ و ج ۸۱ ص ۲۰۴ عن الخصال ص ۳۵۱ و عن المحاسن ص ۴۴۷ و فیه: ستکون بعدی سنه، یأکل (فی بعض الروایات: یشرب) المؤمن فی معا واحد، و یأکل الکافر فی سبعه أمعاء. و راجع: مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۴۰۸ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۴۷ و غوالی اللآلی ج ۱ ص ۱۴۴ و مجمع البیان ج ۹ ص ۱۶۶ و تفسیر غریب القرآن ص ۷۰ و الکافی ج ۶ ص ۲۶۸ و المجازات النبویه ص ۳۷۶ و الوسائل (الإسلامیه) ج ۱۶ ص ۴۰۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۶ ص ۲۱۱ و مصباح الشریعه ص ۷۸ و الطرائف ص ۵۰۵ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۳۲ و البحار ج ۶۰ ص ۳۲۵ و ج ۷۸ ص ۲۰۴ و میزان الحکمه ج ۱ ص ۸۹ و ۲۰۸ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۱ و ۴۳ و ۳۱۸ و ۳۷۵ و ۴۱۵ و ۱۴۵ و ۲۷۵ و ج ۳ ص ۳۳۳ و ۳۵۷ و ج ۴ ص ۳۳۶ و ج ۶ ص ۳۹۷ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۹۹ و صحیح البخاری ج ۶ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و صحیح مسلم ج ۶ ص ۱۳۲ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۰۸۴ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۳ ص ۱۷۳ و ج ۵ ص ۴۱۵ و شرح مسلم للنووی ج ۱۴ ص ۲۳ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱ و فتح الباری ج ۸ ص ۶۹ و ج ۹ ص ۴۴۲ و الدیباج علی صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۰۸ و تحفه الأحوذی ج ۵ ص ۴۴۰ و صحیفه همام بن منبّه ص ۴۰ و مسند الطیالسی ص ۲۵۱ و المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۴۱۹ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۲۹۵ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۵ ص ۵۶۹ و مسند ابن راهویه ج ۱ ص ۲۴۷ و إکرام الضیف للحربی ص ۴۰ و الآحاد و المثانی ج ۲ ص ۲۴۴ و ج ۵ ص ۵۷ و سنن النسائی ج ۴ ص ۱۷۸ و المغارید عن رسول اللّه ص ۹۵ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۲۱۸ و ج ۳ ص ۱۵۹ و ج ۴ ص ۱۱۳ و صحیح ابن حبان ج ۱ ص ۳۷۸ و ج ۱۲ ص ۳۹ و المعجم الأوسط ج

۱ ص ۲۷۶ و ج ۲ ص ۱۶۸ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۲۷۴ و ج ۷ ص ۲۳۰ و ج ۲۳ ص ۴۳۳ و مسند الشامیین ج ۲ ص ۳۹۸ و ج ۴ ص ۲۹۵ و مسند الشهاب ج ۱ ص ۱۱۴ و الفائق ج ۳ ص ۲۴۸ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۶۶۰ و العهود المحمدیه ص ۷۷۶ و کنز العمال ج ۱ ص ۱۴۱ و شرح مسند أبی حنیفه ص ۱۹۷ و فیض القدیر ج ۶ ص ۳۲۶ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۲۹۵ و ضعیف سنن الترمذی ص ۵۷۱ و مجمع البیان ج ۹ ص ۱۶۶ و غریب القرآن ص ۷۰ و نور الثقلین ج ۲ ص ۲۰ و تفسیر القرطبی ج ۷ ص ۱۹۲ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۴ ص ۱۸۹ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۸ ص ۱۱۹ و علل الترمذی ص ۴۱۵ و الثقات ج ۳ ص ۶۱ و الکامل ج ۱ ص ۳۷۹ و ج ۲ ص ۶۳ و تاریخ بغداد ج ۲ ص ۱۸۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۶ ص ۱۸ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۰۹ و میزان الإعتدال ج ۴ ص ۲۱۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۶ ص ۲۳۸ و تاریخ المدینه ج ۲ ص ۴۳۷ و ذکر أخبار إصبهان ج ۱ ص ۱۱۲ و ج ۲ ص ۱۵۳ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۴۱ و ج ۶ ص ۱۳۱ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۵۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۳۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۴۵۴ و ج ۶ ص ۷۲ و ۷۵ و ج ۹ ص ۴۶۶ و ج ۱۲ ص ۱۰۳.

ربط الأسير فی المسجد:

تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) عرفهم بأسیرهم، و أنه سید أهل الیمامه، و قال لهم: أحسنوا إساره.

و لکن الروایات ذکرت أیضا: أنه (ربط بساریه من سواری المسجد) (۱).۱.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۴ و قاموس الرجال (ط مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین) ج ۲ ص ۴۹۴ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۵۱۴ و غوالی اللآلی ج ۱ ص ۲۲۷ و مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۴۹ و مسند أحمد ج ۲ ص ۴۵۲ و عن صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۱۹ و ۱۲۰ و ج ۳ ص ۹۱ و ج ۵ ص ۱۱۷ و صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۵۸ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۰۵ و سنن النسائی ج ۲ ص ۴۶ و ج ۱ ص ۲۶۲ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱ ص ۱۷۱ و ج ۲ ص ۲۴۴ و ج ۶ ص ۳۱۹ و ج ۹ ص ۶۵ و ۸۸ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۸۷ و صحیح ابن خزیمه ج ۱ ص ۱۲۵ و صحیح ابن حبان ج ۴ ص ۴۲ و نصب الرایه ج ۴ ص ۲۴۳ و ۲۴۴ و إرواء الغلیل ج ۵ ص ۴۲ و الثقات ج ۱ ص ۲۸۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۲۷۹ و تاریخ المدینه ج ۲ ص ۴۳۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۵۹ و عیون الأثر ج ۲ ص ۶۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۹۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۷۱.

فهل ربط الأسير بساريه من سوارى المسجد بحيث يراه الخاص و العام يعدّ إحسانا لإساره؟! خصوصا إذا كان من سادات العرب، و من أهل الشرف و الرياسه!! ألا يعدّ ذلک بالنسبه لهذا النوع من الناس غايه الإذلال، و أبلغ المهانه؟!

متی أسر ثمامه؟!

و التأمل فی قصه ثمامه يثير أمامنا أکثر من سؤال، يحتاج إلی إجابه مقنعه و دقيقه.

فهناک سؤال عن تاريخ أسره، فإن ابن هشام و غيره يذکرون: أن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) کتب إلی ثمامه بن أثال، و هوذه بن علی، ملکی اليمامه- حين کتب إلی الملوک- (۱).

و المعلوم: أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) قد کتب إلی الملوک بعد الحديبيه کما سيأتی فی موضعه، أی فی سنه ست أو سبع ه.(۲).

۱- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۲۵۴ و أسد الغابه ج ۲ ص ۳۴۴.

۲- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۲۵۴ و ۲۵۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۳۴۴ و راجع: مکاتيب الرسول (ط دار صعب) ج ۱ ص ۱۱۳ عن تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۸۸ و عن الکامل فی التاريخ ج ۲ ص ۸۰ و عن الطبقات لابن سعد ج ۱ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و تاريخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۴۸ و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۵.

بل لقد ورد: أن ثمامه عزم علی قتل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأسر علی قول، أو خرج معتمرا و دخل المدینه فتحیر فیها حتی أخذ و جی ء به إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و یؤید ذلک: ما رواه الکلینی من أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال: اللهم مکنی من ثمامه، فأسرته خیل النبی (صلی اللّه علیه و آله) (۲).

و الظاهر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد قال ذلک بعد أن أساء ثمامه إلی رسوله (صلی اللّه علیه و آله). و إلا فلما ذا یخص ثمامه بهذا الدعاء؟!

و یدل علی تأخر إسلام ثمامه و تأخر قضیه أسره: أن أبا هریره یروی القضیه، و یقول فی آخرها: (فجعلنا المساکین تقول بیننا: ما نصنع بدم ثمامه؟! لأکله من جزور سمینه من فدائه أحب إلینا من دم ثمامه) (۳).

أین أسر ثمامه؟!

و من ذلک: السؤال عن مکان أسر ثمامه .. فإن الروایات التی ذکرناها آنفا لم تبین ذلک، بل ربما یکون فیها إلماح إلی أنه قد أسر فی المناطق التی وصلت إلیها السریه المذکوره ..

مع أن ثمه ما یدل: علی أنه قد أسر فی داخل المدینه نفسها، حیث یقول۹.

۱- مکاتیب الرسول للأحمدی (ط دار صعب) ج ۱ ص ۱۴۰ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۴۶ و ۲۴۷.

۲- راجع: الکافی ج ۸ ص ۴۹۹.

۳- أسد الغابه ج ۱ ص ۲۴۷ و تاریخ المدینه لابن شیبه ج ۲ ص ۴۳۹ و السنن الکبری ج ۹ ص ۶۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۴ و الکافی ج ۸ ص ۲۹۹.

النص: إنه قد (دخل المدينه و هو يريد مكه للعمره، فتحير فى المدينه، فقبض، و أتى به إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم أسلم، و منع حمل الحب من اليمامه إلى مكه إلا بإذن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..) (۱).

و فى نص آخر: أنه (كان قد جاء إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رسولا من عند مسيلمه، و أراد اغتياله (صلى اللّه عليه و آله). فدعا ربه أن يمكنه منه، فأخذ وجى ء به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فربط بساريه من سوارى المسجد الخ ..) (۲).

و لنا تحفظ على هذا النص الأخير.

فإن سيد أهل اليمامه لا يرضى عاده بأن يكون هو الرسول لاغتيال أحد، بل هو يقود الجيوش، و يتزعم الكراديس فى الحروب، و يرسل من قبله أفرادا مغمورين، لا يعرفهم الناس إذا رأوهم، بل يظنونهم أعرابا، أو تجارا، أو ما إلى ذلك.

ثمامه المجهول لآسريه:

و قد صرح النص الذى نقلناه فيما سبق: بأن الذين أسروا ثمامه لم يعرفوه، حتى كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى دلهم عليه، و أمرهم بالإحسان إليه ..

و نقول:۴.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۴ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و راجع المصادر المتقدمه فى الهامش السابق.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۴.

إن هذا لو صح، فلا بد أن يكون مؤيدا للنص الذى يقول: إنه قد قبض على ثمامه فى المدينه، حيث لم يستغرق أسرهم له سوى دقائق، هى مسافه الطريق من موضع القبض عليه حتى وصوله إلى المسجد، حيث عرض أمره على النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لو كان قد أسر قبل ذلك، فلا يعقل أن يبقى فى يد آسريه ساعات أو أياما، دون أن يسألوه عن نفسه، و عن أهله و بلده، و يبقى مجهولا لهم إلى أن يعرفه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يخبرهم بأمره.

إلا أن يقال: إنهم سألوه، فلم يجبهم، أو أجابهم و لم يصدقوه .. و كلاهما احتمال لا شاهد له.

أكله لحم جزور أحب إليه:

و قد زعموا أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) انصرف من عند ثمامه و هو يقول: اللهم أكله لحم من جزور أحب إلى من دم ثمامه، ثم أمر به فأطلق (۱).

و نحن نجل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن هذه التفاهات، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يهتم بأكله من لحم جزور، و لا يجعل هذا الأمر طرفا فى المقايسه مع دم أحد ..

و الصحيح هو: أن هذا من أقوال أبى هريره، و من معه من أصحاب الصفه، الذين صاروا يقولون: نبينا (صلى اللّه عليه و آله) ما يصنع بدم۹.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۴ عن الإستيعاب (بهامش الإصابه) و تاريخ المدينه لابن أبى شبه النميرى ج ۲ ص ۴۳۹.

ثمامه؟! و اللّه لأكله جزور سمينه من فدائه أحب إلينا من دم ثمامه (۱).

الإحسان إلى ثمامه .. ثم إسلامه:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أحسن إلى ثمامه، و خصه بلقاحه فكان يغدى بها عليه و يراح. و صار (صلى اللّه عليه و آله) يطلب منه أن يسلم ..

و نقول:

إن من الواضح: أن الإسلام حين خص المؤلفه قلوبهم بنصيب من المال، فلا بد أن يكون قد لا حظ:

أولا: إنه بذلك يكون قد أعطاهم الفرصه ليعيشوا أجواء الإسلام، عن كثب، ليتلمسوا حقائقه و قيمه، و مفاهيمه، و ليعيشوا الأمن و السلام الداخلى، و الاجتماعى، و السياسى، بكل ما لهذه الكلمات من معنى.

ثانيا: إنه يكون بذلك قد طمأنهم إلى أن الإسلام لا يريد أن يحرمهم من لذائذ الحياه الدنيا، و لا يريد أن يسلبهم الامتيازات المشروعه فيها، بل هو يريد أن يحفظ لهم ذلك، و أن يوجههم باتجاه إنتاج المزيد من الخير و السعاده لهم، و إبعاد أى نوع من أنواع الخلل فى حياتهم و فى سعادتهم ..

ثالثا: إنه يريد منهم أن يكفوا عن ممارسه أساليب الضغط على الناس و عن العمل على مصادره حريات الآخرين، و التأثير على قرارهم فيما يرتبط بالفكر و الاعتقاد، و أن يبقى الباب مفتوحا و المجال مفسوحا أمام أبنائهم، و سائر۹.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۴ و الكافى ج ۸ ص ۲۹۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۶۶ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۴۷ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۴۳۹.

أرحامهم و أصدقائهم، و كل من يرتبط بهم، ليعيشوا أجواء الإسلام، من دون أى حرج أو تردد، و أن يتفهموا حقائقه، و مفاهيمه، و معانيه، من منابعه الأصليه، بكل سلامه و صفاء، بعيدا عن أى تشويه، و من دون تأثر بالشائعات المغرضه، أو الكاذبه.

رابعا: إن ذلک ليس شراء لذممهم، و لا ـ هو شراء لضمائرهم، و لدينهم بالمال. بل ذلک من أجل رفع الحواجز النفسيه، و طمأنتهم إلى أن الهدف هو مجرد الحصول على حريه التفکير و القرار، إذ لو کان الأمر على خلاف ذلک لکان اللازم هو فرض قرار الإسلام و الإيمان عليهم مقابل المال. و هذا ما لم يکن، بل الذى کان هو مجرد رفع حاله العداء، و حصول درجه من الثقه و الإلفه، و رفع الوحشه و إزاله الخشيه من نفوسهم، و لذلک سماهم الإسلام بالمؤلفه قلوبهم، و سمى سهمهم أيضا بسهم المؤلفه قلوبهم ..

خامسا: و أخيرا، فإن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت و تفرغت للعباده، و أيس منها الوسواس، حسبما قاله الصحابى الجليل سلمان الفارسى (المحمدى) رضوان اللّه تعالى عليه (۱).

و على هذا الأساس نقول:

إنه إذا وجد المؤلفه قلوبهم مقاصدهم الماليه، فإن الباب يصبح أمامهم مفتوحا للتفکير بأمور الاعتقاد و السياسه، و الأخلاق و القيم، و ما إلى ذلک.۱.

۱- المعجم الکبير ج ۶ ص ۲۱۹ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۵ و العلل لأحمد بن حنبل ص ۴۰۲ و حليه الأولياء ج ۱ ص ۲۰۷ و الإمامه و أهل البيت (لمحمد بيومى مهران) ج ۱ ص ۳۱.

أمعاء الكافر .. و المؤمن:

و أما الحديث عن كثره أكل ثمامه، و قلته، قبل الكفر و بعده، و ادّعاء أن سبب قله أكله بعد أن أسلم هو أن المؤمن يأكل بمعى واحد .. فهو حديث غريب و عجيب.

فأولا: لماذا عجب المسلمون من ثمامه حينما قلّ أكله بعد إسلامه؟ ألم يجر هذا الأمر على كل واحد منهم قبله، حين خرجوا من الكفر إلى الإيمان؟! أم أن ذلك قد حدث لأول مره مع خصوص ثمامه دون سواه؟!

و ها نحن لا زلنا نشاهد مشركين و كفارا يسلمون، فهل يقلّ أكلهم بعد إسلامهم، بحيث يلفت ذلك النظر، و يثير العجب؟!

ثانيا: قيل: إن هـذا الحـديث قـد ورد فى رجل بعينه، و هو عمرو بن معـد يكرب الزبيـدى، الذى كان يأكل فى حال كفره فيكثر، فلما أسلم قل طعمه ..

و قال أبو عبيد فى تاريخه: هو أبو بصره الغفارى و اسمه حميل (۱).

و قيل: المراد به أبو غزوان (۲).

غير أننا نقول: إن سياق الحديث يأبى هذا الاختصاص، لأن كثره الأكل و قلته، قد علقتا على الكفر و الإيمان ..۸.

۱- البحار ج ۶۳ ص ۲۲۶ و تقريب التهذيب ج ۲ ص ۳۶۲ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۹۵ و إكمال الكمال ج ۲ ص ۱۲۶ و ضعيف سنن الترمذى ص ۵۱ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۲۷۶ و عون المعبود ج ۴ ص ۶۴.
۲- البحار ج ۶۳ ص ۲۲۷ عن فتـح البارى، و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۲ و عن فتـح البارى ج ۹ ص ۴۴۳ و تحفه الأحوذى ج ۵ ص ۴۴۰ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۶۸.

إلا أن يقال: إن اللام فی کلمتی المؤمن و الکافر عهدیه لا جنسیه (۱).

و لکنه توجیه لا یصح، لأن ظاهر الکلام: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بصدد ضرب القاعده، و إعطاء الضابطه.

توجیهات معقوله:

و خیر ما یوجه به هذا الکلام هو: ما ذکره علماؤنا الأبرار رضوان اللّه تعالی علیهم، من أنه جار علی طریقه المجاز لحث الناس علی القناعه، و علی أن لا تکون همتهم فی طعامهم (کالبهیمه المربوطه همها علفها، و شغلها تقممها)، فإن الذی یبحث عن اللذه، و ینساق وراء إشباع دواعی الشهوه هو الکافر .. أما المؤمن فهمه مجرد التبلغ لحفظ خیط الحیاه.

أو یقال: إن الکافر لا یبالی من أین أکل، و لا کیف أکل، بل هو لا یشبع من جمع الأموال، و یرید أن یأکل الدنیا بأسرها، بأی سبب کان، فکأن له سبعه أمعاء، علی سبیل المبالغه.

أما المؤمن، فلا یأکل إلا الحلال بالسبب الحلال، فیقتصر ما یتناوله أو یصل إلیه علی أقل القلیل ..

ثمامه أول من اعتمر:

و قالوا أیضا: إن ثمامه قال للنبی (صلی اللّه علیه و آله): إن خیلک أخذتنی و أنا أرید العمره، فماذا تری؟! فبشره النبی (صلی اللّه علیه و آله) و أمره أن یعتمر. فلما قدم مکه قال له قائل: صبوت؟۷.

۱- راجع: البحار ج ۶۳ ص ۳۲۵- ۳۲۷.

فقال: لا، و لكنى أسلمت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و لا و اللّه لما تأتيكم من اليمامه حبه حنطه حتى يأذن النبى (صلى اللّه عليه و آله).

ثم خرج إلى اليمامه، فمنعهم أن يحملوا إلى مكه شيئا. حتى أضر بهم الجوع و أكلت قريش العلهز (۱).

فكتبوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله): إنك تأمر بصله الرحم، و إنك قد قطعت أرحامنا.

فكتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن خل بين قومى و بين ميرتهم. ففعل، فأنزل اللّه تعالى: وَ لَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَ ما يَتَضَرَّعُونَ (۲).

و يقال: إنه لما كان ببطن مكه فى عمرته لبى، فكان أول من دخل مكه يلبى، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اجترأت علينا. و هموا بقتله، ثم خلوه لمكان حاجتهم إليه و إلى بلده (۳).

هل قطع النبى صلّى اللّه عليه و آله أرحامه؟!

و حول ما ذكرته روايه قطع النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرحام قومه، نقول:۲.

۱- العلهز: هو الدم يخلط بأوبار الإبل، فيشوى على النار.

۲- الآيه ۷۶ من سوره المؤمنون.

۳- راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۳ عن البخارى، و الإكتفاء، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۴۵ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۶۹ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۵۴ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۷۲.

أولا: هل يحق لأهل مكه، الذين حصروه هو و الهاشميين فى شعب أبى طالب سنوات، و منعوا عنهم كل شى ء حتى كادوا يهلكون جوعا، ثم أخرجوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) و من معه من ديارهم، و حاربوه، و قتلوا عمه حمزه، و ابن عمه عبيده بن الحارث و كذلك غير هما من الأخيار، و تآمروا على حياته، و لا يزالون يعملون جاهدين لإطفاء نور اللّه .. و يشنون عليه الغارات .. و .. و ..

هل يحق لهم: أن يتهموه بأنه قطع أرحامهم؟! ..

و لماذا لم يتهموه بذلك و هو لم يزل يعترض قوافلهم التى تحمل أموالهم و تجاراتهم، و قد عور عليهم متجرهم؟! ..

و إذا كانوا قد قالوا ذلك له فعلا، فلما ذا لم يستجب لهم، و يتوقف عن اعتراض قوافلهم و تجاراتهم؟!

و إذا كان قد استجاب لهم، فما هو الداعى لحرب بدر؟

ألم يكن بإمكانهم أن يطالبوه بصله أرحامهم، ليكف عن اعتراض تجاراتهم؟!

ثانيا: إذا كان ثمامه هو الذى منع عن قريش أى شى ء من نتاج اليمامه، فما هو ذنب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ليتهموه بأنه قد قطع رحمهم؟! و لماذا لا يطالبون ثمامه نفسه بهذا الأمر؟ ..

ثالثا: و الأهم من ذلك: هل كانت اليمامه هى المصدر الوحيد للحنطه، و لغيرها مما تحتاجه مكه؟! ألم يكن فى سائر بلاد اللّه الواسعه ما يلبى حاجات مكه و سواها من ذلك؟!

رابعا: و علينا أن لا نغفل أخيرا عن هذا التعبير الذى ينسب إلى رسول

اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هو قوله: (خلّ بین قومی و بین میرتهم)، فهل کان (صلی اللّه علیه و آله) علی استعداد لإمداد قریش بالمیره فی غیر حالات المجاعه القصوی، حیث یتطلب الأمر إنقاذ الأطفال و النساء، و غیرهم من المستضعفین الذین لا حول لهم و لا قوه؟!

و ما معنی التعبیر بکلمه (قومی) بیاء المتکلم؟

فهل نسبتهم إلی نفسه (صلی اللّه علیه و آله) تهدف إلی تشریفهم بذلک و تکریمهم؟!

أم أنه (صلی اللّه علیه و آله) واقع تحت المشاعر العنصریه بصوره عفویه؟!

أم أنه قال ذلک فی حاله غضب، لم یتمکن من السیطره علیه .. و کلا هذین الخیارین لا یمکن صدور هما منه (صلی اللّه علیه و آله).

ثم لماذا ینسب المیره إلی قومه، فیقول: (میرتهم)؟!

و هل لهم حق مفروض بهذه المیره، لا یجوز لأحد منعه عنهم، و منعهم عنه؟!

۲- سریه عکاشه إلی غمر مرزوق:

و فی ربیع الأول من سنه ست کانت سریه عکاشه بن محصن إلی غمر مرزوق- ماء لبنی أسد علی لیلتین من فید، فی أربعین رجلا (۱).

و قیل: بل کان أمیرهم ثابت بن أرقم، فأخبر به القوم فهربوا، فنزلوا۹.

۱- البحار ج ۲۰ ص ۲۹۱ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۱ ص ۱۱۰ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۲ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۵۹.

علیا بلادهم، و انتهی المسلمون إلی دیارهم فلم یجدوا أحدا.

فبعثوا شجاع بن وهب فی جمله جماعه إلی بعض النواحی طلیعه یطلبون خبرا، و یجدون أثرا، فرجع شجاع بن وهب، فأخبرهم أنه وجد أثر نعم قریبا، فذهبوا إلی هناک، فأخذوا رجلا من بنی أسد کان نائما، فدلهم علی نعمهم بالمرعی.

و فی نص آخر: أطلعهم علی نعم لبنی عم له لم یعلموا بمسیرهم، فساقوا مائه بعیر، أو مائتین، و قدموا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

۳- سریه أبی مسلمه إلی ذی القصّه:

و فی ربیع الأول بعث محمد بن مسلمه فی عشره معه إلی بنی ثعلبه فی ذی القصّه- بفتح القاف- موضع بینه و بین المدینه أربعه و عشرون میلا- و قیل غیر ذلک- فورد علیه لیلا، فکمن له القوم، و هم مائه رجل، و أمهلوهم حتی ناموا، فتراموا ساعه من اللیل، ثم حملت الأعراب علیهم بالرماح فقتلوهم، و جرح محمد بن مسلمه، و ظنوه قد مات، و جردوهم من ثیابهم (۲).-۶-

---

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۷۷ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۵ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۶۰ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۹۵.
۲- المسترشد ص ۲۲۵ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۵ و الثقات ج ۱ ص ۲۸۳ و التنبیه و الإشراف ص ۲۱۹ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۹۶ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۱ و ج ۳۰ ص ۱۳۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۲۸۵ و ج ۳۰ ص ۳۱۶-

و مر رجل من المسلمين، فحمل ابن مسلمه حتی ورد به المدینه.

۴- سریه أبی عبیده إلی ذی القصّه:

ثم بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنهم یریدون أن یغیروا علی سرح المدینه، الذی کان یرعی بعیدا عنها بسبعه أمیال ببطن هیفاء، فسار إلیهم فی ربیع الآخر من سنه ست أبو عبیده بن الجراح فی أربعین رجلا- إلی مصارعهم، فأغاروا علیهم فی عمایه الصبح، فأعجزوهم هربا فی الجبال، و أسروا رجلا واحدا، فأسلم و ترکه، و أخذوا نعما من نعمهم فاستاقوها، و رثّه من متاعهم، و قدموا المدینه، فخمسه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قسم ما بقی علیهم (۱).

۵- سریه زید إلی بنی سلیم:

اشاره

و فی ربیع الآخر من سنه ست کانت سریه زید بن حارثه إلی بنی سلیم بالجموم أو الجموح: (و هی ناحیه من بطن نخل علی أربعه أمیال من المدینه)، فأصابوا امرأه من مزینه یقال لها: حلیمه، فدلتهم علی محله من محال بنی سلیم، فأصابوا نعما، و شاء، و أسری. فکان فیهم زوج حلیمه المزنیه.۶.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۷۹ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۹۷ و الثقات ج ۱ ص ۲۸۳ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۶.

فلما قفل زيد بما أصاب وهب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) للمزنيه زوجها و نفسها (۱).

طبيعه سرايا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و يستوقفنا فى السرايا الثلاث عده أمور هى:

أولا: ما أشرنا إليه فيما سبق من أن سياق هذه السرايا من شأنه أن يعطى انطباعا غير صحيح بأن هذا النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) ليس له همّ إلا الإغاره على الناس الآمنين، و سلب أموالهم، و قتل رجالهم و ..

و هؤلاء هم أصحابه يفعلون الأفاعيل بالناس، حتى إنهم ليضربون الرجل الأسدى ليدلهم على النعم فى مراعيها، و هى لأناس لم يعلموا بمسيرهم (۲).

و لكن الحقيقه مغايره لهذا تماما، فإن هم النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو هدايه الناس و إسعادهم، و ليس قتلهم، و سلب أموالهم. و قد كان (صلى اللّه عليه و آله) شديد التثبت فى أمر الذين يدبرون و يسعون للعدوان على المسلمين، كما يظهر من كثير من الموارد، مثل سريه ابن رواحه إلى أسير بن رزام الآتيه و غيرها.

ثانيا: إنه إذا صحت الروايات عن حدوث هذه السرايا فعلا، فلا بد أن تكون قد هدفت إلى رد عدوان أناس كانوا معلنين للحرب على أهل۷.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۶ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۸۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۹۸ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۷۱ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۱.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۷۷.

الإیمان، أو إبطال کیدهم، و تفریق جموعهم، و إضعاف قدرتهم علی تنفیذ ما یخططون له .. و لیس للمحارب أن یغفل أو أن یتغافل فإنما الحرب خدعه تبتدر، و فرصه تنتهز.

و قد صرحت الروایات: بأن الذین أغار علیهم أبو عبیده کانوا بصدد الإغاره علی سرح المدینه لاستیاقه ..

ثالثا: إن الظاهر هو: أن سریه محمد بن مسلمه- لو صحت- فإنما کانت لأجل الاستطلاع، و تقصی الأخبار عما یخطط له بنو ثعلبه، فوقعوا فی کمین أعدائهم، و جری علیهم ما جری.

رابعا: ذکر ابن عائذ: أن أمیر السریه هو ثابت بن أقرم، و لیس عکاشه بن محصن .. (۱).

الشهداء فی سریه ابن مسلمه:

و قد ذکروا: أن جمیع من انتظم فی سریه ابن مسلمه قد قتل، و نجا ابن مسلمه وحده جریحا ..

و قد ذکر الواقدی: أن هؤلاء العشره هم:

۱- أبو نائله.

۲- و الحارث بن أوس.

۳- و أبو عبس بن جبر.۵.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۷۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۱۰ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۷۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۱ ص ۱۱۰ و ج ۶ ص ۷۷ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۲۰ و عن الإصابه ج ۱ ص ۵۰۱ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۹۵.

ص: ۲۹۸

۴- و نعمان بن عصر.

۵- و محیصه بن مسعود.

۶- و حویصه بن مسعود.

۷- و أبو برده بن نیار.

۸ و ۹- و رجلان من مزینه.

۱۰- و رجل من غطفان.

و نقول:

قد نص العلماء: علی أن أکثر هؤلاء قد عاش سنوات طویله بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلاحظ ما یلی:

۱- النعمان بن عصر: قتله طلیحه بن خویلد بعد استشهاد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیما یعرف بحروب الرده، أو الیمامه (۱).

۲- أبو برده بن نیار: مات فی خلافه معاویه، بعد أن شهد مع علی (علیه السلام) حروبه کلها و قیل: إنه مات سنه إحدی، و قیل: اثنتین، و قیل: خمس و أربعین (۲).۳.

۱- الإصابه ج ۳ ص ۵۶۳ و الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۵۴۳ عن الطبری، و إکمال الکمال ج ۷ ص ۲۶ و ۳۸۵ و الأنساب للسمعانی ج ۴ ص ۲۰۲ و ج ۵ ص ۵۶۹ و الطبقات الکبری ج ۳ ص ۴۷۰ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۷.
۲- الإصابه ج ۴ ص ۱۹ و الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۱۸ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۴۵۲ و أسد الغابه ج ۵ ص ۱۴۶ و الجرح و التعدیل ج ۹ ص ۱۰۰ و تهذیب الکمال ج ۳۳ ص ۷۲ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۵ و تهذیب التهذیب ج ۱۲ ص ۱۸ و تقریب التهذیب ج ۲ ص ۳۶۰ و إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص ۱۱۳.

۳- أبو عبيس (أو عبس) بن جابر (أو جبر): كان قد عمى فى عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأعطاه (صلى اللّه عليه و آله) عصا، و قال:

تنور بهذه، فكانت تضى ء له ما بين كذا و كذا (۱).

و مات سنه أربع و ثلاثين، و صلى عليه عثمان (۲).

۴- حويصه يقولون: إنه شهد أحدا، و الخندق، و سائر المشاهد (۳)، فمن حضر سائر المشاهد، فإنه يكون قد عاش إلى ما بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و هناك ثلاثه رجال لا يعلم عنهم شى ء.

و على هذه فقس ما سواها ..

شكوک أخرى حول سريه ابن مسلمه:

على أن ما ذكرناه آنفا ليس هو كل شى ء، فهناك شكوک أخرى، لا بد۳.

۱- الإصابه ج ۴ ص ۱۳۰.
۲- الإصابه ج ۴ ص ۳۰ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۱۲۲ و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۴۵۱ و ۵۰۷ و الثقات ج ۳ ص ۲۵۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۲۸۳ و ج ۵ ص ۲۴۸ و تهذيب الكمال ج ۳۸ ص ۴۶ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۳۱ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۸۹ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۱۴۰ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۴۵۷ و تقريب التهذيب ج ۲ ص ۴۳۱.
۳- الإصابه ج ۴ ص ۳۰ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۳۹۴ و تهذيب الكمال ج ۲۷ ص ۳۱۳ و تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۶۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ هامش ص ۱۲۳.

من التصريح بها، و البحث عما يزيلها، إن كان هناك ما يمكن أن يكون مفيدا فى معرفه الحق و الحقيقه فيها.

و نذكر مما يدخل فى هذا المجال ما يلى:

بالنسبه إلى الذين قتلوا مع ابن مسلمه نقول:

۱- إنهم إذا كانوا قد ناموا فهجم عليهم الأعداء حتى خالطوهم، فما معنى أن يتراموا بالنبل، الذى يحتاج إلى مسافه، فإن المفروض فى الذين خالطوهم ألا يلجأوا إلى الرمى بالنبال، بل أن يضربوهم بسيوفهم، أو أن يشجروهم برماحهم؟!

۲- ما معنى أن ينام جميع رجال السريه، حتى لم يبق أحد منهم يحرس و يراقب؟! مع أنهم كما صرحت الروايات قد أصبحوا فى بلاد عدوهم، و حيث أصبح الخطر داهما؟!

۳- قد صرحت الروايات: بأن محمد بن مسلمه وقع جريحا (فضربوا كعبه، فلم يتحرك، فظنوا موته، فجردوه من الثياب).

و السؤال هو: لماذا اختاروا أن يضربوا كعب محمد بن مسلمه، و لم يغمدوا سيوفهم فى صدره أو نحره، أو بطنه، أو ما إلى ذلك، ليتأكدوا من موته؟!

و كيف أبصروا حركته و عدمها فى ظلمه ذلك الليل؟!

و كيف استطاع هو أن يتحمل هذا الألم، و لا يتحرك؟!

و حين قتل المشركون المسلمين، هل تمكن المسلمون من قتل أحد من المشركين؟! أم أنهم سلموا جميعا، فلا قتل و لا جراح فيهم؟!

و لماذا لم يحدثنا التاريخ عن شى ء من ذلك؟!

إلى غير ذلك من الأسئله الكثيره التى تحتاج إلى إجابات مقنعه و مقبوله.

و أين و أنّى؟!.

۶- سريه زيد إلى العيص:

اشاره

و في جمادى الأولى من سنه ست كانت سريه زيد بن حارثه إلى العيص (موضع على أربعه ليال من المدينه) (۱)، و معه سبعون راكبا، أو في سبعين و مائه راكب (۲)، لما بلغه (صلى اللّه عليه و آله): أن عيرا لقريش قد أقبلت من الشام. فتعرضوا لها، فأخذوها و ما فيها، فأخذوا يومئذ فضه كثيره لصفوان بن أميه، و أسروا منهم أناسا، منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ابنه (و الصحيح: ربيبه (۳)) رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۴).۵.

۱- الإمتاع للمقريزى ص ۲۶۵ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۹۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ ص ۱۵ و البحار ج ۲۰ هامش ص ۲۹۲ عن الإمتاع، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۰ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۰۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۹۹.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۵ ص ۲۹۶ و ج ۶۷ ص ۱۵ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۵ و ۸۷ و ج ۸ ص ۳۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۸۳ و ج ۱۱ ص ۳۱ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۹۹ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۴۹ و عن الإصابه ج ۸ ص ۱۵۲.

۳- راجع: أسد الغابه ج ۵ ص ۴۶۹ و كتابنا (بنات النبى (صلى اللّه عليه و آله) أم ربائبه)، و كتابنا (القول الصائب فى إثبات الربائب).

۴- الثقات ج ۱ ص ۲۸۴ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ ص ۱۲ و راجع: أسد الغابه ج ۵ ص ۲۳۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۸۲ و ذخائر العقبى ص ۱۵۸ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۷ و راجع: تحف العقول ص ۴۵۵.

فنادت زینب فی الناس، حین صلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) الفجر:

إنی قد أجرت أبا العاص.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): ما علمت بشی ء من هذا. و قد أجرنا من أجرت. ورد علیه ما أخذ (۱).

و قد ذکر ابن عقبه: أن أسره کان علی ید أبی بصیر و أبی جندل بعد الحدیبیه.

و کانت هاجرت قبله، و ترکته علی شرکه ..

و ردها النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیه بالنکاح الأول.

قیل: بعد سنتین، و قیل: بعد ست سنین، و قیل: قبل انقضاء العده.

و فی حدیث عمرو بن شعیب، عن أبیه، عن جده: ردها بنکاح جدید سنه سبع (۲).۱.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۸۳ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۴۵ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۷ و ج ۸ ص ۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۶ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۹۹ و عن الإصابه ج ۸ ص ۱۵۲ و الآحاد و المثانی ج ۱ ص ۳۹۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۴۸.

۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۸۴ و جواهر العقود للأسیوطی ج ۲ ص ۲۷ و نصب الرایه ج ۳ ص ۳۹۹ و الفصول فی الأصول للجصاص ج ۳ ص ۱۶۳ و العلل لأحمد بن حنبل ص ۳۱۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۴۹ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۳۳ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۸۴ و البحار ج ۱۹ ص ۳۵۴ و راجع سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۴۷ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۶۳۹ و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۱۷۱ و راجع: شرح معانی الأخبار ج ۳ ص ۲۵۶ و المعجم الکبیر ج ۱۹ ص ۲۰۲ و سنن الدار قطنی ج ۳ ص ۱۷۷ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۶۶ و ج ۵ ص ۲۳۷ و ۴۶۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۹ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۳۹۰ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۱۲۷ و الجوهر النقی ج ۷ ص ۱۸۹ و إرواء الغلیل ج ۶ ص ۳۴۱.

و لنا هنا وقفات، هی التالیه:

فضه صفوان:

قـد ذكرنا فی أول الجزء السادس من هـذا الكتاب: أنهم يـدّعون أنه قـد كانت هناك سـريه إلی ماء يقال له: القرده، و أن أميرها زيد بن حارثه أيضا، و قد أرسـله (صـلی اللّه عليه و آله) إلی قافله لقريش فيها صـفوان بن أميه، و أبو سـفيان، و كان أكثرها من الفضه، فأصـاب العير و مـا فيهـا، و أعجزه الرجال، و رجع بالغنيمه إلی رسول اللّه (صـلی اللّه عليه و آله)، فخمّسـها، فبلغ الخمس عشرين ألفا.

و قد لا حظنا: أن ثمه تشابها عجيبا بين تلك السـريه و بين هذه التی نحن بصدد الحديث عنها، فإن هذه السريه أيضا: أميرها زيد بن حارثه، و كانت إلی ماء يقال له: القرده، و أخذ المسلمون منها فضه كثيره، و كانت الفضه أيضا لصفوان بن أميه ..

فهل تراهما سـريه واحده؟ اختلف الرواه فی تاريخها، و فی بعض خصوصـياتها، كما يختلفون فی غيرها، فظنهما البعض سـريتين. فدوّنهما مرتين؟!

على نفسها جنت براقش:

و فى سياق آخر نقول:

إن قريشا هى التى جنت على نفسها حين واجهت المسلمين بالبغى، و العدوان، و الاضطهاد، و الاستيلاء على أملاكهم، و إخراجهم من أوطانهم و ديارهم، بغير جرم أتوه. إلا أن يقولوا: ربنا اللّه، و يريدون أن يكونوا أحرارا فيما يفكرون، و فيما يعتقدون ..

فكان لا بد من أن تواجه عاقبه ذلك، حين يريد المظلومون أن يسترجعوا بعض ما أخذ منهم، و لو كان نزرا يسيرا .. و سوف يكون استرداد هذا القليل عظيم الأثر على روح أولئك الطغاه الجبارين، الذين يرون الحياه الدنيا كل شى ء بالنسبه إليهم، و يرون فى ارتفاع آهات المظلومين و المعذبين فضلا عن مطالباتهم، و سعيهم للتخلص من الظلم و البغى، مساسا بكبريائهم، و انتقاصا من جبروتهم، فإذا تمكن أولئك المستضعفون من استرجاع شى ء من حقوقهم، فسيكون فى ذلك أعظم الخزى لأولئك الطغاه، و أبلغ الخذلان، و تلك هى أعظم مصائبهم، و فيها أشد آلامهم.

و أما إذا بلغ الأمر حد إرباك هؤلاء الطغاه، و إشغالهم بالحفاظ على لقمه عيشهم، و سلامه تجارتهم، فإن ذلك يكون غايه ذلهم، و صغارهم و هوانهم ..

مدائح لأبى العاص بن الربيع:

و عن دعواهم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أثنى على صهره أبى العاص بن الربيع، نقول:

إن ذلـك لاـ يصـح: فقـد روى عن أبى جعفر (عليه السـلام)، أن رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) زوج أبـا العاص بن الربيع مع كونه منافقا (۱).

كما أننا لم نجد له موقفا جهاديا مميزا، و لا عرف عنه شي ء من الزهد و التقوى، و البذل فى سبيل اللّه، و نحو ذلك.

النبى صلّى اللّه عليه و آله لا يتصرف بما ليس له:

و قالوا: (إن زينب دخلت على رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، فسألته أن يرد على أبى العاص ما أخـذ منه، فأجابها إلى ذلك) (۲).

و نقول:

إننا نشك فى صـحه ذلك: لأن ما أخـذه المسـلمون إنما هو غنائم حرب و هى ملك لهم .. فإن كان قد وعدها النبى (صـلى اللّه عليه و آله) بشـى ء، فلاـ بـد أن يكون ذلـك بـأن يطلب من المسـلمين التنـازل له عن شـى ء من حقهم، فـإن رضوا أعـاد إليه ما يرضون بإعادته ..

و يـدل على ذلك: أنهم يـذكرون: أنه (صـلى اللّه عليه و آله) بعث للسـريه، فقال لهم: (إن هـذا الرجل منا حيث قد علمتم. و قد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا و تردوا عليه الذى له، فإنا نحب ذلك، و إن أبيتم فهو فى ء اللّه الذى ٠.

۱- راجع: البحار ج ۲۲ ص ۱۵۹ و السرائر ص ۴۷۱ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ۱۴ ص ۴۳۵ و مستطرفات السرائر ص ۵۶۵.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۸۳ و ج ۱۱ ص ۳۱ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۳۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ ص ۱۶ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۷۰.

أفاء عليكم، فأنتم أحق به) (۱).

لا يخلص إليک:

و زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال لزینب عن أبی العاص:

(لا یخلص إلیک، فإنک لا تحلین له) (۲).

و الظاهر: أن ذلک کان قبل أن یسلم أبو العاص ..

رد زینب علی أبی العاص:

و یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد رد زینب علی زوجها۵.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۸۳ و ذخائر العقبی ص ۱۵۹ و المعجم الکبیر ج ۲۲ ص ۴۳۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۲ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۴۸۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۶ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۶۶ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۹۶.
۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و عن تحف العقول ص ۴۵۵ و البحار ج ۱۹ ص ۳۵۳ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۴۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۴۵ و سنن النسائی ج ۷ ص ۱۸۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۱۸۵ و ج ۹ ص ۹۵ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۶ و المعجم الکبیر ج ۲۲ ص ۴۳۰ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۹۶ و نصب الرایه ج ۳ ص ۴۰۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۲۳۷ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۶۶ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۷ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۴۰۱ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۴۸۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۵۲۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۸۳ و ۸۵.

بالنكاح الأول ..

و هـذا معنـاه: أن ذلـك قـد حصـل قبـل غزوه الحـديبيه، أى قبل تحريم نكاح المشـرك للمؤمنه؛ لأن هـذا التحريم إنما كان فى الحديبيه (۱) كما يزعمون ..

و لو كان ذلك قد حصل بعد الحديبيه، فلا بد أن يكون زوجها قد أسلم قبل أن تنقضى عدتها، أى أنه أسلم بعد إسلامها بيسير؛ لأن شرط عودتها إليه بالنكاح الأول هو ذلك، أى أن يكون قبل انقضاء العده.

و لو قيل: إن قوله (صلى اللّه عليه و آله) لزينب: لا يخلص إليك يدل على أن إرجاعها إليه كان بعد الحديبيه،؛ لأن تحريم نكاح المشرك للمسلمه قد نزل بعدها،

لأجيب: بأن سرايا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم تتعرض لقوافل قريش بعد الحديبيه. فأبو العاص لم يؤسر بعدها.

إلا أن يقال: إن السريه التى اعترضت عير قريش، و أسرت أبا العاص، تعود لأبى جنـدل، و أبى بصـير و أصـحابهما الذين كانوا يعترضون عير قريش ..

و قد قيل: إنهم أخذوا أبا العاص، فهرب منهم، و دخل إلى المدينه، و استجار بزينب.

و قيل: بل هم الذين أطلقوه، لمكانه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه۸.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۸۵ و عن فتح البارى ج ۹ ص ۳۴۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ ص ۷ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۳۱ و عن الإصابه ج ۷ ص ۲۰۸.

و آله)، فخطب النبی (صلی اللّه علیه و آله) الناس، و أعلمهم أن زینب قد أجارته، فلما علم أبو جندل و أصحابه بذلک أطلقوا الأسری، و ردوا علیهم کل شی ء. و کان ذلک فی سنه ثمان (۱).

و قد یقال:

کیف یمکن ادّعاء: أن أبا العاص قد أسلم بعد زینب بیسیر، أی قبل انقضاء عدتها، و هم یقولون: إنها أسلمت قبله بست سنین، و قیل: بسنه واحده، و قیل: بعد سنتین من إسلامه؟! (۲).

و یمکن أن یجاب:

بأن الثابت هو: أنها قد أتت إلی المدینه قبل زوجها بهذه المده الطویله، و لکن ذلک لا یدل علی: أنها قد أسلمت قبله، فلعل انتقالها إلی المدینه کان للتخلص من مضایقات قریش لها، لمجرد صلتها برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و إن لم تکن قد دخلت فی دینه. کما هو ظاهر لا یخفی.

۷- سریه زید إلی الطرف:

و فی جمادی الآخره سنه ست کانت سریه زید بن حارثه إلی الطرف،۴.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۷ و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۸۳ و ۸۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۵.
۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۸ و راجع: تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۳۷۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۳۲ و ج ۲ ص ۲۴۶ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۶۱ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۱۸۷ و فتح الباری ج ۹ ص ۳۴۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۲۰ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۴۰۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۸۴.

و هو ماء على سته و ثلاثين ميلا من المدينه، فخرج إلى بنى ثعلبه فى خمسه عشر رجلا، فأصاب نعما و شاء، و هربت الأعراب.

و صبح زيد بالنعم المدينه، و هى عشرون بعيرا، و لم يلق كيدا، و غاب أربع ليال، و كان شعارهم الذى يتعارفون به فى ظلمه الليل: أمت أمت (۱).

و قد قلنا: اكثر من مره بأننا نشك فى وقوع هذه السرايا، التى تظهر أن همّه النبى (صلى اللّه عليه و آله) كانت منصرفه إلى الغنائم و السبايا، و لو بقيمه قتل الناس و إباده خضرائهم، أو إذلالهم.۵.

۱- راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۷۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۸۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۹۹ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۷ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۸۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ ص ۱۵.

ص: ۳۱۲

الفصل الرابع: سرايا أخرى قبل الحديبيه

اشاره

۱- سریه زید إلی حسمی:

اشاره

و فی جمادی الآخره من سنه ست کانت سریه زید بن حارثه أیضا إلی حسمی، و هو واد وراء ذات القری.

و کان من حدیثها- کما حدث رجال من جذام، و کانوا علماء بها-: أن رفاعه بن زید الجذامی لما قدم علی قومه من عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بکتابه، یدعوهم إلی الإسلام استجابوا له .. فلم یلبث أن قدم دحیه بن خلیفه الکلبی من عند قیصر صاحب الروم، حین بعثه إلیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و معه تجاره له، و قد أجازه قیصر، و کساه، فعاد إلی المدینه حتی إذا کان بوادی: (حسمی)، أغار علیه الهنید بن عوض الضلعی (بطن من جذام) و معه ابنه عوض فی ناس من جذام، فأصاب کل شی ء کان مع دحیه. و لم یترکوا علیه إلا ثوبا خلقا.

فبلغ ذلک قوما من جذام أیضا، من بنی الضبیب، و هم رهط رفاعه، ممن کان قد أسلم، فنفروا إلی الهنید و ابنه، فاستنقذوا لدحیه ما أخذ منه.

فخرج دحیه حتی قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأخبره خبره، و استشفاه (أو استسقاه) دم الهنید و ابنه.

فبعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) زیدا فی خمس مائه رجل (۱)، ورد معه دحیه، فکان زید یسیر باللیل، و یکمن بالنهار، حتی هجموا مع الصبح علی الهنید و من معه، فأغاروا علیهم، و قتلوا فیهم (رجلین)، و أوجعوا، و قتلوا الهنید و ابنه، و أخذوا من النعم ألف بعیر، و من الشاء خمسه آلاف، و مائه من النساء و الصبیان.

قالوا: فلما سمع بذلک بنو الضبیب رکب نفر منهم، فیهم حسان بن ملّه، فلما وقفوا علی زید بن حارثه، قال حسان: إنا قوم مسلمون.

فقال له زید: اقرأ أم الکتاب. فقرأها.

فقال زید بن حارثه: نادوا فی الجیش: أن قد حرم علینا ثغره القوم التی جاؤوا منها، إلا من ختر أی غدر.

و إذا بأخت حسان مع الأساری، فقال له زید: خذها.

فقالت أم الغرار الضلعیه: أتنطلقون ببناتکم، و تذرون أمهاتکم؟.

فقال أحد بنی الخصیب: إنها بنو الضبیب و سحر ألسنتهم سائر الیوم.

فسمعها بعض الجیش، فأخبر بها زیدا، فأمر بأخت حسان، و قد کانت أخذت بحقوی أخیها، ففکت یداها من حقویه، و قال لها: اجلسی مع بنات عمک، حتی یحکم اللّه فیکن حکمه، فرجعوا.

و نهی الجیش أن یهبطوا إلی وادیهم الذی جاؤوا منه، فأمسوا فی أهلیهم.۸.

۱- راجع: العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۵۷ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۰۱ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۲ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۸۸.

فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعه فصبحوه، فقال له حسان بن مله: إنك لجالس تحلب المعزى، و إن نساء جذام أسارى، قد غرّها كتابك الذى جئت به؟!

فدعا رفاعه بجمل له، فشد عليه رحله، و هو يقول: هل أنت حى و تنادى حيا؟.

ثم سار فى نفر من قومه إلى المدينه ثلاث ليال، فلما دخلوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ألاح إليهم بيده: أن تعالوا من وراء الناس .. ثم دفع رفاعه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابه، الذى كان كتب له و لقومه، حينما قدم عليه فأسلم، فقال: دونك يا رسول اللّه قديما كتابه، حديثا غدره.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): اقرأه يا غلام، و أعلن.

فلما قرأ كتابه استخبرهم، فأخبروه، فقال (صلى اللّه عليه و آله): كيف أصنع بالقتلى؟! ثلاث مرات.

فقال رفاعه: أنت أعلم يا رسول اللّه، لا نحرم عليك حلالا، و لا نحلل لك حراما.

فقال أبو زيد بن عمرو- أحد قومه معه-: أطلق لنا يا رسول اللّه من كان حيا، و من قتل فهو تحت قدمى هذه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): صدق أبو زيد، اركب معهم يا على.

فقال له على (عليه السلام): يا رسول اللّه، إن زيدا لا يطيعنى.

قال (صلى اللّه عليه و آله): فخذ سيفى هذا.

فأعطاه سيفه، فخرجوا، فإذا رسول لزيد بن حارثه على ناقه من إبلهم،

أرسله زید مبشرا، فأنزلوه عنها، وردها علی القوم، و أردفه علی خلفه، فقال: یا علی، ما شأنی؟!

فقال: ما لهم، عرفوه فأخذوه؟!

ثم ساروا، فلقوا الجیش، فطلب زید من علی (علیه السلام) علامه، فقال: هذا سیفه (صلی اللّه علیه و آله).

فعرف زید السیف، و صاح بالناس، فاجتمعوا، فقال: من کان معه شی ء فلیرده، فهذا سیف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأخذوا ما بأیدیهم، حتی کانوا ینتزعون لبد المرأه من تحت الرجل (۱).

و نقول:

إن لنا علی هذا النص بعض الملاحظات، و هی التالیه:

ألف: إرسال دحیه إلی قیصر:

قد ذکر فیما تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قد أرسل دحیه إلی قیصر ..

و ذلک موضع شک، فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) إنما أرسل دحیه فی کتاب إلی قیصر بعد الحدیبیه (۲).۴.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۹ و ۱۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۸۸ و ۸۹ و البحار ج ۲۰ ص ۳۷۵.

۲- قد تقدمت المصادر لهذه الفقرات و لأجل التذکیر ببعضها، نقول: راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۹ و مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۹۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۵۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۷ ص ۲۰۸ و تهذیب الکمال ج ۸ ص ۴۷۴.

فلعل دحیه کان عند قیصر فی شغل خاص به، و قد حصل منه علی أموال و عطایا فجری علیه ما جری ..

ب: لماذا إرجاع الأموال؟!

قد یقال: إن الغنائم إن کانت قد أخذت من أناس مشرکین، معلنین للحرب، فلماذا تردّ علیهم؟.

و قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أوکل أمر إرجاع الأموال إلی أبی العاص بن الربیع- أوکله- إلی قبول المشارکین فی السریه، حیث قال لهم: (و إن أبیتم فهو فی ء اللّه الذی أفاء علیکم، فأنتم أحق به) (۱).

و إن کانت قد أخذت من أناس مسلمین، فلماذا یأخذها منهم زید؟

ثم لماذا لا یردها علیهم بعد أخذها؟!

و یؤید هذا: أن أولئک القوم قد ذهبوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و اشتکوا له، فبادر (صلی اللّه علیه و آله) إلی الاستجابه لهم، حسبما تقدم ذکره .. فلو أن المقتولین، و الذین أخذت أموالهم کانوا من المسلمین لم یکن معنی لهذه المبادره من هؤلاء، و لم یکن معنی لاستجابه النبی (صلی اللّه۴.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۷۷ و البحار ج ۱۹ ص ۳۵۳ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۴۱ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۳۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۶ و المعجم الکبیر ج ۲۲ ص ۴۳۰ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۹۶ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۱۶۶ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۴۸۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۸۳ و راجع: مناقب آل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص ۴۴۴.

عليه و آله) لهم، و أخذ الأموال من المقاتلين و إرجاعها إلى أصحابها الشرعيين، لأنه إذا كان المقتولون و أصحاب الأموال محاربين، فإن تلك الأموال تكون للمقاتلين و لا يصح أخذها منهم ..

و لكن قبولنا لهذا الأمر لا يحل الإشكال أيضا؛ لأن المقتولين إذا كانوا مسلمين فلا معنى لطل دمهم، بل كان ينبغي أن يحاسب الذين قتلوهم، فإن كانوا قد قتلوهم مع علمهم بإسلامهم، فلا بد من إنزال العقوبه بمن فعل ذلك ..

كما لا بد من محاسبتهم على أخذ أموالهم، و إصرارهم على هذا الأخذ، حتى إنهم ليحتاجون إلى علامه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لإرجاعها إلى أهلها ..

و إن كانوا قد قتلوهم عن جهل منهم بكونهم مسلمين، فهم و إن كانوا معذورين بقتلهم، لكن لا بد للرسول (صلى اللّه عليه و آله) من أن يديهم من بيت مال المسلمين على الأقل ..

و قد يقال:

إن المقتولين كانوا من المشركين المعاهدين .. الذين لا ذنب و لا يد لهم بما جرى، و إنما غلبوا على أمرهم، و أصبحوا ضحيه بغي الهنيد و ابنه، فأخذوا بذنب غيرهم، و قد جاء الذين أسلموا من قومهم، ليحلوا هذا الإشكال، فارتأوا حله، بطلّ دمهم، و الاكتفاء بإرجاع أموالهم إليهم ..

و يجاب:

بأنه لا توجد أيه إشاره إلى وجود معاهدات بين أهل الشرك من هذه القبيله، و بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و الصحيح فى القضيه هو: أن هذه القبيله كانت قد أسلمت استجابه لرفاعه بن زيد الجذامى، الذى جاءهم بكتاب من عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثم إن بضعه أفراد منها، و هم الهنيد و ابنه، و ربما بعض آخر معهما، قطعوا الطريق على دحيه و سلبوه ما معه ثم أرجع بنو الضبيب من جذام إليه ما كان سلب منه .. فاشتكى دحيه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و طلب منه أن ينتقم له من الهنيد و ابنه، فأرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) زيدا على رأس سريه لأخذ الجناه، فقتلت السريه الهنيد و ابنه، و اثنين (أو أكثر) ممن كانوا معه، و أخذوا ما وجدوه هناك من إبل و شاء.

و لكن هذا الذى وجدوه و أخذوه لم يكن للمقتولين بل هو لغيرهم من أفراد القبيله المسلمين، الذين كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب لهم الكتاب مع رفاعه ..

فاعتبره زيد غنيمه حرب، فرفعت القبيله المسلمه أمرها إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحكم بإرجاع الأموال إلى أهلها، و لم يعبأ بالمقتولين لأنهم أفسدوا، و اعتدوا و حاربوا، و قطعوا السبيل، و لم يكن هناك أى عدوان أو تقصير من زيد، و قد فعل ما كان ينبغى له. و اللّه هو العالم بالحقائق.

ج: العصبيه للحق، لا للعشيره:

و الذى يثير الانتباه هنا: أن الجذاميين المسلمين من بنى الضبيب قد تعصبوا لإسلامهم و لدينهم و للحق، و نصروا المظلوم حتى على ابن

العشـیره، فاسـتنقذوا الأموال التی استلبها الهنید و ابنه منهما، و أرجعوها إلی صاحبها، مع أنهم کانوا إلی الأمس القریب یتعصبون لابن العشیره، و ینصرونه علی غیره، حتی لو کان معتدیا و ظالما لذلک الغیر.

د: خمس مائه رجل!! لماذا؟!

و قد ذکرت الروایات المتقدمه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل زیدا فی خمس مائه رجل مع دحیه ..

و نحن نشک کثیرا فی صحه هذا الأمر ..

فإن أعداد أفراد السرایا التی کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) یرسلها إلی البلاد البعیده و القریبه کانت قلیله فی الغالب.

فهو (صلی اللّه علیه و آله) یرسل ثلاثین، أو أربعین، أو سبعین، أو مائه، أو مائتی رجل ..

فلماذا أرسل خمس مائه رجل فی هذه المره؟! مع کون تلک القبیله کانت علی الإسـلام، و مع کون العصاه من أفرادها قلیلین، لا یحسب لهم حساب، خصوصا مع کون سائر قبیلتهم ضدهم، و قد أثبتت تلک القبیله ذلک بصوره عملیه، حیث اسـتنقذت لدحیه جمیع ما کان قد أخذ منه ..

ه: تسرع غیر مقبول:

و بعـد .. فـإن ما یثیر الـدهشه أیضا: أن زیـدا یغیر علی أولئک القوم فی عمایه الصـبح، فیقتل، و یأسـر، و یسـتاق النعم و الشاء، و یسبی النساء .. فإن کان المذنب من تلک القبیله هم أفراد قلائل، فما ذنب سائر أفراد القبیله؟.

و إذا کانت القبیله قد أعلنت إسلامها- حسبما ذکرناه فیما سبق- فلماذا

يغير عليها فى عمايه الصبح؟!

و إذا أراد أن لاـ يفلت المجرم من يـده، و إذا كـان يصـح أسـر المقاتلين من الرجال، حتى لو كانوا مسـلمين، فما هو ذنب النساء حتى تسبى؟! خصوصـا إذا كن مسـلمات مؤمنـات، قـد صـدقن كتاب رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، الـذى أرسـله إليهن مع رفاعه، و قبلن أمانه؟!.

و كيف يكتب لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا، ثم يأمر جنوده بالإغاره عليهم ..

ألم يكن الأجـدر و الأولى .. أن يرسـل الرسـول (صـلى اللّه عليه و آله) إلى رفـاعه، و إلى سـائر بنى جـذام يطلب منهم تسـليمه المجرم لينال جزاءه؟! فإن امتنعوا من ذلك، و منعوا صاحبهم، و أصـبحوا فى عـداد المحاربين، أمكن فى هـذه الحال .. أن يتخذ النبى (صلى اللّه عليه و آله) القرار المناسب فى حقهم، وفق هذه المستجدات ..

على أن من الواضـح: أن الأخـذ بقول دحيه، و المبـادره إلى اتخاذ قرار الحرب ضـد أناس آخرين- كان النبى (صـلى اللّه عليه و آله) نفسه قد أرسل إليهم بكتاب أمان منه، و قد اسـتجابوا لكتابه، و أسـلم من أسـلم منهم بناء على ذلك. إن ذلك- لا يتناسـب مع أخلاق و سياسات الأنبياء (عليهم السلام)، و لا يصح نسبته إليه (صلى اللّه عليه و آله).

و: كيف أصنع بالقتلى؟!

و حين قـال النبى (صـلى اللّه عليه و آله): كيف أصـنع بـالقتلى؟ .. لم يكن يريـد أن يعبّر عن تحيره فى الأمر، و لا كان يسأل عن حكم اللّه تعالى فيهم، بل

كان (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يسمع من نفس أصحاب العلاقه، ما يريد أن يمضيه فيهم، لأن ذلك يبعد عن أذهان ضعفه النفوس و الإيمان أى احتمال يمكن أن يثار حول صوابيه القرار الذى يصدره فى قضيتهم، و هو يظهر بذلك لكل أحد: أن قراره هذا هو ما تحكم به الفطره، و يفرضه الإنصاف فى حق من يشهر سيفه على الناس، و يقطع الطريق و يخيف السبيل ..

و لأجل ذلك: صرح رفاعه بأنه: لا يطلب إلا ما هو حلال و مباح، و موافق للمنطق. ثم جاءت مبادره أبى زيد التى انطلقت بعفويه و أريحيه لتؤكد هذا الأمر، و تحسم الرأى الصواب فيه، فأمضى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) له ذلك، حين ظهر أنهم منسجمون مع هذا الحق، متفهمون لذلك الصواب ..

ز: مالهم، عرفوه فأخذوه:

و لم يكن انتداب النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) للمهمه الحاسمه، التى تضمنت إرجاع الحقوق إلى أهلها، هو الوحيد فى تاريخ النبى (صلى اللّه عليه و آله) و على (عليه السلام).

و قد جاء تفويض هذه المهمه إليه (عليه السلام) ليؤكد على دوره فى هذا الاتجاه، و ليكون الدليل على الثقه المطلقه بحسن تدبيره، و بدقته فى إنجاز ما يوكله (صلى اللّه عليه و آله) إليه من مهمات، حتى إنه (عليه السلام) لينتزع الناقه من الرسول الذى جاء بالبشرى، ثم يردفه خلفه، و لا يرضى بأن يركب ناقه صدر حكم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

بإرجاعها إلى أربابها، و لو خطوات يسيره.

و كان التساؤل الحائر من ذلك الرسول: يا على ما شأني؟! حيث ظن أن ذلك قد جاء عقوبه له على أمر صدر منه.

فجاءه الجواب الحاسم و الحازم منه (عليه السلام): ما لهم، عرفوه فأخذوه.

ح: مبالغات لا مبرر لها:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱۴ ۳۲۳ ح: مبالغات لا مبرر لها: ..... ص : ۳۲۳

و روى الواقدى عن محجن الديلى، أنه قال: (كنت فى تلك السريه، فصار لكل رجل سبعه أبعره، أو سبعون شاه، و صار له من السبى المرأه و المرأتان، حتى رد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلك كله إلى أهله) (۱).

و نقول:

إنه إذا كان الجيش خمس مائه مقاتل، ثم كان مجموع السبى مائه امرأه و طفل، فكيف يكون قد صار للرجل المرأه و المرأتان؟!

و إذا كان الجيش خمس مائه، و الأبعره ألف، فكيف نال كل واحد سبعه أبعره؟!

ط: زيد لا يطيعنى:

و حين قال على (عليه السلام) للنبى (صلى اللّه عليه و آله): زيد لا يطيعنى، فإنه لم يكن يريد بذلك تحريض الرسول الكريم (صلى اللّه عليه و آله) على زيد ...

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۸۹.

بل هو قد أراد أن یمدح زیدا بذلک، من حیث إنه یمارس عمله وفق أصول الانضباط، و الالتزام بالمقررات بحزم و صرامه، و لا یتعامل علی أساس العلاقات الشخصیه، التی ربما تجر أحیانا إلی الوقوع فی أخطاء قد لا یمکن تدارکها .. خصوصا حین یتعلق الأمر بالتعاطی مع الشأن العام، و تنفیذ المهمات، و القیام بالمسؤولیات النظامیه.

و قد کان علی (علیه السلام) یدرک: أنه لا بد من إشاعه هذا النهج، و فرض الالتزام به علی الآخرین، بصوره عملیه و حاسمه، بحیث لا یبقی أی منفذ، أو فرصه لأی تسلل من شأنه أن یفسد طریقه تنفیذ القرار، أو أن یخل بحرکه العمل فی المجالات التطبیقیه المختلفه.

و إلا، فإن زیدا کان یعرف علیا (علیه السلام)، و یدرک موقعه من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و من الإسلام کله .. و لکنه یرید أن یری الناس کیف یلتزم القائد بحرفیه البیانات و البلاغات الصادره إلیه، و أن علیهم أن یتعلموا: أنه لا مجال لمحاباه أحد، و لا للاعتماد علی الرأی و الاجتهاد، بعد أن استبعدت المعرفه الیقینیه، و حوصرت و صودرت أحکامها بأحکام و بیانات صریحه أخری لم تدع لها مجالا، و لا مقالا ..

و حسبنا هذا الذی ذکرناه هنا: فإن استقصاء الحدیث حول التفاصیل و الجزئیات لسوف یضر بالاستفاده مما هو أهم، و نفعه أتم، و أشمل و أعم ..

۲- سریه کرز بن جابر إلی العرنیین:

اشاره

و فی جمادی الآخره من سنه ست علی قول ابن اسحاق، أو فی شوال علی قول الواقدی، و ابن سعد، و ابن حبان، أو فی ذی القعده بعد الحدیبیه،

کما فی البخاری .. کانت سریه کرز بن جابر الفهری إلی العرنیین، و هم حی من قضاعه، و حی من بجیله. لکن المراد هنا الثانی، علی ما ذکره ابن عقبه فی مغازیه.

فقد روی: أن ثمانیه من عرینه، و فی البخاری من عکل و عرینه، و فی الاکتفاء من قیس کبه من بجیله، قدموا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فتکلموا بالإسلام و کانوا مجهودین، قد کادوا یهلکون لشده هزالهم، و صفره ألوانهم، و عظم بطونهم، فطلبوا منه (صلی اللّه علیه و آله) أن یؤویهم و یطعمهم، فأنزلهم (صلی اللّه علیه و آله) عنده بالصفه.

ثم استوخموا المدینه، و طلحوا، و قالوا: إنا کنا أهل ضرع، و لم نکن أهل ریف، فبعثهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی لقاحه التی کانت ترعی بناحیه الجماوات، و کان یرعاها عبد له، یقال له: یسار ..

و فی روایه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعثهم إلی إبل الصدقه.

و جمع بینهما: أنهما کانا معا، فالبعث کان إلیهما معا.

فخرجوا إلیها، و شربوا من أبوالها، و ألبانها، حتی صحوا و سمنوا، و انطوت بطونهم عکنا، فکفروا بعد إسلامهم، و عدوا علی الراعی فذبحوه.

و فی روایه: أنهم استاقوا اللقاح، فأدرکهم یسار، فقتلوه، و مثّلوا به.

فبلغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) الخبر، فبعث فی أثرهم کرز بن جابر فی عشرین فارسا، فأدرکوهم و أحاطوا بهم، و ربطوهم، و قدموا بهم إلی المدینه و أرجعوا اللقاح، و کانت خمس عشره إلا واحده، و کان (صلی اللّه علیه و آله) بالغابه، فخرجوا بهم نحوه.

و فی الإکتفاء: فأتی بهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مرجعه من غزوه ذی قرد، فأمر بهم فقطعت أیدیهم، و أرجلهم.

و فی روایه: و سمرت أعینهم، و صلبوا هناک.

و فی البخاری: فأمر بمسامیر فأحمیت، فکحلهم، و قطع أیدیهم، و ما حسمهم، ثم ألقوا فی الحره و هی أرض ذات حجاره سود، یستقون، فما سقوا حتی ماتوا.

قال أنس: فکنت أری أحدهم یکد، أو یکدم الأرض بفیه، من العطش، لیجد بردها (۱)، فلا یجده، حتی ماتوا علی حالهم.

و أنزل اللّه فیهم: إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ یُقَتَّلُوا أَوْ یُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَیْدِیهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ یُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْیا وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ الآیه (۲).۳.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰ و ۱۱ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۸۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۷۷ و ۲۷۸ عن مصادر کثیره. و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۸۷ و عن سنن أبی داود ج ۲ ص ۳۳۱ و عن الجامع الصحیح للترمذی ج ۱ ص ۴۹ و سنن النسائی ج ۷ ص ۹۸ و راجع: عون المعبود ج ۱۲ ص ۱۷ و سنن النسائی ج ۲ ص ۲۹۶ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۲۲۵ و ۴۶۶ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۲۱۲ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۶ ص ۱۴۸ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۵۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۴۱.

۲- سوره المائده الآیه ۳۳.

و لم يقع بعد ذلک: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سمل عينا (۱).

و نقول: إن لنا ههنا وقفات هى التاليه:

المثله و التعذيب:

قد يقال: إنه لا معنى لهذا التعذيب الذى أنزل بهم.

و قد يجاب عن ذلک- كما عن محمد بن سيرين-: أنه إنما فعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) هذا قبل أن تنزل الحدود (۲).

قال أبو قلابه: هؤلاء قوم سرقوا، و قتلوا، و كفروا بعد إيمانهم،۴.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۸۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۱۷ و راجع: الدر المنثور ج ۲ ص ۲۷۷ عن البخارى، و مسلم، و عبد الرزاق، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و النحاس فى ناسخه، و البيهقى فى الدلائل عن أنس و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۳ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۹۹.
۲- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱ عن الترمذى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۱۷ و ج ۹ ص ۲۰۰ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۹۰ و عن صحيح البخارى ج ۷ ص ۱۳ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۳۲ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۱ ص ۵۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۸۳ و ج ۹ ص ۷۰ و ج ۱۰ ص ۴ و عن فتح البارى ج ۱ ص ۲۹۴ و ج ۱۰ ص ۱۲۰ و شرح سنن النسائى ج ۷ ص ۹۵ و تحفه الأحوذى ج ۱ ص ۲۰۷ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۱۹ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۴۶۶ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۶ ص ۱۴۹ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۲ ص ۵۲ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴.

و حاربوا اللّه و رسوله (١).

و نقول:

أولا: إننا لم نجد فی النصوص ما یدل علی أن عقوبه السرقه، و القتل، و محاربه اللّه و رسوله أن تحمی المسامیر بالنار، ثم یکحل فاعل ذلک بها، و لا أن یلقی فی الحره لیموت عطشا؟!

ثانیا: لقـد نزل قوله تعالی: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَیْرٌ لِلصَّابِرِینَ فی مکه قبل هذه القصه (٢) .. و هذه العقوبات المذکوره التی صبت علیهم لم یفعلوا هم مثلها ..

ثالثا: إن ما فعله النبی (صلی اللّه علیه و آله) بهم- لو صح- فهو من مصادیق المثله التی نهی النبی (صلی اللّه علیه و آله) عنها فی غزوه أحد، کما یقولون. فما معنی أن ینهی (صلی اللّه علیه و آله) عن الأمر، ثم یبادر هو إلی فعله؟!

رابعا: عن ابن أبی یحیی، عن جعفر، عن أبیه، عن علی بن حسین، قال:

لا و اللّه، ما سمل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عینا، و لا زاد أهل اللقاحح.

١- تاریخ الخمیس ج ٢ ص ١١ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ١١۶ و عن صحیح البخاری ج ٨ ص ٢٠ و سنن أبی داود ج ٢ ص ٣٣٠ و عون المعبود ج ١٢ ص ١۵ و صحیح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٢٠ و الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ١۴٨ و تاریخ مدینه دمشق ج ٢١ ص ۴٨١.

٢- السیره الحلبیه ج ٢ ص ٢۴۶ عن ابن کثیر. و راجع: واقعه أحد فی هذا الکتاب، فصل: بعد ما هبت الریاح.

على قطع أيديهم و أرجلهم (۱).

و من الواضح: أن قطع الأيدى و الأرجل هو عقوبه المفسد فى الأرض، و قد صرح بها القرآن الكريم، و ليست هى من المثله المنهى عنها.

عدد الرعاه المقتولين:

و قد ذكرت الروايات تاره أنهم قتلوا يسارا فقط.

و جاء فى روايه أخرى: ثم مالوا على الرعاء فقتلوهم.

و فى نص ثالث: فقتلوا الراعيين، و جاء الآخر، فقال: قتلوا صاحبىّ، و ذهبوا بالإبل (۲).

فما هذا التناقض فى عدد من قتلوا من الرعاء؟

أين كانت اللقاح؟!:

قد ذكرت الروايه السابقه: أن اللقاح كانت بناحيه الجماوات، و لكن هناك روايه أخرى تقول: إن اللقاح كانت بذى الجدر، غربى جبال عير، على سته أميال من المدينه (۳) و هى بناحيه قباء.۳.

۱- المسند للشافعى ص ۳۱۵ و الأم للشافعى ج ۴ ص ۲۵۹ و السنن الكبرى ج ۹ ص ۷۰.

۲- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۱۵ و ۱۱۹ و فتح البارى ج ۱ ص ۲۹۲ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۱۸۰.

۳- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱ و راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۷۴ و ۱۱۷۵ و تركه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لحماد البغدادى ص ۱۰۷ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۴۹۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴ ص ۲۳۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۲۳.

و نحن نشک فی ذلک، إذ:

۱- لماذا تکون هذه اللقاح بعیده عن المدینه إلی هذا الحد، و کیف یؤمن علیها الغاره من القبائل المحیطه، و المعادیه؟!

۲- لقد اختلفت النصوص فی موضع رعی الإبل، فهل کانت بناحیه الجماوات، التی هی إلی جهه الشام، علی ثلاثه أمیال من المدینه؟ أم کانت ترعی بذی الجدر، علی سته أمیال من المدینه، إلی جهه قباء؟!

أین صلب الجناه؟:

و هم تاره یقولون: إنهم قد صلبوا بالرغابه، بعد أن قطعت أیدیهم و أرجلهم (۱).

و أخری یقولون: إنهم قد صلبوا، و جری علیهم ما جری فی المدینه نفسها، و أمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بهم فألقوا فی الحره (۲).

من هو أمیر السریه؟:

و قد تقدم: أن الأمیر علی تلک السریه هو کرز بن جابر، بینما هناک من یقول: إن أمیر الخیل یومئذ هو ابن زید أحد العشره المبشره بالجنه.۳.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱ عن ابن سعد عن ابن عقبه.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۸۵ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۱۶ و راجع: موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۹۹ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۹۳.

و هناک من یقول: أن أمیر السریه هو جریر بن عبد اللّه البجلی (۱).

و یرد هذا القول الأخیر: بأن إسلام جریر بن عبد اللّه قد کان بعد حوالی أربع سنین من تاریخ هذه السریه (۲).

و قد روی عنه: أنه ما أسلم إلا بعد سوره المائده فی حجه الوداع (۳).

آیه جزاء المحاربین:

و قد تقدم قولهم: إن آیه: إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ..۴.

۱- راجع: الـدر المنثور ج ۲ ص ۲۷۷ عن ابن جریر، و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۵۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۱۷.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۸۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و فی ص ۳۱۲: أن إسلام جریر کان قبل سنه عشر.

۳- عن فتح الباری ج ۱ ص ۴۱۶ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۱ ص ۶۴ و المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۱۶۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱ ص ۲۷۱ و ۲۷۳ و ۲۷۴ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۶۳ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۲ و تحفه الأحوذی ج ۱ ص ۲۶۵ و عون المعبود ج ۱ ص ۱۷۹ و المنتقی من السنن المسنده للنیسابوری ص ۳۲ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۲۵ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۳۰۸ و ۳۳۶ و ۳۴۸ و ۳۵۷ و ۳۵۸ و مسند إبراهیم بن أدهم ص ۴۰ و ۴۱ و نصب الرایه ج ۱ ص ۱۳۷ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۳۰ و الـدر المنثور ج ۲ ص ۲۶۳ و الضعفاء للعقیلی ج ۲ ص ۷۶ و تهذیب الکمال ج ۲ ص ۳۸ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۸۹ و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۶۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۹۳ و تاریخ جرجان ص ۲۲۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۵۴.

قد نزلت فی هذه المناسبه.

و نقول:

إن ذلک لا یصح:

أولا: لأن هذه الآیه وردت فی سوره المائده، التی نزلت دفعه واحده فی حجه الوداع (۱).

و حتی لو کانت قد نزلت بعد الحدیبیه، أو عام الفتح (۲)، فإن ذلک یدل علی أنها لم تنزل فی هذه الغزوه التی حصلت قبل الحدیبیه.

و قد روی نزولها دفعه واحده عن:

۱- عبد اللّه بن عمرو (۳).

۲- أسماء بنت یزید (۴).۷.

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن ابن جریر، و أبی عبید، و راجع: البحار ج ۳۷ ص ۲۴۸ و الغدیر ج ۶ ص ۲۵۶ و راجع: المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۱۶۳.
۲- الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۳۰ و راجع: فتح القدیر ج ۲ ص ۴.
۳- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۳ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۳ و فتح القدیر ج ۲ ص ۳ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۲۴ عن أحمد.
۴- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أحمد، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و محمد بن نصر فی الصلاه، و الطبرانی، و أبی نعیم فی الدلائل، و البیهقی فی شعب الإیمان، و راجع: تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۳ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۳ و البیان فی تفسیر القرآن للسید الخوئی ص ۳۴۱ و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۲۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۲۵۷.

۳- أم عمرو بنت عبس (۱).

۴- محمد بن کعب القرظی (۲).

۵- و الربیع بن أنس (۳).

ثانیا: لقد رووا عن ابن عباس فی هذه الآیه، قال: کان قوم من أهل الکتاب بینهم و بین رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عهد و میثاق، فنقضوا العهد و أفسدوا فی الأرض، فخیّر اللّه فیهم نبیه، إن شاء أن یقتل، و إن شاء أن یصلب، و إن شاء أن یقطع أیدیهم و أرجلهم من خلاف الخ .. (۴).

ثالثا: لقد اختلفت روایاتهم فی قبیله القوم الذین نزلت فیهم هذه الآیه، هل هم أهل الکتاب، أو هم من المشرکین من عکل أو عرینه، أو بجیله، (و قد تقدمت المصادر المصرحه بهذا أو بذاک).۷.

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن ابن أبی شیبه فی مسنده، و البغوی فی معجمه، و ابن مردویه، و البیهقی فی دلائل النبوه. و راجع: الآحاد و المثانی ج ۲ ص ۴۳۱ و أسد الغابه ج ۵ ص ۳۴۴.
۲- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أبی عبید و راجع: الغدیر ج ۶ ص ۲۵۶.
۳- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن ابن جریر و جامع البیان لابن جریر الطبری ج ۶ ص ۱۱۲.
۴- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۷۷ عن ابن جریر، و الطبرانی فی المعجم الکبیر و راجع: المحلی لابن حزم ج ۱۱ ص ۳۰۰ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۵ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۱۲ ص ۱۹۹ و جامع البیان ج ۶ ص ۲۸۰ و التبیان للطوسی ج ۳ ص ۵۰۵ و مجمع البیان للطبرسی ج ۳ ص ۳۲۴ و زاد المسیر لابن الجوزی ج ۲ ص ۲۶۹ و الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۱۴۹ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۵۰ و فتح القدیر ج ۲ ص ۳۷.

أو من بنی فزاره (۱).

أو من بنی سلیم (۲).

أو أنها نزلت فی بنی ضبه، کما سنری (۳).

الصحیح فی نزول الآیه:

الصحیح هو: أن هذه القضیه بأسرها قد حرفت بصوره عمدیه، و صرفت عن مسارها الطبیعی، و أن أمیرها هو علی (علیه السلام)، و أنها نزلت فی نفر من بنی ضبه، و أنهم إنما قتلوا ثلاثه من رعاه اللقاح إلی غیر ذلک من تفاصیل، غیّروا فیها و بدلوا، و ظهرت الخلافات و الاختلافات نتیجه لتصرف کل راو علی حده ..

الروایه الصحیحه:

و الروایه المعقوله و المقبوله هی التالیه:

روی عن أبی عبد اللّه الصادق (علیه السلام)، قال: قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قوم من بنی ضبه، مرضی.

فقال لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أقیموا عندی، فإذا برئتمک.

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۷۸ عن عبد الرزاق، و المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۱۰۷ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۵۲.
۲- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۷۸ عن ابن جریر و عبد الرزاق، و کنز العمال ج ۲ ص ۴۰۵ و جامع البیان ج ۶ ص ۲۸۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۵۲.
۳- ستأتی المصادر لذلک.

بعثتكم فى سريه.

فقالوا: أخرجنا من المدينه.

فبعث بهم إلى إبل الصدقه، يشربون من أبوالها، و يأكلون من ألبانها، فلما برئوا و اشتدوا قتلوا ثلاثه ممن كان فى الإبل.

فبلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلک، فبعث إليهم عليا (عليه السلام)، فإذا هم فى واد قد تحيروا ليس يقدرون أن يخرجوا منه، قريبا من أرض اليمن، فأسرهم، و جاء بهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فنزلت هذه الآيه: إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِکَ لَهُمْ خِزْیٌ فِی الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ (۱).

فاختار رسول اللّه القطع، فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف (۲).

۳- سريه زيد إلى وادى القرى:

و فى شهر رجب من سنه ست كانت سريه زيد بن حارثه إلى وادى۷.

۱- الآيه ۳۳ من سوره المائده.

۲- راجع: نور الثقلين ج ۱ ص ۶۲۱ و ۶۲۲ و البرهان ج ۱ ص ۴۶۵ و ۴۶۷ عن الكلينى، و العياشى، و الشيخ فى تهذيب الأحكام، و الكافى ج ۷ ص ۲۴۵ و كنز الدقائق ج ۴ ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۱۴ و تفسير الصافى ج ۲ ص ۳۱ و تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۱۳۵ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ۱۸ ص ۵۳۵ و ميزان الحكمه ج ۱۰ ص ۵۷۴ و تفسير الميزان ج ۵ ص ۳۳۱ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۹۷.

القرى، فقتل من المسلمين قتلى، وارتث زید بن حارثه، أى حمل من المعرکه رثیثا أى جریحا، و به رمق (۱).

و نقول:

۱- إننا لا ندری لماذا لم تصرح لنا الروایات بعدد القتلى من المسلمین، و لا بأسمائهم، مع الاهتمام الشدید بهذا الأمر فی الموارد الأخرى؟! ..

کما أننا لا ندری: هل قتل أحد من المشرکین فی هذه السریه؟! أو جرح، أم لم یقتل و لم یجرح أحد؟!

۲- ثم إننا لا ندری أیضا لماذا لم تذکر أیه تفاصیل عن مکان هذه المعرکه، و عن أسبابها، و ضد من کانت من قبائل العرب ..

لکن بعضهم ذکر: أنها کانت ضد بنی فزاره.

مع أنهم یذکرون: أدق التفاصیل فی غزوات أو سرایا لم تجر فیها أحداث مهمه، بل هی مجرد سیاحه استطلاعیه رجع منها المسلمون، و لم یلقوا کیدا ..

و الظاهر هو: أن هذه الحادثه هی نفس ما ذکر من أنه قد حصل لزید بن حارثه فی سریه أم قرفه الآتیه، و أنه إنما کان فی تجاره له إلى الشام فأخذوه، و جرى علیه ما جرى، ثم غزاهم فی سریه بعثه بها الرسول (صلى اللّه علیه و آله)، فأصابوا فیها أم قرفه کما سیأتی.۳.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱ و راجع: تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۷۱ و عن تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۲ ص ۲۸۷ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۳۵ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۰۳.

۴- سریه ابن عوف إلی دومه الجندل:

اشاره

و فی شعبان من سنه ست بعث (صلی اللّه علیه و آله) عبد الرحمن بن عوف إلی بنی کلب فی دومه الجندل.

فزعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) دعاه، فأجلسه بین یدیه، و عممه بیده، و قال: اغز بسم اللّه، و فی سبیل اللّه، فقاتل من کفر باللّه. و لا تغدر، و لا تقتل ولیدا. و قال له: إن استجابوا لک فتزوج ابنه ملکهم.

فسار إلیهم فی سبع مائه مقاتل، فمکث ثلاثه أیام یدعوهم إلی الإسلام، و هم یأتون و یقولون: لا نعطی إلا السیف.

فلما کان الیوم الثالث أسلم أصبغ بن عمرو الکلبی- و کان نصرانیا، و کان رئیسهم- و أسلم معه ناس کثیرون من قومه، و أقام من أقام علی دینه علی إعطاء الجزیه، و تزوج عبد الرحمن تماضر ابنه الأصبغ، فقدم بها المدینه، فولدت له أبا سلمه، عبد اللّه الأصغر، و هو من الفقهاء السبعه بالمدینه، و من أفضل التابعین (1).۰.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و الإصابه ج ۱ ص ۱۰۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۹۳ و ۹۴ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۰۵ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۹ و الثقات ج ۱ ص ۲۸۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۴ و ج ۶۹ ص ۸۰ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۵۶۰ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۸ و عن تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۲ ص ۲۸۶ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۰۴ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۸۵ و إعلام الوری بأعلام الهدی ج ۱ ص ۲۰۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۳۴۰.

و زعم عطاء بن أبی رباح: أنه سمع رجلا من أهل البصره یسأل عبد اللّه بن عمر عن إرسال العمامه من خلف الرجل، إذا اعتم.

فقال عبد اللّه: سأخبرک عن ذلک، إن شاء اللّه تعالی، ثم ذکر مجلسا شاهده من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أمر فیه عبد الرحمن بن عوف أن یتجهز لسریه بعثه علیها، قال: فأصبح و قد اعتم بعمامه من کرابیس سود، فأدناه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منه، ثم نقضها، ثم عممه بها، و أرسل من خلفه أربع أصابع، أو نحوا من ذلک. ثم قال: هکذا یابن عوف فاعتم، فإنه أحسن، و أعرف.

ثم أمر بلالا أن یدفع إلیه اللواء، فدفعه إلیه، فحمد اللّه، و صلی علی نفسه، ثم قال: خذه یابن عوف، اغزوا جمیعا الخ .. (۱).

شکوک فی سریه ابن عوف:

و لنا علی هذه الغزوه ملاحظات عدیده هی التالیه:

۱- إننا نشک فی أصل حدوث هذه الغزوه. و ذلک لأن بین دومه الجندل و بین دمشق خمس لیال، و تبعد عن المدینه حوالی خمس عشره، أو۸.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱ و ۱۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۸۱ و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۹۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۳۹ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۵۴۱ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۸ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۳۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۱۰۸.

ست عشره ليله، و هى بقرب تبوك (۱).

و على حد تعبيرهم: هى طرف من أفواه الشام (۲).

و نحن نستبعد: أن يخاطر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأصحابه، فيرسلهم إلى هذه المسافات البعيده، إلى أناس لم يظهر الوجه و المبرر لأن يقصدهم (صلى اللّه عليه و آله) بجيوشه هذه، دون كل من عداهم ممن هم فى المناطق الأقرب منهم، و الأيسر، و الأقل مؤونه عليه.

هذا .. و الحال: أن مشركى العرب مبثوثون فى كل ناحيه، و هم يترصدونهم فى ذهابهم، و إيابهم، ليوقعوا بهم، و ليوصلوا الأخبار إلى الأقطار عنهم .. خصوصا إذا كان مسيرهم أصبح يشى بأنهم يقصدون ملك قيصر، و كسر هيبته، بتناول أطراف بلاده ..

۲- إن هيمنه الإسلام لم تكن قد بلغت تلك المناطق، ليرضى نصارى۲.

۱- راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۹ عن ابن سعد، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۷۷ و سيره مغلطاى ص ۵۴ و نهايه الإرب ج ۱۷ ص ۱۶۳ و المواهب اللدنيه ج ۱ ص ۱۰۸ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۶۲ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۳ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۴ و السيره النبويه لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۳۲۸ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۰۵ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۳۴۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۷ ص ۲۰۱.

۲- راجع: المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۳ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۰۵ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۳۴۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۷ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۶۲.

بنی کلب بـدفع الجزیه، مع قربهم من الشام، و مع وجود أکیدر فی دومه الجندل، و مع کون المحیط کله لا یدین بالإسـلام، و لا یرضی بدفع الجزیه.

۳- إن الحـدیث عن أن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) قـد عمم عبـد الرحمن بن عوف بیـده، لا یـدل علی أن ذلک کان کرامه و إکراما منه (صلی اللّه علیه و آله) لابن عوف ..

لأن حـدیث ابن عمر قـد أوضح: أن السـبب فی ذلک هو: أن ابن عوف لم یحسن التعمم، فأراد (صـلی اللّه علیه و آله) أن یعلمه طریقه التعمم الفضلی، و یوضح ذلک قوله (صلی اللّه علیه و آله): (هکذا یابن عوف فاعتم، فإنه أحسن، و أعرف).

۴- إننا لا ندری ما هی المصلحه فی أن یتزوج ابن عوف ابنه أصبغ بن عمرو الکلبی؟!

و ماذا لو رفض أصبغ الموافقه علی هذا الزواج؟!

فهل سیقهره عبد الرحمن علیه؟!

علی أننا قد نفهم من بعضهم: أن ثمه شکا فی أن تکون تماضر هذه قد أدرکت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقد قال العسـقلانی: عن أبی سلمه بن عبد الرحمن بن عوف (أمه تماضر بنت الأصبغ، یقال: إنها أدرکت النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..) (۱).ه-

---

۱- تهذیب التهذیب ج ۱۲ ص ۱۱۶ و راجع: المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۶۲ و سنن الدار قطنی ج ۴ ص ۱۰ و نصب الرایه ج ۵ ص ۲۱۸ و إرواء الغلیل ج ۶ ص ۱۵۹ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۱۸ ص ۱۵۲ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۸۹ و ج ۳ ص ۱۲۹ و ج ۵ ص ۱۵۵ و ج ۸ ص ۲۹۸ و ۹۹ و طبقات خلیفه-

و يلاحظ: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عبر عن الأصبغ بكلمه (ملك)، مع أنه مجرد زعيم قبيله، و لا يوصف رئيس القبيله بهذا الوصف.

۵- على أن ثمه ما يدل على خلاف ما ذكرته الروايات المتقدمه، فقد قالوا: إنه بعد إسلام أولئك القوم: (أرسل (ابن عوف) رضى اللّه عنه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يعلمه بذلك، و أنه يريد أن يتزوج فيهم، فكتب إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن يتزوج ببنت الأصبغ، فتزوجها، و بنى بها عندهم، و قدم بها المدينه) (۱). فإن هذه الروايه تدل على:

أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يأمره بالزواج من بنت ملكهم حين عممه و أرسله ..

بل إن عبد الرحمن بن عوف أرسل إليه رساله يستأذن فيها بهذا الأمر.

۶- هل صحيح: أن أبا سلمه بن عبد الرحمن كان بهذه المثابه من الفضل و العلم؟ أم أنهم أطروه و رفعوا مقامه، فى نطاق سياسه خلق مرجعيات للناس، و استبعاد أهل البيت (عليهم السلام)؟!.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۸۲ و الإصابه ج ۱ ص ۱۰۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۴ و الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۸۵ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۷۳ و إعلام الورى للطبرسى ج ۱ ص ۲۰۲ عن المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۶۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۶۴۲ و راجع: تاريخ خليفه بن خياط ص ۴۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۹ ص ۱۷۱.

خصوصا و أنهم یذکرون: أن أبا سلمه هذا کان منسجما معهم فی طروحاتهم، و توجهاتهم، فهو قد روی عن عثمان بن عفان، و طلحه، و عبد اللّه بن سلام، و أبی هریره، و المغیره، و معاویه .. و غیرهم ممن هم علی هذا النهج ..

کما أن هذا الرجل کان من أعوان النظام الأموی و الدموی، حیث یذکرون: أنه لما ولی سعید بن العاص علی المدینه من قبل معاویه فی المره الأولی، استقضی أبا سلمه علیها (۱).

لقد فرغت من تسوید هذا الجزء لیله الخمیس الساعه الرابعه قبل الفجر .. و ذلک بتاریخ ۱۰/ ۶/ ۲۰۰۴ م الموافق ۲۱/ ۴/ ۱۴۲۵ ه بیروت.

و الحمد للّه أولا و آخرا، و باطنا و ظاهرا، و الصلاه و السلام علی محمد و آله الطیبین الطاهرین.۶.

۱- تهذیب التهذیب ج ۱۲ ص ۱۰۵ و الطبقات الکبری ج ۵ ص ۱۵۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۹ ص ۲۹۱ و راجع: ص ۳۰۶.

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالی ٢- الفهرس التفصیلی

۱- الفهرس الإجمالی

ص: ۳۴۷

۲- الفهرس التفصیلی

كيف تمت الخطبه: ۶۸

و: و اتق اللّه: ۶۹

ط: الحسد: ١٠٢

ى: يراها .. فأعجبته!: ١٠٢

ص: ۳۵۳

ترکوا فرسین: ۲۵۸

یحسبون کل صیحه علیهم هم العدو: **۲۵۹**

ص: ٣٥٥

ز: مالهم، عرفوه فأخذوه: ٣٢٢

ح: مبالغات لا مبرر لها: ٣٢٣

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹